



الشيخ صبحي مرّحّال

الحقّ المبين

في سِرِّ الصّادق الأميّ

البشائر

معاجز

كرامات

قصص

حكم

دار النجّة البيضاء



الحقُّ الملبس

في سِرِّ الصَّادِقِ الأَمِينِ

الشيخ صبَّحِي رَحَّال

دار السُّوُكِ الأَكْبَرُ

دار الحجَّةِ البَيضاء

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩
ب: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

الاهداء

أرفعه إلى خاتم الأنبياء
سيد البشر والآلاء .
رسول الله محمد وآله الأوصياء . صلى الله عليه وآله الشفعاء .
كما وأرفعه إلى صاحب العصر
خاتم الأولياء
راجياً بهم الشفاعة
يوم النداء
كما وأقدمه
إلى كل مؤمن
ومؤمنة نوراً ساطع الضياء
هو باقة زهر
في ليل القهر .
حبات قطر

على طول العمر .
أنت في هذا الكتاب كالنحلة .
من زهرة إلى زهرة
ومن رحيق مختوم إلى عطر شذي
بدءً بالبشائر . وتثنية بالمعاجز
ومسك الختام . أقوال النبي مأثورة
وحكم بليغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، شهادة حق وإخلاص أقربها، ويقر لحمي وعظمي ومخي وشعري بها. والحمد لله الحي القيوم. عالم الغيب والشهادة وهو الرحمان الرحيم. والصلاة والسلام على سيدنا سيد الأنام رسول الله محمد. خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد

أرسل الله سبحانه وتعالى رُسُلًا لعباده هداية لهم ورحمة بهم. إنقاذاً لهم من حبائل الشيطان، وعصمة لهم من العصيان. ونجاة لهم من ظلمة الجهل وسقطات اللسان وجعل العقل الراشد هو السلطان منه عليهم. أرسل الله تعالى رُسُلَه إلى خلقه لعدله. وإنقاذاً لهم من الهاوية فألزمهم الحجة. وسهّل لهم سُبُل النجاة.

ودعّم رسله (سبحانه) بالبيان والحكمة والقوة والمعجزة.

وجعل تبارك وتعالى لكل زمان وأمة رسولاً أو نبياً أرسله بشريعة هدى على قدر عقول أولئك القوم مصحوباً بقوة البينة وفصاحة الكلمة وأعطاه

سبحانه معجزة تثبت وتدعم دعواه. وذلك على حسب مفهوم القوم المبعوث فيهم واليهم.

فخصَّ الله تعالى كل نبيٍّ أو رسولٍ بمعجزة خارقة أو بمعجزات خارقات للعادة والعقول.

كرسول الله نوح عليه السلام معجزته الطوفان. والسفينة الغريبة العجيبة.
ورسول الله إبراهيم عليه السلام معجزته النار وتحولها بإذن الله عزَّ وجل إلى بردٍ وسلام عليه.

ورسول الله موسى عليه السلام معجزته العصا والآيات التسعة.
ورسول الله عيسى عليه السلام ومعجزته احياء الموتى، وإبراء ذوي الزمانات^(١).

ورسول الله سيدنا (أبو القاسم) محمد عليه السلام سبقت مولده الشريف أخبار هي بشائر بمبعثه المبارك.

وبين مبعثه الشريف وانتقاله إلى رحاب الله والفردوس الأعظم كانت له معجزات كثيرة فاقت معاجز اخوانه الرسل والأنبياء عليهم السلام.

وخُلِّفَ للأمة إلى قيام الساعة كتاباً مجيداً لو أن الأنس والجن اجتمعوا وتساعدوا على أن يأتوا بآية واحدة لما استطاعوا. ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. وهذا هو القرآن الكريم، معجزة تُحاطي الأمم وتخرق الأزمنة آياته بينات خالديات معاصرات تناول الكون وما فيه. والأرض وما فيها وما عليها.

كلام الرحمان تعدَّى حدود الزمان والمكان أنزله الله تعالى وهو حافظ له من التحريف والتغيير والتجديف.

(١) العاهات

جمع كتب الأنبياء السابقين فيه .

فيه العظمة، من الحكمة، والتشريع، والتذكير، والتأريخ، والعلم والمعرفة، والقصص، والتأويل، والترهيب والترغيب، والأمثال، والمطلق والمقيد. والخاص والعام والمجمل والمبين والمتشابه والمحكم. ظاهره أنيق وباطنه عميق إن شربت منه وجدت نفسك مرتويًا وتتمنى أن تزداد منه كل آن. نطق فأفحم وبين فحجّ. وأرشد فهدى. فهو المعين الذي لا يستغني عنه.

ما دخل مدينته أحد إلا وخرج حكيماً وما سبح في بحره أحد إلا وأخرج لؤلؤاً نضيراً، وغدا عالماً كبيراً.

شخص الدواء ووضع له الدواء إنه المعجزة الناطقة بين الخلق ينشدهم صباحاً ومساءً إلى سبيل الحق.

كلامه خير الكلام وهو فوق الأنام مثله مثل شجرة تؤتي أكلها كل حين أصلها ثابت، وفرعها في السماء..

آلا إنه القرآن المجيد معجزة المعجزات دائم أبد الدهر.

وللصادق بالحق معاجز أخرى كثيرة فاقت عدداً ونوعاً معجزات أخوانه الأنبياء والرسل ﷺ.

ولا ترسل الزمن وبُعْد الأيام احتجنا للبحث عنها لكثرتها. وإخراجها واضحة البيان وحجة كما هي على مرّ الأيام.

لهذا بحثتُ جُلّ كتب التاريخ والسير. وغُصْتُ بعون الله تعالى إلى عمق الزمن فأخرجت بتوفيق منه سبحانه الثمين النادر من المعجزات الباهرة، والحجة القاطعة.

فرتبت البشائر بمبعثه الشريف أولاً، وثنيت بمعجزاته العظيمة ﷺ. جمعت ما استطعت جمعه من الكتب السماوية والكتب التاريخية والسيرة

النبوية ما ستقرأه في هذه الصفحات الذهبية أخباراً. بالنور ساطعة. وبالعبير نافحة وخاتمة المطاف شذرات من أقوال النبي ﷺ وحكمه.

مظهر لؤلؤ الحقائق من محارة التاريخ هذا هو الحق المبين في سرّ الصادق الأمين ﷺ وهذا من شواطئ القرآن الكريم.

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ فَمَا جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (١٧٤)
[النساء/١٧٤].

صبحي محمد رخال

فصل البشائر

بشارة ١

جاء في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل (القرآن الكريم) قوله تعالى :

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة/ ٨٩] ^(١).

(١) الآية الشريفة توضح أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا على علم بخروج الرسول محمد ﷺ وكانوا قبل مبعثه الشريف يتفاخرون على العرب بخروجه ﷺ وإذا خاضوا حرباً رفعوا إسمه الشريف، وابتهلوا إلى الله بحق النبي المبعوث محمد ﷺ أن ينصرهم على أعدائهم فلما بعثه الله تعالى وعرفوا أنه من سنام العرب وليس من اسحاق كفروا به حسداً وغياً وكيداً منهم له ﷺ ولأتمته من بعده.

ألا ترى يا أخي أن أشد الناس عداوة للمسلمين والمؤمنين اليهود؟ انظر وتفحص جيداً تجدهم ما دخلوا بلداً إلا ودخل الفساد والدمار والفقر والحرمان أمامهم وخلفهم، وما وضعوا أيديهم في أمر مع غير اليهود إلا ودخله الغش والخداع والدهاء والفساد. والأغرب من كل هذا أن بعض السطحيين أخذوا على أنفسهم أن عمل اليهود صحيح وهو من باب المهارة والحنكة والشطارة وصاروا مقلدين لهم، فإني أصرخ بكم عالياً. أيها الناس.

قسماً: اليهود لا يرضون لأحد خيراً، ولا لأمة فلاحاً أو نجاحاً. إذا شتمت يا أخواني التحرك والقيام. عليكم بمقاطعة اليهود ويهود السياسة والأتباع أخطر من أفعى ذات رؤوس.

بشارة ٢

وجاء في آية (١٠١) من سورة البقرة قوله تعالى :

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ قَوْمٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١)

[البقرة/ ١٠١] ^(١).

(١) الظاهر أنَّ اليهود كانوا يعتبرون النبي المرسل الموعود سيأتي بالتوراة كما هو عندهم كما جاء به موسى ﷺ وانهم خاصته . وليس يأتي بشريعة أوسع وأجمع وأمنع . . .

ولأنه تعالى يقول ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ وليس خصوص التوراة لذا انبرى فريق منهم من أهل الحسد والبغي فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، وأصموا أسماعهم ، وأغشوا أعينهم ، وكمموا أفواههم ، فهم صم ، بكم ، عمي . لا ينظرون للحق . مع أنهم يعلمون أن ما ينكرونه هو الحق ، وأن رسول الله هو الموعود الحق ، وكل ما جاء به هو الحق . وأنه هو الذي بشر به الكليم . وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى والقرآن هو كتاب من عند الله عز وجل . مصدق لما معهم من التوراة .

فما كفر به اليهود والنصارى إلا بعدما أجمعوا على التصديق به قبل بعثته الشريفة وبشروا به قومهم على أن انقاذ البشرية على يديه الطاهرتين بدين الحق . وهذا تصديق لما جاء به التوراة عن الكليم موسى ﷺ ، مبشراً بالنبي محمد ﷺ وبدينه العظيم . قام فريق من اليهود فنبذوا توراتهم حتى رفعوا منها كل ما جاء به مبشراً ومصدقاً لرسول الله ﷺ وقد أعلنوا الحرب على المسلمين والقرآن المجيد . فساعدوا المشركين وحاربوا من جاء بالحق من ربهم . وهم يعلمون أنه الحق من ربهم . جاء في (الميزان) المراد به رسول الله ﷺ لا كل رسول كان يأتيهم مصدقاً لما معهم لعدم دلالة قوله . ولما جاءهم على الاستمرار بل إنما يدل على الدفعة . والآية تشير إلى مخالفتهم للحق من حيث كتمانهم بشارة التوراة وعدم إيمانهم بمن يصدق ما معهم . . وذلك فرار وخوف من أن يقيدهم بقيد الحق .

بشارة ٣

جاء في سورة البقرة آية (١٠٩) قوله تعالى :

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا
حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَمُوا وَاصْطَفُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة/ ١٠٩] ^(١).

(١) ودّ كثير من أهل الكتاب، اليهود نُقل أنه حي بن الأخطب وبعض معه من متعصبي اليهود، دخلوا بين المسلمين يحاولون مغالطتهم ليردوهم عن دين التوحيد حتى إن حي بن أخطب جاء من خيبر إلى مكة مبيناً لهم أن دين الوثنية هو أفضل من دين التوحيد دين محمد ﷺ ودعمهم بالمال والرجال فكان حرب الخندق وقتل به عمرو بن ود العامري. وفعل فعلته الشنعاء حيّ هذا فذهب إلى يهود قريظة فمزق كتاب المعاهدة بينهم وبين رسول الله ﷺ وحشهم على نصره الوثنيين ولكن الله سبحانه له ولفتنه بالمرصاد ففضى على فتنه. فأما العرب المشركون فقد ذهبوا بغيتهم وقتل شيطانهم وفرّ الآخرون بقيادة أبي سفيان بن حرب، سلط الله تعالى عليهم الرياح فاقتلعت خيامهم وألقت قدورهم وشرذت خيولهم وفروا على وجوههم لا يألوا على شيء.

أما اليهود فقد هدم حصونهم وشردهم بل هدموا حصونهم بأيديهم وأيدي المؤمنين. هذا فعل حي بن أخطب. أراد بالنبي كيداً وبالمؤمنين فكان الردّ عليهم بما يستحقون وعاد كيدهم سهماً في نحورهم، وما أخذ الجزيرة الهدوء والسلام والأمن إلا بعد إخراج اليهود من شبه الجزيرة العربية.

وانظر اليوم إلى ما حلّ بالجزيرة العربية بعد تراجع العرب عن الإسلام تراجعوا عن وحدتهم وقوميتهم وعن قوتهم فاقتلعت شوكتهم وأبيحت أرضهم وخيراتهم.

وانظر اليوم إلى ما حلّ بالجزيرة بعدما عاد اليهود إليها بشتى الألوان والياب. والله هو الغالب على أمره. فاليهود فعلوا فعلتهم بعدما تبين لهم الحق الذي كانوا يعدون به قومهم قبل مبعث النبي ﷺ.

بشارة ٤

حكاية إبراهيم عليه السلام حين دعا الله أن يرسل من ذريته رسولا فيهم في العرب .

قال تعالى :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة/ ١٢٩] ^(١).

(١) هذه دعوة إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام استجاب تعالى له وجعل نبينا خاتم الأنبياء من ذريته وذلك حين تم بناء الكعبة الشريفة وأمر فأذن بالحج وسأل الله تعالى أن يرسل فيهم أي ذرية اسماعيل وللعرب والناس جميعاً رسولا منهم وليس غريباً عنهم ولهذا قال سيدنا رسول الله ﷺ أنا دعوة أبي إبراهيم . كان أهل الكتاب يعلمون أن الله سبحانه استجاب لإبراهيم دعائه ، بل كانوا يعرفون اسمه الشريف والمكان الذي سيرسل به والمكان الذي سيهاجر إليه من وجه طغيان الكفر الذي كان يمثل المشركون ضده ﷺ في مكة وكانوا يعلمون صفاته الكريمة .

ولكنهم أبوا إلا الكذب والعناد وأصرّوا على ذلك كل الإصرار حسداً وبغياً منهم .
قوم هذا ديدنهم أحبوا الكفر على الإيمان والضلالة على الهدى والظلمة على النور والفساد على الإصلاح والنفاق على الاخلاص والحرب على السلام ، إنهم جرثومة الفساد .

بشارة هـ

قال الله عز وجل :

﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكَلَّتْ بِمَعْرِفَتِهِمْ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/ ١٤٦] ^(١).

(١) بينت الآية الشريفة أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعرفون رسول الله ﷺ قبل المبعث كما تقدم. كما يعرفون أبناءهم. وتمعن يا أخي في قوله سبحانه ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ وذلك لشدة معرفتهم بصفاته الواضحة لهم، فهم به عارفون كما يعرفون أبناءهم وكفى بهذه المعرفة حجة عليهم.

وإن فريقاً منهم. عن عمد. يكتُمون الحق حتى يشوشوا على آذان الناس والضعفاء من قومهم ومن العرب يوم ذاك.

بل أخذوا يُغيثون ما كانوا يخبرون به الناس من قبل عن خروج النبي ﷺ بمكة ومهاجره إلى المدينة ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن عملهم هذا إنكار للحق، ومنكر الحق مصيره إلى سوء الحساب ثم يكب على قمة رأسه في نار جهنم. وكأنهم يتحدثون الحق بذلك. وفاتهم أن الحق يعلو ولا يُعلى عليه. فباؤوا بغضب من الله. في الدنيا والآخرة.

بشارة ٦

قال عز وجل :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران/ ٨١ - ٨٢ - ٨٣] ^(١).

(١) أخذ تعالى الميثاق على الأنبياء وأصحاب الرسالات أن يعلموا أمهم بمبعث رسول الله محمد ﷺ بعزم وقوة ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي عزمي . على تنفيذ هذا الأمر . قال الأنبياء : أقررنا بذلك .

قال سبحانه : فاشهدوا على هذا وأنا معكم من الشاهدين ، على هذا الميثاق . ولهذا أخبر الأنبياء أمهم بمبعثه الشريف للميثاق والإصرار أن آمنوا به وانصروه ولا تخذلوه . كونوا له أعواناً ولا تكونوا عليه أعداء . فمن تولى بعد هذه الحجة ، فأولئك هم الفاسقون ، يريدون غير دين التوحيد (أفغير دين الله يبغيون) الآية .

بشارة ٧

قال عز وجل :

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ
آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف/ ١٥٧] ^(١).

(١) ذكر تعالى أن النبي محمد ﷺ مذكور بصورة لا تقبل الشك في التوراة والإنجيل.

أمرهم موسى الكليم عليه السلام في التوراة باتباع النبي محمد ﷺ وباتباع النور الذي معه
وأمرهم عيسى روح الله عليه السلام في الإنجيل. باتباع النبي محمد ﷺ والنور الذي معه،
وعلامته، أمي وهذا إعجاز في حد ذاته هو الرسول الأمي. الذي يغير العالم من دين
الظلال الى دين الهدى يأمرهم بالمعروف. وينهاهم عن المنكر وينزل معه النور وهو
القرآن ويحل لهم الطيبات لأنهم حرموا على أنفسهم كثيراً منها ويحرم عليهم الخبائث،
وذلك لأنهم أحلوا لأنفسهم كثيراً من الخبائث كالخمر والخنزير الخ وعدم الطهارة من
النجاسة. يضع عنهم إصْرَهُم. يضع عنهم الرهبانية التي ابتدعوها. والأغلال التي كانت
عليهم، والقيود والذنوب التي كانت في أعناقهم. فالذين آمنوا به، الآية هم المفْلِحون
والناجون يوم القيامة.

بشارة ٨

قال عز وجل :

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعْ إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ
التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾
[الصف/٦] ^(١).

(١) تبين الآية الشريفة أن روح الله عيسى بشر بني اسرائيل بمبعث أبي القاسم محمد ﷺ
(قال، مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فما كفروا به ﷺ إلا حين جاءهم.
والمفهوم من الآية الشريفة: أن أهل الكتاب كانوا مؤمنين برسول الله محمد ﷺ قبل
مبعثه الشريف.

بشارة ٩

قال عز وجل:

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْنِ إِذْ فَضَّيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [القصص/ ٤٤]^(١).

(١) الخطاب موجه إلى رسول الله محمد ﷺ أي لم يكن موجوداً حين قضى الله سبحانه إلى موسى بمبعث النبي محمد ﷺ وألزمه إخبار قومه كما ألزمهم باتباعه ومناصرتة ﷺ وعدم مناجزته. وبخسه حقه. وما هم إلا مسؤولين مهما فعلوا واختبأوا بظل أصابعهم. ومن كانت حجته واهية فهو كمن لا حجة له إدعاؤه وعدمه سيان.

بشارة ١٠

قال عز وجل:

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص/ ٤٦] ^(١).

(١) هذه الآية الشريفة كسابقتها.

قضى تعالى إلى كلمه موسى عليه السلام وهو بجانب الطور وهو الجبل: بمبعث النبي محمد ﷺ لشمولية رسالته ﷺ وعظمتها. وانه خاتم الأنبياء ﷺ والمرسلين وهو رحمة رب العالمين للعالمين كافة.

بشارة ١١

قال تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنُنُهُ لِّلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١٨٧)

[آل عمران/ ١٨٧] (١).

(١) جاء عن أمير المؤمنين أبي الحسن عليه السلام أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا وهو أن يخبروا أممهم بمبعثه الشريف ونعته الطاهر ويشرحونهم به . ويأمرونهم بتصديقه ، قد ألزمهم الحجة ولهذا قال سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران آية ٨٥) وذلك للحجة وقد تقدمت الآيات التي تظهر أو تبين أن أهل الكتاب ألزموا بالايمان بالنبى ﷺ والتبشير بمبعثه الشريف قبل ولادته بقرون عديدة وقد جاء في تفسير الآية (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً) أن الاسلام هو الايمان بالله واليوم الآخر. فاليهود والنصارى والصابئة كل يؤمن بالله واليوم الآخر على هذا فالاعتقاد بالاصل واحد ويجب الايمان بالرسول لأنه المنصب من قبل الله وهو المرشد إليه . وقد تقدم كلام سيد الكلام حتى تكون الحجة ألزم والدعوة أسلم . والآن آتى بالبشائر من التوراة والانجيل بعون الله تعالى ، على ما هي عليه .

بشارة ١٢

سفر التكوين

الاصحاح السابع عشر .

قال الله لإبراهيم عليه السلام :

(وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره . وأكثره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة^(١) .

(١) يباركه تعالى برسول يخرج من ذريته وهو سيدنا محمد ﷺ والمقصود باثني عشر رئيساً هم الأئمة من ذرية رسول الله ﷺ وقيل غير ذلك . والذي ذهبوا إليه لا اعتقد أنه الحق . ومنهم من قال أنهم اثنا عشر رئيس قبيلة من ذرية اسماعيل وهذا بعيد جداً لأن الرئيس الملحوظ في الخطاب هو أرضاء لإبراهيم عليه السلام ولما كان الخطاب من الله والمخاطب نبياً ، فيبينهما لا يكون إلا ما يرضى الله تعالى وهم القادة الهداة للأمة وهذا لا يكون إلا في الأئمة عليهم السلام مع العلم يعتبر عند الله أن كل من لم يكن مؤمناً ليس من الذرية إذ قال تعالى لنوح عليه السلام ﴿ قَالَ يَبْنُوحُ إِنَّكَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّكَ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَحْزَنْ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ لَبَدْتَ عَذَابِي أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [هود آية ٤٦] فعلى هذا ما ذهبنا إليه هو الحق والله أعلم .

بشارة ١٣

جاء في سفر التكوين : الاصحاح الواحد وعشرون :

(فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها :
مالك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي
احملي الغلام وشدي يدك به لأنني ساجعله أمة عظيمة^(١) .

(١) الملاك يطمئن هاجر على مصير اسماعيل وانه سينجب أمة عظيمة . وهذه العظمة التي يعبر
عنها الملاك لن تكون عظيمة بالعدد فقط بل بالعدد والعدة ولولا بعثة النبي ﷺ لما كان
لعظمتها أثر .

بشارة ١٤

جاء في الاصحاح الثامن عشر (السفر الخامس) تثنية .

(أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا اطلبه) . - وورد ذلك في البحار ج ١٥^(١) .

(١) واضح المقصود من الكلام الذي جاء في سفر التثنية . كما ورد عند بعض أهل مكة حين سُئل عن نسب النبي ﷺ قال هو من وسطنا .

ومن سمع كلامه ﷺ من أهل الكتاب ولم يتبعه ويقتدى به فالله يطلبه . لأنه قد أخبرهم بخروجه على لسان موسى ﷺ والأنبياء بعد موسى .

بشارة ١٥

جاء في الاصحاح الثاني والاربعين = اشعيا:

(هوذا عبدي الذي اعضده مختاري الذي سرّت به نفسي وضعت
روحي عليه . فيُخرجُ الحقّ للأمم) .

لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع في الشارع صوته .

قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة لا يطفئ إلى الامان يخرج الحق لا
يكل ولا ينكسر . حتى يضع الحقّ في الأرض .
وتنتظر الجزائر شريعته^(١) .

(١) لم يُعرف باسم المختار سوى النبي محمد ﷺ وما جاءت دعوة نبي عامة لكل الأمم إلا
دعوة رسول الله محمد ﷺ .

فهو رحمة الله للعالمين . أرسله سبحانه شمس هداية للأمم أجمعين بل للأنس والجان .
فجعلهم لله عابدين . لم يصح في شارع قبل البعثة أما بعدها فقد وصفه الله عزّ وجل
باحسن وصف واعظمه .

إذ قال سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خُلِقَ عَظِيمٌ﴾ فالدعوة بدأت بالضعفاء والمساكين . وحاول
الطغاة كسرها فلم يستطيعوا وكانت الدعوة كالشمعة المضئية تهوي إليها أفئدة طلاب
الحق بهذا خرجوا من عالم الظلمات إلى عالم النور حتى بلغ نور الحق الجزيرة والعالم
وذلك لأنه دين العقل والمنطق .

وكان ﷺ يوصي أصحابه وأمته أن لا يجهزوا على جريح في الحرب ولا يقتلوا أسيراً .
وأن يكرموا المرأة والطفل .

فكان شعاره ﷺ الدعوة إلى الإسلام وهو الأمان والحسن الحصين وكان ﷺ لا يكل
ولا يمل حتى (يضع الحقّ في الأرض) بل وكانت البلاد النائية والتي في البحر تنتظر
وصوله الشريف إليها ﷺ .

بشارة ١٦

جاء في الاصحاح الثالث - حبقوق :-

الله جاء من تيمان

والقدوس من جبل فاران

جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه . وكان لمعان كالنور له من يده شعاع وهناك استثار قدرته . قدامه ذهب الوبأ وعند رجله خرجت الحمى وقف وقاس الأرض نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية أليس هذا دليلاً واضحاً على رسول الله محمد ﷺ انه ازال الامبراطوريتين الفرس والروم وحرر العرب والعالم^(١) .

لإنقاذها من براثن الكفر والشرك والظلم والطغيان . وما تأخر مد الإسلام إلا بعد حكم الحكام الجلاوزة وأولهم وأخطرهم معاوية . جاء في كتاب الفردية لزيد بن علي الوزير عن كتاب الوحي المحمدي لرشيد رضا (قال أحد كبار علماء الألمان في الأستانة لبعض المصلين وفيهم أحد شرفاء مكة إنه ينبغي لنا أن نقيم تمثالاً من الذهب لمعاوية بن أبي سفيان في ميدان كذا في عاصمتنا برلين .

قيل له لماذا

قال : لأنه هو الذي حوّل نظام الحكم الإسلامي عن قاعدته الديمقراطية إلى عصبية الغيّل ولولا ذلك لعمّ الإسلام العالم كله وإذن لكننا نحن الألمان وسائر شعوب أوروبا عرباً مسلمين : الفردية ص ٣٤١ .

(١) جاء أمر الله والقدوس هو رسول الله محمد ﷺ

جبل فاران : هو جبل الغار الذي نزل به على رسول الله الوحي وفاران هي مكة

بشارة ١٧

وفي التوراة:

جاء الله من سيناء

وأشرق من ساعير

واستعلن من فاران^(١).

المكرمة، لما أمر تعالى بانتشار الإسلام أخذ الأمم الأخرى الخوف على مكاسبهم ولكن الله سبحانه نصر رسوله والمؤمنين فظهر الحق وزهق الباطل وأرتفعت راية لا إله إلا الله والله أكبر خفاقة في سماء الحياة.

قال المجلسي في البحار ج ١٥. وفي التوراة أتانا الله من سيناء. وأشرق من ساعير. من جبل فاران.

قال الحموي: ساعير اسم لجبال فلسطين وفاران. عبرية معربة اسم من أسماء مكة وقوله ذهب الوباء وعند رجليه خرجت الحمى ما دخل الاسلام مكاناً إلا وفرّ منه الوباء وأينما مرّ رسول الله ﷺ حلّ به الداء.

(١) جاء الله من سيناء. أي مبعث موسى ﷺ وانزله التوراة واشرق من ساعير مبعث عيسى انزله الانجيل واستعلن من فاران مبعث رسول الله محمد ﷺ وإنزله القرآن المجيد.

بشارة ١٨

الاصحاح الرابع - دانيال :

كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض^(١).

(١) هذا نبينا محمد ﷺ أرسله الله سبحانه .

بدين للعالم مع اختلاف لغاتهم ، سلطانه ابدي وملكوته وهو دينه لن ينقرض إلى قيام الساعة .

١ - قال سبحانه ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ لأنه دين الفطرة والعقل والاخاء والتساوي بين الناس . دين تعبد به أهل السماء فاختاره الله لأهل الأرض قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ﴿٧﴾ بالنبي محمد وبالإسلام وهذا هو الملكوت الذي لا ينقرض إلى قيام الساعة .

بشارة ١٩

الاصحاح الثاني - دانيال :

قال دانيال مفسراً رؤيا نبوخذ نصّر ملك بابل آنذاك وبني اسرائيل في سببيه . في حينه . وهو اعظم الفرس في قصة معلومة طويلة نختصر منها قول دانيال :

أيها الملك رأيت رؤيا هائلة . رأيت صنماً بارع الجمال قائماً بين يديك . ومنظره هائل . رأسه من الذهب الجيد ، صدره وذراعه من فضة ، بطنه وفخذه من نحاس ، ساقاه من حديد ، قدماه بعضهما من حديد والبعض الآخر من خزف ، كنت تنظر إلى أن تُقطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كعصافاة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان^(١) .

أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملاً الأرض كلها فقال هذه رؤياك قال نعم . ثم فسّر لها فقال^(٢) إن الرأس الذي رأيت من الذهب فهذه مملكتك . فتقوم بعدك مملكة أخرى أقل من دولتك وشأنك . والمملكة الثالثة تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها .

(١) أي ذرته الرياح فلم يبق له أثر .

(٢) القول لدانيال وهذا تفسير الرؤيا . بتصرف .

والمملكة الرابعة قوتها قوة الحديد تدق كل شيء جبارة كما أن الحديد يدق كل شيء وأما الرجل الذي كان بعضها من حديد وبعضها من خنزف فإن بعض تلك المملكة يكون عزاً وبعضها ذلاً.

وكلمة أهل المملكة تكون متشعبة ويقوم إليه السماء في تلك الأيام ملكاً عظيماً دائماً أبداً لا يتغير ولا يتبدل ولا يزول، ولا يدع لغيره من الأمم سلطاناً ويقوم دهر الداهرين^(١).

قال الشيخ المجلسي رحمه الله: فتأويل الرؤيا بعث محمد ﷺ تمزقت الجنود لنبوته ﷺ ولم تنتقض مملكة فارس لأحد قبله^(٢).

وكان ملكها أعزّ ملوك الأرض وأشدّها شوكة وكان أول ما بدا فيه انتقاص قتل شيرويه بن أبرويز أباه ثم ظهر الطاعون في مملكته وهلك فيه. ثم هلك ابنه أردشير ثم ملك رجل ليس من أهل بيت الملك فقتلته بوران بنت كسرى ثم ملك آخر يقال له: كسرى ابن قباد ولد بأرض الترك، ثم ملكت بعده بوران بنت كسرى، فبلغ رسول الله ﷺ ملكها فقال: «لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة»، ثم ملكت بنت أخرى لكسرى فسُمت وماتت ثم ملك رجل ثم قتل، فلما رأى أهل فارس ما هم فيه من الإنتشار أمر ابن لكسرى يقال له: يزدجرد فملكوه عليهم فأقام بالمدائن على الإنتشار ثماني سنين وبعث إلى الصين بأمواله وخلف أخاً بالمدائن أمر رستم وهو قائد الجيش فأتى لقتال المسلمين ونزل. بالقادسية وقتل بها فبلغ ذلك يزدجرد فهرب إلى سجستان وقُتل هناك وسقطت هذه الامبراطورية الفارسية.

(١) حسب الظاهر المُلْك هو الدين. فالإسلام بالمسلمين يقوم في جميع أنحاء العالم. للحالة الحاضرة اقتضى التنويه. الاسلام روح ومادة، دين ودولة.

(٢) أُبِيدت مملكة فارس في زمن الخليفة الثاني (رض).

بشارة ٢٠

جاء في البحار جزء ١٥ .

قال في كتاب حزقيل النبي لبني اسرائيل : إني مؤيد نبي قي دار
بالملائكة^(١) .

وقي دار جد العرب ابن اسماعيل لصلبه . واجعل الدين تحت اقدامهم
فيرثونكم بدينهم وليشتمون أنفسكم بالحمية والغضب ولا ترفعون أبصاركم .
ولا تنظرون إليهم . وجميع رضاي يضعونه بكم .

وإن محمداً ﷺ أخرج اليهم بمن أطاعه من بني قي دار فيقتل مقاتليهم
وايدهم الله بالملائكة في بدر والخندق وحنين^(٢) وتبوك وجميع المعارك وأيد
الله عز وجل المسلمين في معاركهم ضد الروم والفرس واليهود .

(١) قي دار ابن اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وأما القول إنه جد العرب فهو عربي ابن عربي إذ إن
إبراهيم عليه السلام عربي بل كانت اللغة الوحيدة بين أبناء آدم على الأرض ووقع اختلاف
الأسن بعد الطوفان

(٢) البحار ج . ١٥

بشارة ٢١

جاء في البحار:

وفي حكاية يوحنا عن المسيح

قال: الغار قليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبَّخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه يكلمكم مما يسمع وسيؤتيكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب.

قال وحكاية أخرى:

ابن البشر ذاهب والغار القليط يأتي بعده يُحيي لكم الأسرار. ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له. فإني أجيئكم بالامثال وهو يجيئكم بالتأويل^(١).

والغار قليط كلمه يونانية معناها فاعل الخير والاحسان وهو

محمد ﷺ.

(١) البحار ج ١٥.

بشارة ٢٢

البحار:

قال في التوراة:

أحمد عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا
يجزىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر .

مولده مكة . وهجرته طيبة . ومُلِكه بالشام . وأُمَّته الحامدون . يحمدون
الله على كل نَجْد ويسبحونه في كل منزل . ويقومون على أطرافهم . وهم رعاة
الشمس . مودتهم في جَو السماء . صفهم في الصلاة . وصفهم في القتال سواء .
رهبان بالليل . أسد بالنهار . لهم دويٌّ كدويِّ النحل يصلُّون الصلاة
حيثما أدركتهم الصلاة . . .

طيبة هي المدينة كان يُطلق عليها طيبة لطيبة هوائها وعذوبة مائها . فلما
هاجر إليها ﷺ أطلق عليها المدينة المنورة بالنبي محمد ﷺ .

والشام معلوم ولكن هنا يدل على الامتداد للملك وهو العقيدة والدين
على كل مدينة وبلدة لها طابع أي اسم وحدود من مشرق الشمس إلى مغربها .
والنجد هو المرتفع وهنا ان اتباع النبي محمد ﷺ يحمدون الله على
كل امر واضح يَبْن بهتدون إليه .

فكما المرتفع واضح للعيان كذلك الأمر الواضح المعالم لا يقبل
التأويل ولا الترديد . يحمدون الله تعالى لأجل الهدى .

بشارة ٢٣

مع إنجيل برنابا

الفصل السابع عشر

ولكن سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نوراً على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله .

في نسخة أخرى : ولكن سيأتي من بعدي نور الانبياء والأولياء منه .
جاء رسول الله ﷺ بالنور . بالقرآن المجيد ودينه بلغ مبلغ السماء فهو حبل ممدود من السماء إلى الأرض .

هذا الانجيل أظهره إلى النور من درج الظلمات راهب لاتيني يسمى فرامرينو .

قال المترجم : اتفق أنه أصبح حيناً من الدهر - هذا الراهب - مقرباً من البابا سيكس الخامس .

فحدث يوماً أنهما دخلا معاً المكتبة ؛ مكتبة البابا .

فران الكرى على أجفان قداسته فأحب مرينو أن يقتل الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابا فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو هذا الإنجيل نفسه .

فكاد يطير من الفرح من هذا الاكتشاف فخبأ هذه الذخيرة الثمينة في

أحد رذئته ولبت إلى أن استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملاً ذلك الكنز معه .

فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق على أثر ذلك الدين الإسلامي . هذه هي رواية الراهب فرامرينو على ما هو مدوّن في مقدمة النسخة الإسبانية باختصار .

أقول : وخوفاً على الديانة النصرانية هبّ علماءهم للطعن في هذا الانجيل . انما ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٥٦) وذلك لصراحة بشارته وهو لم تمتد إليه يد النسخ والتحريف .

بشارة ٢٤

الفصل الثاني والأربعون

ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأنني لست أهلاً أن أحل
رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله . الذي تسمونه مسياً .
الذي خُلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق . ولا يكون لدينه
نهاية .

قال رسول الله ﷺ : كنا نوراً على سرادق العرش قبل أن يُخلق آدم
وبعد أن خُلق سرنا في صلبه نوراً شامخاً ينتقل من الأضلاب الطاهرة إلى
الأرحام الطاهرة حتى تفرقنا في أبي عبد الله وعمي أبي طالب .
وسيأتي بعون الله توسل نوح عليه السلام بالاسماء الخمسة عليه السلام إلى الله عزَّ
وجل مما يجلي هذا الخبر ويكون له في القلب أعظم الأثر .

بشارة ٢٥

الفصل الثالث والأربعون

حيثنذ قال اندراوس :

لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن مسياً^(١) فتكرّم بالتصريح لنا بكل شيء .

فأجاب يسوع :

كل مَنْ يعمل فانما يعمل لغاية يجد فيها غناء .

لذلك أقول لكم أن الله لما كان بالحقيقة كاملاً لم يكن له حاجة إلى غناء . لأنه الغناء عنده نفسه .

وهكذا لما أراد أن يعمل ، خلق قبل كل شيء نفس رسوله الذي لاجله قصد إلى خلق الكل لكي تجد الخلائق فرحاً وبركة بالله .
ويسرّ رسوله بكل خلائقه التي قُدّر أن تكون عبيداً .

ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك الحق أقول لكم .

إن كل نبيّ متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله .
ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه . ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده .

فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه وسيأتي بقوة على الظالمين .

(١) مسيا اسم رسول الله محمد ﷺ بالسريانية .

ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان . لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً:

انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض . وكما حطمت يا إبراهيم الاصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك .

أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد . فإن اليهود يقولون (ياسحق) والإسماعيليون يقولون (ياسماعيل) .

أجاب يسوع :

ابن مَنْ كان داود ومن أي ذرية .

أجاب يعقوب : مَنْ إسحق لأن إسحق كان أباً يعقوب ويعقوب كان أباً يهوذا الذي من ذريته داود .

فحينئذ قال يسوع :

لا تغشوا أنفسكم . لأن داود يدعوه في الروح رباً قائلاً هكذا .

قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطناً لقدميك .

يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك .

فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسياً ابن داود فكيف يسميه داود رباً .

صدقوني لأنني أقول لكم الحق .

إنَّ العهد^(١) صنع بإسماعيل لا بإسحاق^(٢) .

(١) أي عهد الله عز وجل الذي وعد به خليله إبراهيم أن تكون النبوة والرسالة آخر الدهر إلى قيام يوم القيامة في نسل اسماعيل .

ويكون هذا الدين لكل الأمم رحمة وسعادة .

(٢) هذا القول أخذه المترجم سعادة على هذا الانجيل ونضحه بالشك والريب .

ونقول لما كثر الكتب وأصحاب الأنا في التوراة أخذوا على أنفسهم أن يجعلوا الله لهم وحدهم وابتعدوا الرحمة عن العالمين فشوهوا الحقائق وبدلوا كلام الأنبياء بما يتلاقى مع مصالحهم .

بشارة ٢٦

الفصل الرابع والأربعون

١ - حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كُتب في كتاب موسى ان العهد صنع بإسحق.

٢ - أجاب يسوع متأوهاً: «هذا هو المكتوب، ٣ - ولكن موسى لم يكتبه ولا يسوع، ٤ - بل أحبارنا الذين لا يخافون الله، ٥ - الحق أقول لكم انكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا، ٦ - لأن الملاك قال: «يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ٧ - ولكن كيف يعلم العالم محبتك الله، ٨ - حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله»، ٩ - أجاب إبراهيم: «ها هوذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله».

١٠ - «فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: «خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة»، ١١ - فكيف يكون إسحق البكر وهو لما وُلِدَ كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ فقال حينئذ التلاميذ: «إن خداع الفقهاء لجلّي، ١٢ - لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من الله» ١٤ - فأجاب حينئذ يسوع: «الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائماً إبطال شريعة الله فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراؤون وصانعوا الشر كل شيء اليوم الأولون بالتعليم الكاذب والآخرون بمعيشة الخلاعة، ١٧ - حتى لا يكاد يوجد الحق تقريباً ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إهانة وعذاباً في الجحيم. لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً، ٢٠ - لأنه

مزدان بروح الفهم والمشورة، ٢١ - روح الحكمة والقوة، ٢٢ - روح الخوف والمحبة، ٢٣ - روح البصر والإعتدال، ٢٤ - مزدان بروح المحبة والرحمة، ٢٥ - روح العدل والتقوى، ٢٦ - روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه، ٢٨ - صدقوني إني رأيته وقدمت له الإحترام كما رآه كل نبي، ٢٩ - لأن الله يعطيهم روحه نبوة، ٣٠ - ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً: «يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلاً أن أحلّ سير حداثك، ٣١ - لأنني إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله».

٣٣ - ولما قال يسوع هذا شكر الله.

انجيل برنابا

بشارة ٢٧

الفصل الثاني والسبعون

قال يسوع - يخاطب تلاميذه - وبرنابا يكتب :

أما من خصوصي فاني قد أتيت لأهيبء الطريق لرسول الله الذي سيأتي
بخلاص للعالم ولكن احذروا أن تُغشُوا، لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون
يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي .

حينئذ قال اندراوس :

يا معلم اذكر لنا علامة لتعرفه .

أجاب يسوع :

انه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي
ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله
الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره
للعالم وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبعد عبادة الأصنام من العالم، ١٦ -
وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقي، ١٧ -
وسينتقم من الذين سيقولون اني أكبر من انسان، ١٨ - الحق أقول لكم ان
القمر سيعطيه رقاداً في صباه ومتى كبر هو أخذه بكفيه، ١٩ - فليحذر العالم
أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام، ٢٠ - لأن القرحة المزمنة يستعمل لها

الكبي، ٢٢ - «وسيجيء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك في العالم، ٢٣ - وستحي طربا أبراج مدينة آباء بعضنا، ٢٤ - فمتى شوهده سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأني كسائر البشر فالحق أقول لكم أن نبي الله حيثذ يأتي .

برنابا

بشارة ٢٨

الفصل الثاني والثمانون

قال يسوع لامرأة كنعانية :

ولكن صدقيني أنه يأتي وقت يعطى الله فيه رحمته في مدينة أخرى ويمكن السجود له في كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقية في كل مكان رحمته، أجابت المرأة: إننا ننتظر مسيًّا فمتى جاء يعلمنا.

أجاب يسوع: أتعلمين أيتها المرأة أن مسيًّا لا بد أن يأتي أجابت: نعم يا سيد.

حينئذ تهلّل يسوع وقال :

يلوح لي أيتها المرأة أنك مؤمنة فاعلمي إذاً أنه بالإيمان بمسيًّا سيخلص كل مختاري الله. إذاً وجب أن تعرفي مجيء مسيًّا.

قالت المرأة :

لعلك أنت مسيًّا أيها السيد.

أجاب يسوع: إني حقاً أرسلت إلى بني اسرائيل نبي خلاص.

ولكن سيأتي بعدي مسيًّا المرسل من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم.

وحيثنذ يُسجد لله في كل العالم .

وتنال الرحمة : برنابا . (أي تعمر المساجد بالمصلين في كل العالم :
قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت/ ٣٠] .

بشارة ٢٩

الفصل السادس والتسعون

جاء فيه :

أجاب يسوع : لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي أني لست مسياً الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم .

قائلاً : بنسلك أبارك كل قبائل الأرض .

ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله . فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً .

حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبداء الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر . وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به . وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً . . ومكة هي الجنوب ومنها خرج النبي محمد ﷺ .

والجنوب هنا هو القبلة وهو المحور .

بشارة ٣٠

الفصل السابع والستون

ومع اني لست مستحقاً أن أحلّ سير حذائه .
قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه .

إلى أن قال ﷺ : تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله ابانا إبراهيم .
وان ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً .
إلى أن قال ﷺ متى (١٤) .

أجاب يسوع : ان اسم مسياً عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي (١٥) قال الله : اصبر يا محمد . لأنني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمّاً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك .

حتى أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى إن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يَهْنُ أبداً .

إن اسمه المبارك محمد .

حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين :

يا الله أرسل لنا رسولك . يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم .

برنابا

بشارة ٣١

الفصل الثاني والعشرون بعد المئة

قال برنابا :

١٦ - ثم رفع يديه وصلى قائلاً: أيها الرب الإله القدير الرحيم الذي خلقتنا نحن عبيدك برحمة ومنحتنا مرتبة البشر ودين رسولك الحقيقي إننا نشكرك على كل أنعامك ونود أن نعبدك وحدك كل أيام حياتنا ناديين خطايانا مصلين ومتصدقين صائمين ومطالعين كلمتك . مُثقفين الذين يجهلون مشيئتك .

مكابدين الآلام من العالم حباً فيك وباذلين أنفسنا للموت خدمة لك فنجنا أنت يا رب من الشيطان ومن الجسد^(١) ومن العالم، كما نجيت مصطفاك إكراماً لنفسك وإكراماً لرسولك الذي لأجله خلقتنا وإكراماً لكل قديسيك وأنبيائك .

فكان يجيب التلاميذ دائماً:

ليكن كذلك، ليكن كذلك، يا رب ليكن كذلك أيها الإله الرحيم .

إنجيل برنابا

(١) المقصود الشهوات وملذات الجسد .

بشارة ٣٢

الفصل السادس والثلاثون بعد المئة

قال برنابا .

أجاب يسوع :

يتحتم على كل أحد أياً كان أن يذهب إلى الجحيم^(١) .

يَبْدُ أن ما لا مشاحة فيه أن الأَطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك
ليشاهدوا . لا يكابدوا عقاباً (١٩) .

أما الأبرار فانهم لا يكابدون إلا الخوف وماذا أقول

أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله فترتعد ثمة
الجحيم لحضوره (١٢) .

وبما أنه ذو جسد بشري يرفع العقاب عن كل ذي جسد بشري من
المقضي عليهم بالعقاب^(٢) .

فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم^(٣)
ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين وانما يفعل الله هذا .

(١) قوله تعالى (كل منكم واردها) .

(٢) يرفع كرامة لوجود رسول الله محمد ﷺ .

(٣) هذه صورة من صور يوم الآخرة .

ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله . ومتى ذهب إلى هناك ولولت ، الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلاً بعضهم لبعض :

«اهربوا اهربوا فإن عدونا محمداً قد أتى» .

فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلماته ويقول صارخاً : «ذلك بالرغم عني لا شرف مني وهذا إنما فعل ظلماً» .

أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخيرتين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر فسيمكثون جميعاً في الجحيم سبعين ألف سنة .

وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون : «يا محمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد» .

فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله ﷺ باحترام يقص عليه ما سمع .

«فحينئذ يكلم الرسول ﷺ الله ويقول :

«ربي وإلهي اذكر وعدك لي أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد» .

فيجيب الله : «أطلب ما تريد يا خليلي لأنني أهبك كل ما تطلب؟» .

برنابا

بشارة ٣٣

الفصل السابع والثلاثون بعد المئة

فحيثذ يقول رسول الله :

يا رب يوجد من المؤمنين في الجحيم من لبث سبعين الف سنة أين رحمتك يا رب اني اضرع إليك يا رب أن تعتقهم من هذه العقوبات المُرّة .
فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله^(١) أن يذهبوا إلى الجحيم .
ويُخرجوا كل مَنْ على دين رسوله ويقوده إلى الجنة وهو ما سيفعلونه .

ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل مَنْ آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التي تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً لأنه مات على دينه (لأنه دين الفطرة التي فطر الله عزّ وجل عليها الخلائق).

(١) هذا صورة من صورة شناعة رسول الله محمد ﷺ للمؤمنين .

بشارة ٣٤

الفصل الثالث والستون بعد المئة

قال برنابا:

(٨) أجاب يسوع بابتهاج قلب:

إنه محمد رسول الله (٩)

ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر
بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها.

كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلاً فهو
غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهي رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين
كالغيث.

برنابا

بشارة ٣٥

الفصل الحادي والتسعون بعد المئة

آية (٦) وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال أيها الرب إله إسرائيل
القدير الرحيم أظهر لعبدك في سناء مجدك . (٧) فأراه الله من ثم رسوله على
ذراعي إسماعيل وإسماعيل على ذراعي إبراهيم . (٨) ووقف على مقربة من
إسماعيل إسحاق وكان على ذراعيه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلاً :

هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء فصرخ من ثم موسى بفرح :

يا اسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة اذكرني أنا عبد الله لاجد
نعمة في نظر الله بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله كل شيء .

برنابا

بشارة ٣٦

الفصل الثامن بعد المئتين

أجاب يسوع - وهو يُحَاكَم من قِبل رئيس الكهنة :
إن غيرة شرفك يا الله تؤججني ولا أقدر أن أسكت .
الحقُّ أقول

أن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالة مسيا
الموعد به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض .

برنابا

بشارة ٣٧

الفصل الثاني عشر بعد المئتين

قال :

أيها الرب الإله الذي بعنايتك تقدم كل الضروريات لشعبك اسرائيل اذكر قبائل الأرض كلها التي قد وعدت أن تباركها برسولك الذي لأجله خلقت العالم .

ارحم العالم وعجل بارسال رسولك لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته .

(من المعلوم أن برنابا أخذ حوارى عيسى عليه السلام . وبرنابا هذا كان راعياً فباع غنمه واتبع المسيح حين ذهب إلى قبرص . ولو راجعنا كتب أهل الكتاب لوجدنا ومضات من هذا الانجيل تخرج من تلك الكتب لأنه نفس واحد . ولكن يد النسخ والتحريف أخذت بالتحريف والتجديف .

حرمة قراءة إنجيل برنابا

عند النصارى

يذكر التاريخ أمراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة أربعمئة واثنين وتسعين . يعدد فيه أسماء الكتب المنهى عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا .

وهذا الأمر صدر قبل مولد رسول الله محمد ﷺ بزمن بعيد جداً . مع أن برنابا تلميذ المسيح عليه السلام . فعلى أصحاب البصائر وعلى من يطلب الحق أن يبحث في هذا السفر النادر . الذي يدعو الناس إلى دين التوحيد . لعلم أن الدين الاسلامي العظيم دين الله تعالى لجميع الأمم . وقد نسخ بظهوره جميع الأديان ، فهو دين الرحمة في الدنيا والآخرة .

ولنا تعليق على ما تدّعيه النصارى حول مصداقية هذا الإنجيل (برنابا) من أنهم يدّعون أنه كتاب موضوع من قبل أحد العلماء المسلمين أو اليهود الذين دخلوا الإسلام . وعلى كلا الحالتين هو حجة ونحن نستعرض ما وصل إلينا حول مصداقية هذا السفر القيم . وذلك كما تقدم من أن البابا جلاسيوس الأول أصدر بياناً في الكتب التي نهى وحرم على النصارى قراءتها ومنها كتاب انجيل برنابا . لأنه يدعو لدين التوحيد ولأنه ينقل عن المسيح عليه السلام قولاً بالنهي عن وصفه ابن الله ويلعن من يصفه هذه الصفة ويأمر بالختان ويبشر بالنبى محمد ﷺ أي يبشر بنهاية الدين المسيحي .

وقد تولى جلاسيوس كرسي البابوية في أواخر القرن الرابع الميلادي قبل بعثة النبي ﷺ أو مولده الشريف بمئتي عام .

مهما ارتاب المرتابون واقتعلوا الأراجيف بصحة هذا الانجيل للحواري برنابا .

ولكن بيان البابا جلاسيوس يؤكد وجوده ويدعم كل ما جاء به ولذا وضعه في دائرة التحريم خوفاً على دين التثليث . فهذا التاريخ الذي نطق من عمق الف وسبعمائة سنة تقريباً لحجة واضحة ظاهرة دامغة بصحة الإنجيل وأنه يبشر بمقدم خير البشر رسول الله محمد ﷺ . وكما يقولون نفي النفي إثبات . نفوه أولاً منذ القدم ونفي ثانياً . فهو ثابت .

وقد نقل الشيخ محمد بيرم عن رجالة انكليزي أنه رأى في دار الكتب

البابوية في الفاتيكان نسخة من إنجيل القديس برنابا بالقلم الحُميري قبل بعثة النبي محمد ﷺ بمدة طويلة .

وفيها يقول السيد المسيح ﷺ :

(ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)، وذلك موافق لنص القرآن الكريم بالحرف . ولم ينقل عن أحد من المسلمين من أنه رأى هذا الانجيل والأنجيل التي تحمل البشارات الصريحة .

فيظهر أن في مكتبة الفاتيكان من بقايا الأنجيل والكتب الممنوعة ما لو ظهرت لأزالت كل جدل حول هذا الانجيل للحواري برنابا . وكذلك رواية الراهب فرامرينو تزيد القول إثباتاً .

هذا التعليق هو من مقدمة انجيل برنابا بتصرف قليل حسب ما يقتضيه الإيجاز والاختصار المفيدان في موضوع هذا الكتاب . والله من وراء القصد .

بشارة ٣٨

أم البشائر

لوحة نوح

لرسول الله محمد ﷺ كرامات كثيرة عند الله عز وجل . وخصوصية .

لم يحظ بها أحد من الأنبياء ﷺ والرسل ﷺ .

وكانوا يتباركون ويستبشرون برسول الله محمد ﷺ وهو نور في عالم الأنوار . ويتوسلون به وهذا ما بزغ من التواريخ والأخبار والكتب السماوية . لقد توسل آدم ﷺ بالنبي وآله عليهم الصلاة والسلام . إلى الله عز وجل حتى غفر ذنبه . وتوسّل بهم نوح إلى الله سبحانه فانجاه الله ومن معه من الغرق . وهذا ما سنوضحه قريباً إن شاء الله تعالى .

وتوسّل بهم إبراهيم ﷺ حين أُلقي به في النار فكانت عليه برداً وسلاماً .

وتوسّل بهم موسى ﷺ حين وقع بالخوف والحزن في مصر فرعون . فأنجاه الله عز وجل من كيد فرعون ونجّى بني إسرائيل .

وتوسّل بهم عيسى ﷺ حين حاصره اليهود والجيش الروماني فرفعه الله إليه ونجاه من القوم الظالمين .

وتوسّل بهم كل الأنبياء إقراراً بقدسيّتهم وتبشيراً ببزوغ شمس مجدهم .

فأنجاهم الله سبحانه من حلق الضيق والخوف والحزن .

وقد خرج أخيراً ما يثبت ذلك بواسطة التنقيب والحفريات للبحث عن القديم النادر الثمين . وظهر في عام (١٩٥١) لوحة الاعجاز تعود لسفينة نوح عليه السلام .

وهذا ما أدهش أولئك العلماء وهم من علماء الآثار القديمة في الاتحاد السوفياتي يوم ذاك ينقبون في وادي بمنطقة قاف .

عثروا على قطع متناثرة من أخشاب متآكلة وصارت بالية مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق .

فعثروا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة كانت راقدة في أعماق الأرض ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها خشبة على شكل مستطيل طولها (١٤) عقداً، وعرضها (١٠) عقد .

سببت دهشتهم واستغرابهم حيث لم تتغير .

فلم يأكلها التسوس ولم تتحلل وتتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى . وفي أواخر سنة (١٩٥٢) أكمل التحقيق حول هذه الآثار فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة نوح عليه السلام . وأن الأخشاب بالأخرى هي أخشاب جسم سفينة نوح استوت على قمة جبل قاف . وهذا الذي أشار إليه القرآن الكريم ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ . وشوهد أن هذه اللوحة قد نُقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة في تاريخ اللغات في العالم .

وهنا ألفت الحكومة السوفياتية لجنة لحل هذه اللغة وفهمها - وذلك بعد الانتهاء من الحفر عام (١٩٥٣م) - قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة ومن أهم علماء الآثار . وهم :

- ١ - سوله نوب أستاذ الألسن في جامعة موسكو .
- ٢ - ايفاهان فنيو عالم الألسن القديمة في كلية لولو هان بالصين .
- ٣ - ميشتان لو مدير الآثار القديمة .
- ٤ - تانمول كورف أستاذ اللغات في كلية كيغنزو .
- ٥ - دي راكي أستاذ الآثار القديمة في معهد لينين .
- ٦ - آيم أحمد كولا د مدير التنقيب والاكتشافات العام .
- ٧ - مي جركولتوف رئيس جامعة ستالين .

وبعد ثمانية أشهر من دراسة اللوحة والحروف المنقوشة عليها .

اتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من الخشب نفسه الذي صنعت منه سفينة نوح ﷺ .

وأن النبي نوح ﷺ كان قد وضع هذه اللوحة في سفينته للتبرك والحفظ باللغة السامانية . واستعانوا بعلماء من دول أخرى مختصة بعلم اللغات والالسن القديمة . حين فسروا هذه الكلمات وظهر المعنى جلياً واضحاً أصيبوا بدهشة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء ومنزلة أصحابها عند الله حيث توسل بها نوح ﷺ . واللغز الأهم الذي لم يستطيع تفسيره أي واحد منهم وهو عدم تفسخ هذه اللوحة رغم مرور آلاف السنين عليها . نقول لهم أن بركة أصحاب هذه الأسماء وأنوارهم المقدسة قد حفظ هذه اللوحة كما حفظ السفينة من الغرق من قبل . إن ربك على كل شيء قدير وهو الحفيظ العليم .

وهذه اللوحة الثمينة النادرة موجودة الآن في متحف الآثار القديمة في موسكو .

قال عز وجل :

﴿سَرُّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ .

وقد.نقل الترجمة إلى اللغة الانكليزية العالم البريطاني آيف ماكس أستاذ
الألسن القديمة في جامعة مانشستر .

أما النص العربي بعد الترجمة فهو :

«يا الهي ويا معيني برحمتك وكرمك ، ولأجل هذه النفوس المقدسة

محمد ﷺ ،

ايليا = علي ﷺ ،

فاطمة ﷺ ،

شبر = الحسن ﷺ ،

شبير = الحسين ﷺ

الذين هم جميعهم عظماء ومكرمون . العالم القائم لأجلهم» .

وهذه الصورة التقريبية لخطوط اللوحة واللوحة التي هي على هيئة
الكف جاء في سورة الأحزاب . في أهل البيت آل رسول الله محمد ﷺ قوله
تعالى :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

والذي يؤكد أن آل رسول الله محمد ﷺ هم فاطمة وعلي والحسن
والحسين ﷺ آية المباهلة قوله تعالى :

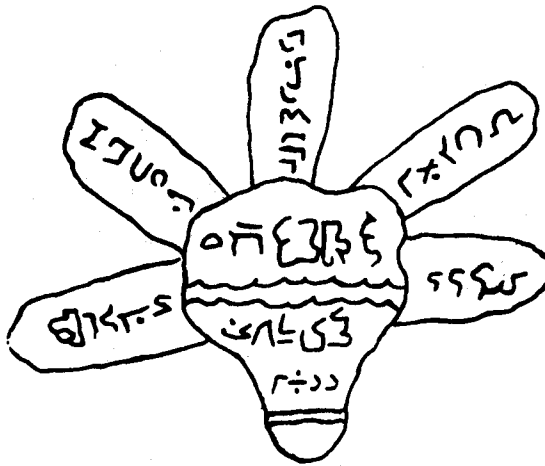
﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَكَمَنْ اللَّهُ عَلَى
الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران/ ٦١] .

والذي جاء في سفينة نوح يثبت الدعوة بما لا يقبل الشك بصحة إنجيل
برنابا لصحة ما جاء به ودحض كل أفتراء . والحمد لله رب العالمين .

صورة تقريبية لخطوط اللوحة

يقراً من طرف اليمين

7 6 5 4 3 2 1



١٢٣٤٥٦٧
٨٩١٢٣٤٥٦٧
٨٩١٢٣٤٥٦٧
٨٩١٢٣٤٥٦٧
٨٩١٢٣٤٥٦٧

الحروف التي فوق اللوحة (اعلى الكف)

Α Γ Φ Ν Α Τ - Ε Ε Ι Α Τ Α Μ
 Ъ Ι Κ Ξ Τ Ο Ε Α Κ الحروف الموجودة في
 Φ Θ Ρ Ε Α Σ Η وسط اللوحة
 (وسط الكف)
 3 Υ 4 Ü

الحروف الموجودة اطراف اللوحة

Μ Θ Τ Α Μ Ε Δ Α
 Α Ε Ψ Ъ Ј Α Τ
 4 δ σ ρ Α
 4 δ δ ρ Α
 Ϫ Α Β Ε Μ

١ - مجلة Τ Α Ϫ Α Ψ Ε Η 3 0 6 مسكو

نوامبر ١٩٥٣ و مجلة Weekly - Mirror ٢٨ دسامبر
 ١٩٥٣ و مجلة «الهدى» قاهره - ٣١ مارس ١٩٥٣ .

الحروف الموجودة اسفل اللوحة

TCEOMASÛNAΦECÕ
AΘTCAΔ ̅ MAZUHE T
TΛAΛA ̅ ̅ IYÕP

HE T ̅ PÛB ̅ I TA Ç
KÕQAEΔEECOJIM

وقد ترجم هذه الحروف احد اساتذة اللغة في بريطانيا بما يلي :

MR. N. F. Maks

O. Mygod My Helper. Keep My Hand
With Mercy Andwithyour Holybodies:
Mohamad. Alia. Shabbar. Shabbir.
Fatema.

They All Are Biggests And Honou-
rables.

Theworld Established For Them.
Help Me By Their Names.

You Can Refrm To Right'.

اي الهى :

بلطفك ورحمتك وبالذوات المقدسة محمد . ايليا . شبير
شبير . فاطمة

خذ بيدي ، فان هؤلاء الخمسة عظماء يجب احترامهم ومن
اجلهم خلق الله تعالى هذه الدنيا .

الهى فأمدني ببركة اسمائهم وانت قادر على هدايتنا جميعا.

١ - مجلة Starof Bartania طبع لندن ١٩٥٢

ومجلة : Manchester. Sunlight ٢٣ ١٩٥٢

ومجلة : London Weekly Mirror ١ فوريه

. ١٩٥٢

ترجم في مقال للحكيم (السيكالكوتي)

بشارة ٣٩

بشارة سابور

سابور أحد ملوك الساسانيين . وهي الدولة الفارسية التي كانت في وجه الدولة الرومانية . أسست قديماً وكان النمرود خصم إبراهيم الخليل منهم فهي امبراطورية طاعنة في القدم والقوة . ولم يكن للعرب وجود كدولة إلا في اليمن .

وحصل في أحد الأيام وهنّ في ولاية لهذه الدولة وهي الكوفة فهاجمتها قبيلة أباد العربية فهزمت الفُرس وبقي الحال هكذا حتى جاء سابور فشنّ حملة عسكرية منكرة على العرب وأراد أن يستأصلهم فكانت القبائل تفرّ من وجهه حتى وصل إلى البحرين بجيوشه . وكان يقيم بها قبيلة عربية هي تميم . وفيهم يومئذ عمرو بن تميم بن مر . بلغ من العمر ثلثماية سنة وكان يعلق بقفة على عامود الخيمة . لما علمت بنو تميم بهجوم سابور ولّوا هاربين من وجهه وسمع عمرو صهيل الخيل ووقعها وهمهمة الرجال وكان عمرو هذا قد تمنع عن أخذه لينجو وهو قد بلغ به حاله إلى طلب الموت أخذ يصيح بصوت ضعيف . فأخذ إلى سابور .

فلما وُضع بين يديه نظر إلى دلائل الهرم ومرور الأيام عليه فقال له : مَنْ أنت أيها الشيخ الفاني ؟

أجاب : أنا عمرو بن تميم بن مر . وقد بلغت من العمر ما ترى . وقد

هرب الناس لإسرافك في القتل وأشد عقوبتك إياهم^(١) وأنا آثرت الفناء على يديك ليبقى مَنْ مضى من قومي ولعل الله ملك السماوات والأرض يجري على يديك فرجهم ويصرفك عما أنت بسبيله من قتلهم.

وأنا سائلك عن أمر إن أذنت لي فيه .

قال سابور: قل نسمع منك .

فقال عمرو: ما الذي يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب؟

فقال سابور: اقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادي وأهل مملكتي .

فقال عمرو: فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما بلغت وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هية لك .

قال سابور:

أقتلهم لأننا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا أن العرب ستدال علينا .

وتكون لهم الغلبة على ملكنا «بني يبعث بهم» .

فقال عمرو: هذا أمر تتحققه ، أم تظنه؟

قال: بل أتحققه ولا بد أن يكون ذلك .

إلى أن قال عمرو إذا كان الذي تقول حقاً أحسن إليهم ليحملوا^(٢) ذلك فيحسنوا إلى رعيتك . (فمن أحسن أحسن لنفسه) .

قال صدقت . وأمر برفع السيف عن العرب .

(١) وكان سابور هذا إذا أراد أن يُقي أحدًا خلع كتفيه فسمي ذا الأكتاف .

(٢) مروج الذهب - الكامل - بتصرف .

وبقي العرب متفرقين ممزقين قبائل وأحزاباً حتى جاء رسول الله ﷺ
فوحّدهم بالاسلام. وجمع كلمتهم بالقرآن، وأخى بينهم في الاجتماع.
فشكّل العرب بالاسلام قوة قهرت أمبراطورية فارس وأمبراطورية
الروم.

قُضي على الدولة الساسانية في زمن الخليفة الثاني عمر بن
الخطاب (رض) بعد عمر طال القرون الطوال ثم انتهت إلى الزوال.
حضارة سادت ثم بادت

بشارة ٤٠

بشارة زرادشت

ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ .

إن زرادشت شرح كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح الزند بكتاب سماه بازند يعني تفسير التفسير . وفيه علوم مختلفة كالرياضات ، وأحكام النجوم ، والطب وغير ذلك من أخبار القرون الماضية وكتب الأنبياء .

وفي كتابه (تمسكوا بما جئتمكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر .

يعني محمداً ﷺ ، وذلك على رأس الف سنة وست مائة سنة .
وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب .

الكامل في التاريخ

بشارة ٤١

بشارة برخيا وإرميا

لما هاجم نبوخذ نصّر بلاد الجزيرة لقتل العرب واستئصالهم سار إلى العرب بنجد والحجاز.

فأوحى الله إلى برخيا وإرميا يأمرهما أن يسيرا إلى معدّ بن عدنان. فيأخذه ويحملاه إلى حرّان (من وجه نبوخذ وجيشه) وأعلمهما أنه يخرج من نسله محمد ﷺ الذي يختم به الأنبياء^(١) ومعد هذا جدّ النبي ﷺ السابع عشر.

ونهى النبي ﷺ علماء الأنساب أن يتعدّوا بنسبه الشريف. معد إلى غيره لبعد الأزمنة وعدم كتابة ذلك في ذلك الوقت حتى لا يأخذهم الشطط والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

(١) الكامل في التاريخ.

بشارة ٤٢

أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن
وقصة شق وسطيح الكاهنين معه

قال ابن إسحاق :

وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة . فرأى رؤيا
هالته وفضع بها ، فلم يدع كاهناً ، ولا ساحراً ، ولا عائفاً ، ولا منجماً من أهل
مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي ، وفضعتُ بها ،
فأخبروني بها وبتأويلها .

قالوا له :

اقصصها علينا نخبرك بتأويلها .

قال :

إني إن أخبرتكم بها لن أطمئن إلى خبركم عن تأويلها . فإنه لن يعرف
تأويلها إلا مَنْ عرفها قبل أن أخبره بها .

فقال له رجلٌ منهم :

فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق .

فإنه ليس أحدٌ أعلم منهما . فهما يخبرانه بما سأل عنه .

وَأَسْمَ سَطِيحِ رِبِيعِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مَازَنْ بْنِ ذُئْبِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ
مَازَنْ غَسَّانَ .

وَشَيْقُ بْنُ صَغْبِ بْنِ يَشْكُرِ بْنِ رُهِمِ بْنِ أَفْرَكِ بْنِ قَسْرِ بْنِ عَبْقَرِ بْنِ أَنْمَارِ
ابْنِ نَزَارِ .

وَأَنْمَارُ أَبُو بَجِيلَةَ وَخَثْعَمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَقَالَتْ : الْيَمَنُ : وَبَجِيلَةُ .

[بَنُو] أَنْمَارِ بْنِ إِرَاشِ بْنِ لَحْيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نُبَّتِ بْنِ مَالِكِ
ابْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ ؛

وَيُقَالُ : إِرَاشُ بْنُ عَمْرِو بْنِ لَحْيَانَ بْنِ الْغَوْثِ

وَدَارِ بَجِيلَةَ وَخَثْعَمَ يَمَانِيَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ سَطِيحٌ قَبْلَ شَيْقَ .

فَقَالَ لَهُ :

إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي وَفَطَعْتُ بِهَا . فَأَخْبِرْنِي بِهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهَا
أَصَبْتَ تَأْوِيلَهَا .

قَالَ : أَفْعَلُ .

رَأَيْتُ حُمَمَةً خَرَجَتْ مِنْ ظِلْمَةٍ ، فَوَقَعَتْ بِأَرْضِ تَهْمَةٍ . فَأَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ
ذَاتِ جَمْعَةٍ .

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :

مَا أَخْطَأْتُ مِنْهَا شَيْئًا يَا سَطِيحُ ، فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟

فَقَالَ : أَخْلَفَ بَمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَنْشٍ . لَتَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْحَبَشَ .

فَلِيْمَلِكَنَّ مَا بَيْنَ أُبَيْنَ إِلَى جُرَّشَ .

فقال له الملك :

وأبيك يا سطيح ، إن هذا لنا لغائط مُوجع . فمتى هو كائن؟ أفي زمانى هذا أم بعده؟

قال :

لا ، بل بعده بحين . أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين .

قال :

أفيدوم ذلك من مُلكهم أم ينقطع؟

قال :

لا ، بل ينقطع لبضع من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هاريين ؛

قال :

ومَنْ يلى ذلك مِنْ قتلهم وإخراجهم؟

قال :

يليه إزم [بن] ذي يَزَن . يخرج عليهم من عَدَن . فلا يترك أحداً منهم باليمن .

قال :

أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال : لا ، بل ينقطع ؛

قال : ومَنْ يقطعه؟

قال : نبيّ زكيّ ، يأتيه الوحي من قِبَل العليّ .

قال : وممّن هذا النبيّ؟

قال : رجل من ولد غالب بن فِهر بن مالك بن النّضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر .

قال : وهل للدهر من آخر .

قال : نعم .

يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه
المسيئون .

قال : أحق ما تخبرني ؟

قال : نعم . والشفق والغسق والفلق إذا اتسق إنَّ ما أنبأتك به لحق .

ثم قدم عليه شقّ

فقال له كقوله لسطيح

وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان .

فقال : نعم .

رأيت هممة ، خرجت من ظلمة ، فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها
كلّ ذات نسمة .

قال : فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وإن قولهما واحد .

إلا أن سطيحاً قال : «وقعت بأرض تهمه فأكلت منها كل ذات
جمجمة» .

وقال شقّ : «وقعت بين أرض وأكمة ، فأكلت منها كلّ ذات نسمة» .

فقال له الملك : ما أخطأت يا شقّ منها شيئاً فما عندك في تأويلها ؟

قال : احلف بما بين الحرّتين من انسان ، لينزلن أرضكم السودان ،
فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليملكن ما بين ابين إلى نجران .

فقال له الملك : وأبيك يا شقّ . إن هذا لنا لغاظ موجه . فمتى هو

كائن ؟

أفي زماني أم بعده؟

قال: لا.

بل بعده بزمان، ثم سينقذكم منهم عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان.

قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بني ذي يزن [فلا يترك أحداً منهم باليمن].

قال: أفيدوم. سلطانه أم ينقطع؟

قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل.

قال: وما يوم الفصل؟

قال: يوم تُجزى فيه الولاه.

ويُدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه بين الناس للميقات يكون فيه ممن اتقى الفوز والخيرات.

قال: أحق ما تقول؟

قال: إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض.

قال ابن هشام: أمض: يعني شكاً.

هذا بلغة حمير.

وقال أبو عمرو: أمض، أي باطل.

أي ما أنبأتك به لحق ما فيه شك.

بشارة ٤٣

اسعد ابو كرب الحميري

وكان مؤمناً بالله واليوم الآخر على دين موسى عليه السلام

آمن بالنبي ﷺ قبل أن يبعث بسبعمائة سنة وقال :

شهدتُ على أحمد أنه

رسول من الله باري النَّسَم

فلو مُدَّ عمري إلى عمره

لكنت وزيراً له وابن عم

وألزمت طاعته كل مَنْ

على الأرض من عُرب أو عجم

وهو أول من كسا الكعبة الأنطاع والبرود. فلذلك يقول بعض حمير :

وكسونا البيت الذي عظم الله ملاء مقصباً ويرودا

هذا الملك اليمني كان مؤمناً بالله واليوم الآخر وكان يتبع التوراة فأخذ

علمه بمبعث الرسول محمد ﷺ من كتاب موسى عليه السلام وشعره المتقدم

يوحى بأنه كان على يقين بمبعث النبي ﷺ ولهذا يشهد والشهادة لن تكون

إلا من ذي يقين وهو يتمنى على الله سبحانه أن يمد في عمره حتى يدرك زمن

النبي ﷺ ويكون له معيناً وناصرراً على العرب والعجم حتى يسود دينه على

كافة الأمم فلماذا اليهود والنصارى لم يتبعوا النبي ﷺ ولهم علم بمبعثه

الشريف ودينه العظيم؟

بشارة ٤٤

كان كعب بن لؤي بن غالب .

يجمع قومه يوم الجمعة . وكانت قريش تسمي الجمعة عروبة .

فيخطبهم فيقول :

أما بعد فاسمعوا . وتعلموا . وافهموا . واعلموا . ليل ساج . ونهار
ضاح . والأرض مهاد . والسماء بناء ، والجبال أوتاد . والنجوم أعلام ،
والأولون كالآخرين . والأنثى والذكر زوج . والأبناء ذكر فصلوا أرحامكم .
واحفظوا أصهاركم . وثمروا أولادكم . فهل رأيتم هالك رجع ، أو ميت نُشر .
الدار أمامكم وأظن غير ما تقولون .

عليكم بحرمةكم زينوه ، وعظموه وتمسكوا به ، فسيأتي له نبأ عظيم ،
وسيخرج منه نبي كريم

ثم يقول :

نهار وليل كل أوب بحادث
سواء علينا ليلها ونهارها
يؤبان بالأحداث حين تأوبا
وما للضم الظامي عليها ستورها
على غفلة يأتي النبي محمد
فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها

ثم يقول :

والله لو كنت فيها لتنصبت تنصّب الجمل ، وأرقلت إرقال الفحل .
قال أهل العلم إنما ذكر كعب صفة النبي ﷺ ، ونبوته من صحف
إبراهيم عليه السلام .

كعب من أجداد النبي ﷺ أي من ذرية إسماعيل عليه السلام وكان يأمر
قريشاً بأن لا تتهاون في تعظيم البيت ومكة فإن للبيت أمراً ولمكة أمراً .
فأما البيت الحرام فقد همّ به أبرهة فأرسل الله عليه طيراً أبابيل ترميهم
بحجارة من سجيل حتى جعلهم كعصف مأكول . وأما مكة فقد أشار إليها .
بالحفاظ عليها وستكون محط أنظار العالم وذلك حين يخرج النبي
محمد ﷺ منها .

ومات كعب قبل حادثة أبرهة والطيور بسبعمائة وخمسين سنة عليه
رحمة الله والله اعلم .

وذهب أهل العلم أن كعباً وصله العلم بذلك من الكتب وتتبع الأخبار
وذلك عن الأنبياء وكتبهم^(١) .

(١) البحار ج ١٥ ، اليعقوبي ج ١ .

بشارة ٤٥

في التوراة فضلك

جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابه ﷺ فأسلم وأخرج رقاً أبيضاً فيه جميع ما قال النبي ﷺ وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام.

ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه.

يا محمد. ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة.

وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها.

ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك^(١).

(١) البحار ج ١٥.

بشارة ٤٦

أوحى تعالى إلى آدم عليه السلام :

أنا الله ذو بكة. أهلها جيرتي. وزوارها وفدي وأضيافي. أعمره بأهل السماء وأهل الأرض.

يأتونه أفواجاً شعثاً غبراً يعجبون بالتكبير والتلبية.

فمن أعتمره لا يريد غيره. فقد زارني. وهو وفد لي ونزل بي. وحقاً لي أن اتحفه بكرامتي. أجعل ذلك البيت ذكره وشرفه ومجده. وسانه لنبي من ولدك. يقال له إبراهيم أبني له قواعده. وأجري على يديه عمارته وانبط له سقايته. وأريد حله وحرمة واعلمه مشاعره ثم يعمره الأمم والقرون حتى ينتهي إلى نبي من ولدك.

يقال له محمد وهو خاتم النبيين فأجعله من سكانه وولادته^(١).

(١) البحار ج ١٥.

بشارة ٤٧

عن ابن عباس .

قيل له : بلغنا أنك تذكر سطيحاً وتزعم أن الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه

قال : نعم . إن الله خلق سطيحاً الغساني لحماً على وضم (والوضم شرائج من جرائد النخيل) وكان يحمل على وطم وهو السرير من جرائد النخل . ويؤتى به حيث يشاء ولم يكن فيه عظم . ولا عصب إلا الجمجمة والعنق وكان ينطوي من رجليه إلى ترقوته كما ينطوي الثوب ولم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه .

فلما أراد الخروج إلى مكة . حمل على وضمة^(١) فأُتي به مكة .

فخرج إليه قوم من قريش يرحّبون به .

ثم قالوا :

أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك .

فأخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون بعده (والله اعلم)؟

قال :

(١) الوضمة هو لوحة خشب . م وضم .

يا معشر العرب. لا علم عندكم. بما يكون.
ينشأ من عقبكم دُهم. يطلبون أنواع العلم. يكسرون الصنم، ويقتلون
العجم، ويطلبون المغنم.
قالوا: يا سطيح مَنْ يكونون أولئك؟
قال: والبيت ذي الأركان لينشأ من عقبكم، ولدان يوحدون
الرحمان، ويتركون عبادة الشيطان.
قالوا: فمن نسل مَنْ يكونون أولئك؟
قال: أشرف الأشراف من عبد مناف.
قالوا: من أي بلد يخرج؟
قال: والباقي الى الأبد ليخرُجَنَّ من ذي البلد، يهدي إلى الرشد. يعبد
رباً انفراد^(١).

(١) البحار ج ١٥، الخرائج. وفي وصف ابن عباس لسطيح فيه مجاز من التشبيه ولعله لدقة ما
كان به من عضم وعصب

بشارة ٤٨

بشر أوس بن ثعلبة بمبعث رسول الله ﷺ قبل مبعثه الشريف بثلاثمائة عام . وأوصى أهله باتباعه وذلك في حديث طويل ، وهو القائل :
إذا بعث المبعوث من آل غالب
بمكة فيما بين زمزم والحجر
هناكل^(١) فاشروا نصره ببلادكم
بنبي عامر إن السعادة في النصر
وفيه قال النبي ﷺ : رحم الله أوساً مات في الحنيفة ، وحث على
نصرتنا في الجاهلية^(٢) .

(١) هناكل جمع أنكال ونكول م نكل . الجبان الضعيف . أوس يأمر قومه أن لا يأخذهم الجبن والضعف من نصرة رسول الله ﷺ وأتباعه
(٢) البحار ج ١٥ . مناقب آل أبي طالب .

البشارة ٤٩

قُسُّ بن ساعدة الأيادي . من المبشرين بالنبي محمد ﷺ كان قس
يقول بسوق عكاظ على جمل أورك :
أيها الناس .

اسمعوا وعوا . واحفظوا مَنْ عاش مات . وَمَنْ مات فات . وكل ما هو
آت آت . ليل داج وسماء ذات أبراج وبحار ترجرج^(١) ، ونجوم تزهر . ومطر
ونبات وآباء وأمهات . وذاهب وآت وضوء وظلام وبرّ وآثام ولباس ورياش .
ومركب ومطعم ومشرب .

إنَّ في السماء لخبرا . وإنَّ في الأرض لعبرا مالي أرى الناس . يذهبون
ولا يرجعون . أرضوا بالمقام هناك . فأقاموا . أم تركوا فناموا .

يقسم بالله قس بن ساعدة قسماً بَرّاً لا إثم فيه ما لله على الأرض دين
أحب إليه من دين قد أظلكم زمانه ، وأدرككم أوانه .

طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه ، وويل لمن أدركه فقارقه ، وله شعر ومواعظ .

فقال رسول الله ﷺ :

رحم الله قساً بن ساعدة ، إنني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده .

وله قصص عجيبة ، ليس محلها هنا . إنما تدل على توحيده الله واتباعه
دين إبراهيم الخليل عليه السلام : وقيل بلغ من العمر خمسمائة عام^(٢) .

(١) أي تتحرك .

(٢) البحار ج ١٥ .

بشارة ٥٠

قال أبو طالب عن أبيه عبد المطلب . قال : بينما أنا نائم في الحجر . إذ رأيت رؤيا هالتي .

فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خزّ وجمتي تضرب منكبي بحركة سريعة .

فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغير .

فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي .

فقالت : ما شأن سيد العرب . متغير اللون .

هل رابه من حدثان الدهر ريب ؟

فقلت لها بلى إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر ، كأنّ شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب . ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً .

ورأيت العرب والعجم ساجدة لها . وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها

فإذا ما دنوا منها أخذهم شاب أحسن الناس وجهاً وانظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع عيونهم .

فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب وقال مهلاً

ليس لك منها نصيب .

فقلت : لمن النصيب والشجرة مني ؟

فقال : النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وسيسعدون بها .

فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون

فرأيت للون الكاهنة قد تغير .

ثم قالت : لئن صدقت ، ليخرجنَّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب . وينبأ في الناس .

قال أبو طالب عن أبيه عبد المطلب .

إنه لما سمع ما قالت له العرافة :

قال :

فتسرى عني غمِّي ، وكان أبو طالب يحدث بذلك ويقول : والله الشجرة
أبا القاسم الأمين عليه السلام ^(١) .

هذا الخبر متواتر عن أبي طالب وهو يدل على إيمان أبي طالب .
والغريب أن قوماً نقلوا هذا الخبر ثم نقلوا أن أبا طالب لم يؤمن بالله وبرسوله
وأما دلالة الرؤيا .

فقد ورد أن الرؤيا الصادقة هي جزء من سبعين جزء من الوحي .

(١) كمال الدين ، البحار ج ١٥ .

بشارة ٥١

الدكتور محمد الصادقي^(١).

نقلًا عن كتاب زند^(٢) تفسير اوستا كتاب زرادشت أن جاماسب هذا كان وزيراً لكشتاسب شاه هخامنشى

ولقد كانت وزارته له من الألفاظ العظيمة ألبهية وكما يقول كشتاسب وجاماسب الذي يعلم أسرار النجوم وفي هذا الكتاب أنباء آيات عجيبة تكشف عن أنها وحي^(٣) أو ما يضاهيه ونحن نترجم بشارته عن الفرس القديم إلى العربية ترجمة حرفية مع رعاية الآداب العربية:

قال الصادقي في ترجمته:

سيطلع رجل من هاشم له قامة متوسطة لا أبيض الوجه ولا أسود (أي أسمر) حسن الوجه وحسن الكلام وله دولة عادلة.

ليس له ولد وإن كان فهو أنثى.

ولا يزال دينه في قوة وسعة.

سيطر على الملوك ويقهر أربعة عشر ملكاً معروفاً ويزيل الملك من:

(١) كتاب: رسول الاسلام في الكتب السماوية.

(٢) تقدم مثله.

(٣) ذهب بعض علماء المسلمين أن المجوس من أهل الكتاب وهو الخبر يدل على ذلك.

کیان - آشکان - امدادیین - زرادشت - هیلین - لیسین - نقسیین -
الاطفال - اليهود.

على رأسه العمامة بدل التاج . ولا يستطيع أحد أن يزيل ويقضي على
تشاريع زرادشت إلا هو .

حيث يهدم بيوت النيران ويهلك المؤبدان ويقضي على ملكنا وستتنا
ولن يصنع أي أحد بنا ما يصنعه هو بنا انتهى أي دينه . وتم القضاء على
الأمبراطورية الفارسية في زمن الخليفة الثاني وقد تقدم ، وذكرته للتوضيح
والبيئة .

بشارة ٥٢

المرأة المتعرضة لعبد الله بن عبد المطلب

قال ابن اسحاق:

ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله فمرَّ به ^(١) على امرأة من بني أسد (وهي رقية بنت نوفل) وهي أخت وَرَقَةَ بن نُوْفَل بن أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة.

فقال له حين نظرت إلى وجهه:

أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي.

قالت: لك مثل الإبل التي نُحِرت عنك وقع عليَّ الآن!

فقال ﷺ:

أما الحرام فالحمام دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه
أنا مع أبي ولا أستطيع خلفه ولا فراقه.

(١) وذلك بعد الفداء: وهو أن عبد المطلب نذر الله نذراً إذا رزقه بعشرة ذكور ليذبحنَّ أحدهم لله عزَّ وجلَّ وكان مسلماً على دين إبراهيم ﷺ فلما رزق بعشرة أولاد وبلغوا مبلغ الرجال اقترع بينهم فجاء على عبد الله وكان أصغرهم وأحبَّ الأولاد إلى أبيه فأشاروا على عبد المطلب أن يفديه بما يخرج بالقرعة ففعل إلى أن أصابت القرعة مئة من الإبل فأعادها ثلاثاً فوقعت على الإبل فكبر عبد المطلب آنذاك ونحرَّ مئة من الإبل فداء لعبد الله.

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فزوجه ابنته آمنة بنت وهب.

وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً^(١).

فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها ((تزوجها)) فوقع عليها فحملت

برسول الله ﷺ . . .

ثم خرج فمرّ وكانت المرأة التي اعترضته بالأمس جالسة فنظرت إليه

فلم تنطق ببنت شفة.

فقال لها: مالك لا تعترضين طريقي؟

قالت: يا عبد الله فارقك النور الذي كان معك بالأمس. (نور

النبي ﷺ). وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصّر واتبع

الكتب.

أنه سيكون في هذه الأمة نبياً. وكانت المرأة تطمع بهذا^(٢).

(١) فرسول الله ﷺ أفضل قريش نسباً أباً وأماً. وابن الذبيحين: عبد الله واسماعيل.

(٢) البحار ج ١٥ السيرة لابن هشام ج ١.

بشارة ٥٣

حين حملت آمنة أم النبي محمد ﷺ .

قالت : قيل لي :

إنك قد حملت بسيد هذه الأمة . فإذا وقع إلى الأرض فقولى أعيذه
بالواحد . من شر كل حاسد . ثم سميه محمداً ﷺ^(١) .

(١) ولم يكن هذا الاسم الطاهر معروفاً عند العرب وهو من الحمد . إلا أنه سمع به بعض العرب من أهل الكتاب كلاماً بذلك وسنأتي إن شاء الله على ذكره .

بشارة ٥٤

ورأت حين حملت به ﷺ
أنه خرج منها نورٌ.
رأت به قصور بصرى، من أرض الشام^(١).

(١) أقول: يدعي البعض أن والدي النبي ﷺ ماتا كافرين مع ما ورد من أخبار عنهما ﷺ تدل على إيمانهما وبصرى هي حوران.

وإيمانهما نابع من أتباعهما دين إبراهيم ﷺ الدين الحنيف وهو الإخلاص لله عز وجل وكان هذا الدين شائعاً في الجزيرة العربية آنذاك وقد شاع أن أجدد النبي ﷺ وآخرهم عبد المطلب كان مؤمناً بالدين الحنيف دين إبراهيم ﷺ وتبعه على ذلك أبو طالب وعبد الله وأمنة وكثير من ولده وبعض العرب.

بشارة ٥٥

خرج زيد بن عمرو بن نفيل إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه .

فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً من أهل البلقاء فتبعه .

كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام .

فقال له الراهب: إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم .

لقد درس علمه . وذهب من كان يعرفه . ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية ،

فعليك ببلاك فإنه مبعوث . الآن هذا زمانه ولقد كان شاماً اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال

يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه (رحمه الله) .

وحين بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لزيد وقال صلى الله عليه وسلم إنه يجيء يوم القيامة أمة واحدة^(١) . لأنه مات في طلب الدين .

(١) البحار ج ١٥ . وكان يبحث زيد عن دين إبراهيم عليه السلام .

وهنيئاً لكل من يبحث عن الحق فيتبعه ولا يكون مقلداً أعمى البصيرة
لا يملك من أمر عقله مقدار أنملة .

فمن مات وهو يبحث عن الحق حتى يتبعه مات ميتة المجاهدين في
سبيل الله عز وجل .

بشارة ٥٦

روي أنَّ عبد المطلب قدم اليمن .
فقال له حبر من أهل الزبور: يهودي :
أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك؟
قال: نعم إلا العورة... نظر في كفيه
ثم فتح إحدى منخريه فنظر فيه ثم نظر في الأخرى فقال: أشهد أنَّ في
إحدى يديك الملك وفي الأخرى النبوة .
وإنا نجد في بني زهرة .
فقال: فكيف ذلك؟ قال قلت: لا أدري .
قال: هل من شاعة قلت: وما الشاعة؟
قال: الزوجة إذا رجعت . فتزوج منهم . فرجع إلى مكة فتزوج هالة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة^(١) .

(١) البحار ج ١٥ .

بشارة ٥٧

قال عفكلان الحميري لعبد الرحمن بن عوف :
ألا أبشرك ببشارة، وهي خير لك من التجارة .
أُنبتك بالمعجبة ، وأبشرك بالمرغبة
إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه وصفيّاً .
أنزل عليه كتاباً جعل له ثواباً . ينهى عن الاصنام ويدعو إلى الاسلام
أخفّ الوقفة وعجل الرجعة . وكتب عكفلان إلى النبي ﷺ :
أشهد بالله رب موسى أنك أرسلت بالبطاح فكن شفيعي إلى ملك يدعو
البرايا إلى الفلاح : فلما دخل على النبي ﷺ قال ﷺ : أحملت إلي وديعة
أم أرسلك إليّ مرسل برسالة^(١) . . .

(١)البحار ج ١٥ .

بشارة ٥٨

حواش

عن ابن عباس (رض) قال :

لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج وذلك في غزوة بني قريظة وذلك بعد نكثهم المعاهدة واصرارهم على محاربة رسول الله ﷺ ومساعدة المشركين .

نظر إليه رسول الله ﷺ

فقال له : يا كعب أما نفعلك وصية ابن حوَّاش الحبر المقبل من الشام .

فقال : (لك) تركتُ الخمر والخمير . وجئتُ إلى البؤس والتمور .

لنبيّ يبعث . هذا أو أن خروجه يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته . وهو الضُّحوك القتال .

يجتزىء بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة . يضع سيفه على عاتقه .

لا يبالي بمن لاقى . يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر قال كعب : قد كان ذلك . ولولا أنَّ اليهود تُعيرني أني جئنت عند القتل لآمنت بك وصدقتك .

ولكني على دين اليهودية عليه أحيأ وعليه أموت .

فقال رسول الله ﷺ : قَدَمُوهُ واضربوا عنقه ، فَقُدِّم وضربت عنقه^(١) .
وهذا جزاء كل مَنْ عرف الحق وأهله . ثم انحاز إلى ضده وخاصمه .
بل قاتله قتالاً حتى يمنع وجوده .
وهذا ديدن كل مَنْ يصم أذنيه عن سماع صوت الحق ، ويعمي عينيه
عن رؤيا النور يجب أن يجتث من الجذور ، عن وجه البسيطة حتى لا يفسد
فيها .

(١) البحار ج ١٥ .

بشارة ٥٩

عن سراقه بن جعشم .

قال : خرجت رابع أربعة

فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجيرات وقر به بناء لديراني .

فأشرف علينا .

قال : من أنتم ؟ .

قلنا . قوم من مُضَر .

قال : من أي المضريين ؟

قلنا : من خِندَف .

قال : أما إنه سيبعث فيكم وشيكاً نبي اسمه محمد . فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدًا . . . وهذا من بشائره ﷺ واعلامه .

واسم محمد ﷺ لم يكن معروفاً من قبل . وسمّ هؤلاء الأربعة أبناءهم باسم محمد طمعاً أن يكون هو^(١) .

(١) البحار ج ١٥ .

بشارة ٦٠

رُوي أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط إلى
يثرب ليسألا اليهود فقالوا لهما:

إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه .

فلما قدما (يثرب) سألا (اليهود)

فقالوا: صفوا لنا صفته .

فوصفاه .

قالوا: ومن تبعه؟

قالا: سفلتنا^(١) .

فصاح حبر منهم ثم قال: هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة ونجد
قومه أشد الناس عداوة له .

أقول وهل بعد عداوة اليهود لنبي وللمسلمين والإسلام من عداوة
مستمرة . إنهم سلكوا كل السبل من الدس بين المسلمين إلى محاربة
المسلمين وهذه الجرثومة (إسرائيل) الرابضة بالقوة الدولية عسكرياً ومالياً

(١) هذا قول كل متكبر مدعي . نعم قريش تبعت رسول الله حياً وميتاً .

وسياسياً بين ظهрани العرب والمسلمين تنكل وتقتل وتدنس وتنشر وأهل
(الإسلام) تركوا قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ واعتصموا
بحبل الله جميعاً بل مزقتهم المذهبية والأحزاب حتى بتنا في هذا الخراب .
إلى متى يا أمة محمد ﷺ .

بشارة ٦١

قال الأسود بن شعر الكلبي:

كنت عسيفاً^(١) لعقيلة من عقائل الحيّ أركب الصعبة والذلّول .
لا الق مطرحاً من البلاد أرتجي فيه ربحاً من الأموال إلا أرغب إليه من
الشأم بخريثه^(٢) وأثائه^(٣) أريد كبة العرب^(٤) فعدتُ ودهم الموسم فدفعت
إليها مسدفاً^(٥) .

مجست الركاب . حتى انجلى عني قميص الليل .
فإذا قباب سامية مضروبة من أدم الطائف^(٦) .
وإذا جُزُر تنحر . وأخرى تساق . وإكلة وجبة على الظهار .
آلا عجلوا .
فبهرني ما رأيت . فتقدمت أريد عميدهم وعرف رجل شأني .
فقال : أمامك .

فدنوت فإذا رجل على عرش سام تحته نمركة . قد كار عمامة سوداء

(١) أجيراً .

(٢) الشأم ضد اليمن جرّ عليهم الشؤم ، الخُرث المتاع الرديء . يظهر هنا عبارة ساقطة .

(٣) وأثائه : المتاع .

(٤) كبة العرب جماعة مزدحمة من العرب .

(٥) دخلت فجراً .

(٦) أدم الجلد .

وأخرج من ملائمتها جمّة قينانة^(١) .

كأنّ الشعري تطلع من جبينه^(٢) .

وفي يده مخرصة . وحوله مشيخة جلة منكسو الأذقان . ما منهم أحد يفيض بكلمة ودونهم خدم مستمرون إلى انصاف . وإذا برجل مجهر على نشز من الأرض ينادي : يا وفد الله هلموا الغداء .

وإنسيان على طريق من طعم . يناديان : يا وفد الله ، مَنْ تغدّى فليرجع إلى العشاء .

وقد كان نمى إليّ من حبر من أحبار اليهود .

إنّ النبي في هذا أو أن توكفه^(٣) .

فقلت لأعرف ما عنده : يا نبيّ الله :

فقال مه . وكأنّ قدله .

فقلت لرجل كان إلى جانبي : من هذا؟

فقال : أبو نضلة هاشم بن عبد مناف . فخرجت وأنا أقول : هذا والله المجد^(٤) .

أقول كان اجداد النبي ﷺ على معرفة بخروج نبي من سلالتهم ولكنهم يجهلون أوانه ولذا هاشم جد النبي ﷺ نظر إلى الأسود نظر نهى وامره بعدم الكلام وأنه قريب خروج هذا النبي ولكن لست أنا هو . حرصاً على السر المكتوم ، والودعة الحصينة^(٥) .

(١) خصلة شعر قليلة هفافة .

(٢) الشعري كوكب مضيء .

(٣) خروجه أو بيان أمره .

(٤) تاريخ اليعقوبي ج ١ .

(٥) البحار ج ١٥ .

بشارة ٦٢

قال حسان بن ثابت الأنصاري:

والله إني لغلام يفعة^(١) ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت .
إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطفمة ييثرب^(٢) : يا معشر
اليهود .

حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : ويلك ما لك ؟

قال طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به^(٣) .

أقول : طلع علينا أحد أحبار اليهود بالأمس في ما يسمى إسرائيل (وأنا
أصحح هذا الكتاب في (٢٠٠١م) فقال قد اعتذر الله الى شعبه من أنه خلق
العرب ، فما زال هذا ديدنهم الكفر والفساد والكذب منذ القدم إلا ما شذَّ
منهم وندر . كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وإلا فاليهود باطن الأرض خير
لهم من ظاهرها لخبث نفوسهم وسواد سرائرهم .

(١) يفعة مأخوذ من اليفاع وهو العالي في الأرض . أي بلغ التسع .

(٢) الحصن .

(٣) السيرة لابن هشام .

البشارة ٦٣

عن سلمان الفارسي - سلمان هاشم .

أنه قال لرسول الله ﷺ . حين أخبره خبره إنَّ صاحب عمورية قال له :

أنت كذا وكذا من أرض الشام .

فإنَّ بها رجلاً بين غيظتين^(١) يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيراً .

يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحدٍ منهم إلا شفي فأسأله عن هذا الدين . الذي تبتغي فهو يخبرك عنه .

قال سلمان : فخرجت حيث أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك .

حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيراً من إحدى الغيظتين إلى أخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفي وغلّبوني عليه .

فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا وأخذت منكبه .

(١) الغيضة الشجرة الملتف .

قال : فتناولته .

فقال : من هذا؟ والتفت إليّ

فقلت : يرحمك الله .

أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم .

قال : إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم . قد أظلك زمان

نبيّ يبعث بهذا الدين من أهل الحرم .

فاته فهو يحملك عليه .

قال : ثم دخل .

قال فقال رسول الله ﷺ لسلمان : لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد

لقيت وصيّ عيسى بن مريم عليه السلام أي أحد الأوصياء لعيسى عليه السلام .

هل يستفيد من هذا أهل البحث وطالب الحقيقة .

بشارة ٦٤

جاء في السيرة لابن هشام

قد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله ﷺ مما أثبت يُحْتَس الحواريُّ لهم .

حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم ﷺ في رسول الله ﷺ أنه قال :

من أبغضني فقد أبغض الرب .

ولولا أنني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كتب لهم خطيئة .

ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوني^(١) .

وأيضاً للرب . ولكن لا بُدَّ من أن تتم الكلمة التي في الناموس : أنهم أبغضوني مجاناً . أي باطلا .

فلو قد جاء المنحمتا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس^(٢) .

(١) يعزوني : يغلبوني . وأما اختلاف الأسماء فهي تابعة للغة الناقل .

(٢) القدس الطهر .

هذا الذي من عند الربّ خرج .
فهو شهيدٌ عليّ وأنتم أيضاً لأنكم قديماً كنتم معي .
في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا والمنحمننا بالسريانية : محمد .
وهو بالرومية : البر قليطس عليه السلام .

بشارة ٦٥

قس بن ساعدة ثانية

حدّث رجل رسول الله ﷺ .

فقال في حديثه :

خرجت في طلب بعير لي ضلّ ، فوجدته في ظل شجرة يهش من ورقها . فدنوت منه فزمتته واستويت على كوره (الرحل) ثم أقتحمت وادياً فإذا أنا بعين خراة (الكثيرة) وروضة هامة (مرتفعه) وشجرة عادية (طويلة) . وإذا بقسّ قائماً يصلي بين قبرين . قد اتخذ له بينهما مسجداً .

قال : فلما انفتل (انصرف) من صلاته .

قلت له : ما هذان القبران ؟

فقال : هذان قبرا أخوين كانا لي .

يعبدان الله عزّ وجلّ معي في هذا المكان فأنا أعبد الله بينهما إلى أن الحق بهما .

قال : ثم التفت إلى القبرين فجعل يبكي وهو يقول : خليلي هبا طال ما قد رقدتما أجدكما أم تقضيان كراكما

أرى خللاً في الجلد والعظم منكما

كأنّ الذي يسقي العقار سقاكما^(١)

(١) العقارة الخمر من المعاقرة .

ألم تعلمما أنني بسمعان مفرد
وما لي بسمعان حبيب سواكما
فلو جعلت نفس لنفـس فـدائـها
لجـدت بـنـفـسـي أن تـكـون فـداكـما
قال : فقلت له : فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وشرهم؟
فقال : ثكلتك أمك . أما علمت أن ولد إسماعيل تركوا دين أبيهم .
واتبعوا الأضداد والأنداد .

قلت : فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب؟
فقال : أصليها لآله السماء .
فقلت : وللسماء آله غير اللات والعزى؟ فاسقط (تغير لونه) وامتنع .
وقال : إليك عني يا أخا إباد .
إنَّ للسماء إلهاً هو الذي خلقها . وبالكواكب زينها . وبالقمر المنير
أشـرقـها . أظـلم ليلـها وأضـحى نهارها . وسوف تعمُّهم من هذه الرحمة .
- وأوماً نحو مكة - .

برجل أبلج^(١) من ولد لوي بن غالب يقال له : محمد . يدعو إلى كلمة
الإخلاص .

ما أظن أنني أدركه ولو أدركت أيتامه لصفقت بكفي على كفه .
ولسعيت معه حيث يسعى .

فقال رسول الله ﷺ : رحم الله أخي قساً .
يحشر يوم القيامة أمة وحده^(٢) .

(١) الأبلج : مشرق الوجه رجل أبلج مشرق وضاء .

(٢) كنز الكراچكي . البحار ج ١٥ .

بشارة ٦٦

قال السيد ابن طاووس (روح الله روحه): في كتاب سعد السعود:
وجدت في صحف إدريس النبي ﷺ فيما خاطب الله به إبليس وأنظره
إلى يوم الوقت المعلوم
قال: وانتخب لذلك الوقت عبداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان. إلى أن
قال:

أولئك أوليائي اخترت لهم نبياً مصطفى وأميناً مرتضى.
فجعلته لهم نبياً ورسولاً. وجعلتهم له أولياء وأنصاراً.
تلك أمة اخترتها لنبي المصطفى وأميني المرتضى.
ثم قال: ونظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلألاً نورهم.
قال آدم: ما هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأنبياء من ذريتك.

قال: يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً.
قال: لفضله عليهم جميعاً.

قال: ومن هذا النبي يا رب. وما اسمه؟

قال: هذا محمد نبي ورسولي وأميني ونجبي وخيرتي وصفوتي

وخالصتي وحبيبي وخليلي وأكرم خلقي عليّ..

وأحبهم إليّ وأثرهم عندي وأقربهم مني واعرفهم لي وأرجحهم حلماً
وعلماً وإيماناً و يقيناً وصدقاً و براءً وعفافاً وعبادة وخشوعاً وورعاً وسلاماً
وإسلاماً.

أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات
والأرض بالإيمان به . والإقرار بنبوته فأمن به يا آدم تزدد مني قربة ومنزلة
وفضلاً ونوراً ووقاراً.

قال آدم : آمنت بالله ورسوله محمد ﷺ .

قال الله عز وجل : قد أوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلاً وكرامة .
وأنت يا آدم أول الأنبياء والرسل وابنك محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل .
وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة . وأول من يُكسى ويُحمل إلى
الموقف .

وأول شافع وأول مشفع . وأول قارع لأبواب الجنان . وأول من يفتح له
وأول من يدخل الجنة وقد كنتك به . فأنت أبو محمد ﷺ .

فقال آدم ﷺ : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه
الفضائل وسبقني إلى الجنة ولا أحسده^(١) .

(١) البحار ج ١٥ .

بشارة ٦٧

ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة والإنجيل وبسط الكلام فيها . إلى أن قال رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور :

داود اسمع ما أقول ومر سليمان يقول بعدك أن الأرض أورثها محمداً وأُمته وهم خلافكم ولا تكون صلاتهم بالطنابير . ولا يقدسون الأوتار فازدد في تقديسك وإذا زمرتم بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة وساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعتها . (البحار ج ١٥)

أقول ويل لكل أفك أثيم من اليهود ومن لف لفهم من النصارى وغيرهم .

أما لو أنهم اتبعوا ما جاء في كتابهم لما بقي منهم أحد معاند وللحق مضاداً . الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام والكتاب الذي جاء به عيسى عليه السلام حتى كتبهم هذه التي شابها الكثير من جراء النسخ وقد كتبت التوراة بعد موسى بمدة مديدة وكذلك الانجيل إلا إنجيل برنابا فإنه كان يكتب كل ما يقوله المسيح أمام المسيح عليه السلام .

بشارة ٦٨

روى جابر بن مطعم قال :

كنت أذى قریش بمحمد ﷺ فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير .

فأقاموا لي الضيافة ثلاثاً فلما رأوني لا أخرج قالوا : إنَّ لك لشأناً . قلت . إني من قرية إبراهيم (مكة) وابن عمي يزعم أنه نبيُّ فأذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لثلاث أشهد ذلك .

فأخرجوا إليَّ صورة .

قلت : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد .

كأنه طوله وجسمه . وبعد ما بين منكبيه .

فقالوا : لا يقتلونه .

وليقتلن من يريد قتله . وإنه لنبي . وليظهره الله .

فلما قدمت مكة إذا هو خرج إلى المدينة .

وسألتهم من أين لكم هذه الصورة . قالوا : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم . وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فأستخرجها ذو القرنين من هناك^(١) .

(١) الخراج - البحار ج ١٥ .

جاء أن ذا القرنين في رحلته نحو الغرب ثم نحو الشرق جاء معه بأسفار نادرة أخذها من مظانها وأودعها في خزانته حتى إذا فُتحت مصر على يد عمرو ابن العاص في زمن الخليفة الثاني (رض) فعثر على هذه المكتبة النادرة وكانت تعد بالآلاف فأخبر الخليفة في ذلك فأمره بحرقها وبهذا فات الكثير من العلم والمعرفة بالقرون السابقة ولا ندري لما أمر الخليفة بذلك قيل خوفاً على القرآن . وعلى هذا فإن ما كان يحذر منه الخليفة وقع به الناس من التمثهه والتحزب .

بشارة ٦٩

كان سكر دجلة الغوراء الذي قام به كسرى وأنفق عليه من الأموال الكثير.

وكان طاق مجلسه قد بنى بنياناً لم يُرى مثله . وكان إذا جلس أحاط به علماء فارس وفيهم الكاهن والساحر والمنجم والعالم وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف العرب^(١) قلماً يخطيء .
بعث إليه باذان من اليمن^(٢)

وكان كسرى إذا حزنه أمر جمع كُهانَه وسحّاره ومنجميه وقال : انظروا في هذا الأمر ما هو .

أصبح كسرى ذات يوم وقد انقضت طاق ملكه من وسطها وانخرقت عليه دجلة العوراء^(٣) .

فلما رأى ذلك حزن .

وقال : انقضت طاق ملكي من وسطها من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء (شاه بشكست) يقول الملك انكسر ثم دعا بكهانه وسحّاره ومنجميه ودعا السائب معهم وقال لهم ما رأى فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ

(١) أي زجر الطير والتفاؤل أو التشاؤم .

(٢) باذان بن ساسان عده المسعودي من ملوك اليمن .

(٣) أي انفجر السد الذي بناه .

عليهم أقطار السماء والأرض فلم يهتدوا إلى تأويل ذلك أو تفسيره .
وبات السائب على ربوة يرمق برقاً نشاء من قبل الحجاز ثم استطار نحو
الشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء .
فقال فيما يعتاف لئن صدق ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق
يخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله .
فلما خلص الكهان والسحرة والمنجمون والسائب قال بعضهم لبعض :
تعلمون . والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء .
وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره إلى الأبد .
إلى أن أخبروا كسرى فنعى نفسه وملكه (البحار ج ١٥ . مثله الطبري) .

ولادة الرسول الأعظم ﷺ

أشرق شمس الهدى .
فمتلاء الكون ضياء .
تكاثف الملائك من العلى
بدنو فجر ميثاق الانبياء .
حجّت المولود ببكة
قبل يوم حراء
وتسابت الشهور . فكان شهر ربيع الأول هو صاحب السناء .
وتراقصت الأيام . فأفرزت فجر الجمعة ذو العلاء
وعزف التاريخ قيثارته .
فانفرد السابع عشر
ببزوغ سيد البشر
محمد صاحب المحشر
ألف صلاة وسلام
على المولود رحمة للأنام

ولادة النبي ﷺ وما حدث من عجائب

أشرقت شمس الهدى الهاشمي .
فملاء الدنيا نور محمد ﷺ يتلألأ في الكون
وذلك فجر يوم الجمعة المبارك
في السابع عشر من شهر ربيع الأول المصادف
عشرين شباط على ما قيل^(١) . وبين ولادة الطهر وبين حادثة أبرهة
خمسون ليلة خلت .
وكانت قريش تؤرّخ السنين بموت قُصَيِّ بن كلاب لجلالته .
فلما كان عام الفيل أرّخت به لاشتهاره بين العرب . فكان تأريخهم من
مولد الرسول ﷺ .
ولما وُلد رسول الله ﷺ رُجمت الشياطين ، وانقضّت الكواكب . فلما
رأت قريش ذلك أنكرت انقضاض الكواكب وقالوا . ما هذا إلا لقيام الساعة
وأصابت الناس شدة . والأرض كلها وعمت جميع الدنيا حتى تهدّمت أماكن
الأصنام والكنائس والبيع لليهود وزال كلّ شيء يُعبد دون الله . عزّ وجل . عن
موضعه وعميت على السحرة والكهّان أمورهم .

(١) أي المصادف ٢٠/٢/٥٧٠م .

وحبست الشياطين . وطلعت نجوم لم تُرَ من قبل ذلك^(١) فأُنكرتها كهّان اليهود .

وزلزل إيوان كسرى .

فسقطت منه ثلاث عشرة شرافة .

وخدمت نار فارس (لأنها كانت تُعبد من دون الله عزّ وجل) .

ولم تكن خدمت قبل ذلك بألف عام .

(١) أما الزلزلة: فإن الأرض رقصت فرحاً وطرباً بأنّ مخلصها من الكفر والوثنية جاء . والكواكب ابتهجت وتسامت بمولده المبارك . والملائكة أخذت أقطار السماوات والأرض على الكهان والسحرة والمنجمين وحبست الشياطين حتى لا يحدثوا فساداً ويذهبوا البهجة بالمولود المبارك النبي محمد ﷺ .

بشارة ٧٠

ورأى عالم الفرس وحكيمهم . وهو الذي تسميه الفرس موبدان
والموبذ هو القيم بشرائع دينهم .

كأنَّ إبلاً عراباً تقود خيلاً صعباً حتى قطعت دجلة وانتشرت في البلاد .
فراع ذلك كسرى أنو شروان وأفزعه . فوجه إلى النعمان .
فقال : هل بقي من كهان العرب أحدٌ ؟

قال : نعم . سطيح الغساني بدمشق أرض الشام .
قال : فجنني بشيخ من العرب له عقل ومعرفة أوجهه إليه .
فأتاه بعبد المسيح بن بقيقة . .
فوجهه إليه .

فخرج عبد المسيح على جمل حتى قدم دمشق فسأل عنه .
فدل عليه وهو ينزل في باب الجابية .
فوجده في آخر رمق .

فنادى في أذنه بأعلى صوته :

أصمُّ أم تسمع غطريف اليمين
يا فارج الكربة أعيت من ومن

وفاصل الخطبة في الأمر العنن
أتاك شيخ الحي من آل يزَنُ
فقال عبد المسيح : على جمل مشيح^(١) نحو سطيح ، حين أشفى على
الضريح .

بعثك ملك بني ساسان بهدم الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان .
رأى إبلاً عراباً تقود خيلاً صعباً حتى قطعت دجلة وانتشرت في البلاد .
يا ابن ذي يزَن .

تكون هنة وهنات ويموت ملوك وملكات بعدد الشرافات .
إذا غاضت بحيرة ساوة وظهرت التلاوة^(٢) بأرض تهامة وظهر صاحب
الهرابة . فليست الشام لسطيح شاماً .
ثم فاضت نفسه^(٣) .

(١) السريع والخطيف السيد .

(٢) الدعوة الإسلامية وتلاوة القرآن الكريم .

(٣) البحار ج ١٥ . البعقوبي .

بشارة ٧١

وجاء رجل من أهل الكتاب .

إلى ملاٍ من قريش فيهم هشام بن المغيرة . والوليد بن المغيرة . وعتبة بن ربيعة .

فقال : وُلد لكم الليلة مولود .

قالوا . لا .

قال : أخطأكم والله معشر قريش

فقد وُلد إذاً بفلسطين غُلام اسمه أحمد . به شامة كلون الحرّ الأدكن .
يكون به هلاك أهل الكتاب .

فلم يريموا حتى قيل لهم إنَّه وُلد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام .

فمضى الرجل حتى نظر إليه ثم قال :

هو والله هو . ويل أهل الكتاب منه .

فلما رأى سرور قريش بما سمعت منه ،

قال : والله ليسطونَّ بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب .

وكان تزويج عبد الله بن عبد المطلب لآمنة بنت وَهْب بعد حفر زمزم
بعشر سنين وبين فداء عبد المطلب لأبيه وتزويجه إياه سنة .

وكان بين تزويج أبي رسول الله ﷺ لأمه وبين مولده الشريف على ما روى الإمام جعفر بن محمد ﷺ عشرة أشهر.

وروى عن أمه آمنة بنت وهب أنها قالت :

رأيت لما وضعت نوراً بدا مني ساطعاً أفزعني . ولم أر شيئاً مما تراه النساء^(١).

وروى بعضهم أنها قالت ﷺ :

سطع مني نور حتى رأيت قصور الشام . ولما وقع ﷺ إلى الأرض قبض قبضة من تراب ثم رفع ﷺ رأسه إلى السماء .

فكان أول لبن شربه بعد أمه لبن ثويبة مولاة أبي لهب . وقد أرضعت ثويبة هذه حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي (فكانوا إخوة في الرضاع).

وقال رسول الله ﷺ بعدما بعثه الله : رأيت أبا لهب في النار يصيح العطش العطش . فيسقى في نقر إبهامه .

فقلت بـم هذا؟

فقال بعثني ثويبة لأنها أرضعتك^(٢).

وتوفي عبد الله بن عبد المطلب (رحمه الله) أبو رسول الله على ما روى الإمام جعفر بن محمد ﷺ بعد شهرين من مولده المبارك .

(١) دماً ومشيمة وما شابه ذلك .

(٢) هذا يدل على أن الإنسان مهما فعل من خير أو شر يكتب له ولكنه لا يدخل الجنة إلا إذا آمن وأحسن ، فالكافر كأبي لهب دخل النار وقد حسب له عمله فكان عمله الحسن وهو إعتاق مولاته ثويبة إحساناً لها لإرضاعها رسول الله فأحسن الله إليه بقدر .

وكانت وفاة عبد الله بالمدينة عند أخوال أبيه من بني النجّار في دار تُعرف بدار النابغة وقد بلغ من العمر خمساً وعشرين سنة ﷺ واسترضع النبي ﷺ في بني سعد بن بكر بن هوازن وسيأتي ذلك إن شاء الله وكان عبد المطلب دفعه إلى الحارث بن عبد العزّي بن رفاعة السّعدي زوج حلّيمة بنت أبي ذؤيب السّعدي فلم يزل مقيماً في بني سعد يرون به البركة في انفسهم واموالهم حتى كان من شأنه في الذي أتاه في صورة رجل . كما سيأتي إن شاء الله فشق عن بطنه وغسل جوفه ﷺ . فخافوا عليه .

وردّوه إلى جده عبد المطلب وله خمس سنين وهو في خلق ابن عشر وقوته .

وتوفيت أمة أمانة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بعدما أتى عليه ست سنين وثلاثة أشهر .

ولها ثلاثون سنة . وكانت وفاتها بموضع يقال له «الأبواء» بين مكة والمدينة (رحمها الله) وهي عائدة من المدينة .

وكان عبد المطلب جدّ رسول الله يكفله . وعبد المطلب يومئذ سيد قريش غير مدافع قد أعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحداً . وسقاه زمزم وذا الهرم . وحكّمته قريش في اموالها وأطعم في المحل حتى أطعم الطير والوحوش في الجبال قال أبو طالب :

ونطعم حتى تأكل الطير فضلنا إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد .
ورفض عبادة الأصنام ، ووحّد الله عزّ وجل . ووفى بالنذر وسنّ سنناً نزل القرآن بأكثرها .

وجاءت السنة من رسول الله ﷺ بها . وهي :

١ - الوفاء بالنذر .

٢ - ومائة من الأبل في الدية^(١).

٣ - وألا تنكح ذات مَحْرَم.

٤ - ولا تؤتى البيوت من ظهورها.

٥ - وقطع يد السارق.

٦ - والنهي عن قتل المؤودة (البنث) المدفونة حية وكان قوم من العرب يفعلون ذلك وأولهم بني تميم لما فعل بهم الفرس لما هاجمهم جيش كسرى قتل ما قتل من الرجال وفرّ الباقي فاغتصبوا النساء وسبوهنّ.

٧ - المباهلة.

٨ - وتحريم الخمر.

٩ - وتحريم الزنا. والحدُّ عليه.

١٠ - والقرعة.

١١ - وألا يطوف أحد بالبيت عرياناً.

(١) وذلك كان لعبد المطلب جار يهودي يقال له أذينة يتجر له وله مال كثير. فغاظ ذلك حرب بن أمية وكان نذيم عبد المطلب.

فأغرى به فتياناً من قریش ليقتلوه ويأخذوا ماله. فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمر وابن كعب التيمي جدابي بكر (رض) فلم يعرف عبد المطلب قاتليه فلم يزل يبحث حتى عرفهما. وإذا هما قد استجارا بحرب بن أمية فأتى حرباً ولأمه وطلبهما منه. فأخفاهما. فتغالظا في القول حتى تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى العدوي جد عمر بن الخطاب فقال لحرب: يا أبا عمرو أتتافر رجلاً هو أطول منك قامه. وأوسم وسامة. وأعظم منك هامة وأقل منك ملامة. وأكثر منك ولدأ. وأجزل منك صفداً (العطاي) وأطول منك مدداً. وإني لأقول هذا وإنك لبعيد الغضب رفيع الصوت في العرب جلد المريرة لحبل العشيرة ولكنك نافرت منفراً مُغضب حرب وقال من انتكاس الزمان جُعِلت حكماً فترك عبد المطلب منادته وأخذ من حرب مائة ناقة قذفها إلى ابن عم اليهودي. هذا (الكامل في التاريخ).

١٢ - وإضافة الضيف .

١٣ - وألا ينفقوا إذا حجُّوا إلا من طيب أموالهم .

١٤ - وتعظيم الأشهر الحُرُم . (لا نسيئة وهو التأخير)

١٥ - ونفي ذوات الرايات . (هن العواهر) من مكة .

ولمَّا قدم صاحب الفيل خرجت قريش من الحرم فارة من أصحاب الفيل .

فقال عبد المطلب :

والله لا أخرج من حرم الله وأبتغي العزَّ في غيره .

فجلس بفناء البيت .

ثم قال :

أَللَّهُمَّ إِن تَعَفْ فَإِنَّهُمْ عِيَالُكَ . . . إِلَّا فُشِيَءَ مَا بَدَا لَكَ .

فكانت قريش تقول : عبد المطلب إبراهيم الثاني .

وكان المبشِّر لقريش بما فعل الله بأصحاب الفيل عبد الله بن عبد

المطلب أبو رسول الله ﷺ .

فقال عبد المطلب :

قد جاءكم عبد الله بشيراً ونذيراً فأخبرهم بما نزل بأصحاب الفيل

فقالوا : إنك لعظيم البركة .

لميمون الطائر منذ كنت .

بشارة ٧٢

وكان يفرش لعبد المطلب بفناء الكعبة .
فلا يقرب فراشه حتى يأتي رسول الله ﷺ وهو غلام .
فيتخطى رقاب عمومته . فإذا حاول أحد منعه .
يقول لهم عبد المطلب :
دعوا أبنِي . إنَّ لأبني هذا لشأناً .
وكان عبد المطلب قد وفد على سيف بن ذي يزن مع جلة قومه لما
غلب^(١) على اليمن .
فقدّمه (الملك) سيف عليهم جميعاً وأثره .
ثم خلا به فبشره برسول الله ﷺ ووصف له صفته فكبر عبد المطلب
وعرف صدق ما قال سيف .
ثم خرَّ ساجداً^(٢) .

(١) غلب الأحباش الذين كانوا قد سيطروا على اليمن ومنهم صاحب الفيل أبرهة .

(٢) البحار ج ١٥ .

بشارة ٧٣

فقال له سيف .

هل أحسست لما قلت نبأ .

فقال نعم

وُلد لا بني غلام على مثال ما وصفت أيها الملك

قال : فاحذر عليه اليهود وقومك .

وقومك أشدُّ من اليهود عليه .

والله متمم أمره ومعلٍ دعوته^(١) .

(١) هذا دليل على إيمان ملك اليمن بالله الواحد الأحد . واليوم الآخر .

وإليك رواية ذلك واذكر هذا لأن اليعقوبي جاء بالخبر موجزاً . قال في البحار ج ١٥
وكمال الدين لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بستين أتاه
وفد العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته وتمدحه .

فقدموا صنعاء فاستأذنوا . فإذا هو في رأس قصر فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن
لهم .

فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له : إن كنت ممن يتكلم
بين يدي الملوك قد أذنا لك .

فقال عبد المطلب : إن الله أحلَّك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبتك
منبتاً طابت أرومته وعذبت جرثومته وثبت أصله . ويسق فرعه . في أكرم موطن . وأطيب
معدن . فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيها الذي تخضب به . وأنت أيها الملك رأس

وكان أصحاب الكتاب لا يزالون يقولون لعبد المطلب في رسول الله ﷺ .

العرب الذي له تنقاد . وعمودها الذي عليه العماد ومقلها الذي يلجأ إليه العباد . سلفك خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف . فلن يخمل من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه .

نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته . أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا . فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة .

قال . وأيهم أنت أيها المتكلم .

قال : أنا عبد المطلب بن هاشم .

قال ابن أختنا . قال نعم . قال أدن .

فأدناه . ثم أقبل على القوم وعليه فقال مرحباً وأهلاً . وناقاً ورحلاً . ومستنخاً سهلاً . وملكاً ونجلاً . يعطى عطاء جزلاً . قد سمع الملك مقاتكم وعرف قرايتكم وقبل وسيلتكم . وأنتم أهل الليل وأهل النهار . ولكم الكرامة ما أقمتم والحجاء إذا ظعتم . ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالإنصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه . ثم قال أيا عبد المطلب . إني مفوض إليك من سرّ علمي أمراً لو كان غيرك لم أبح له به . فإن الله بالغ أمره . إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا وأخبرناه دون غيرنا خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ، ولرهلك كافة ، ولك خاصة ، فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك من سرّ وبرّ ، فما هو فذاك أهل الوبر زمراً بعد زمر .

فقال : إذا ولد بتهامة . غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة . فقال له عبد المطلب . أبيت اللعن لقد أبت بخير ما أب بمثله وافد .

ولولا هبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من أسراه ما أزداد به سروراً فقال ابن ذي يزن .

هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد فيه .

اسمه محمد . يموت أبوه وأمه . ويكفله جده وعمّه وقد ولد سراراً . والله باعته جهاراً وجاعل له منا أنصاراً . يعزّ بهم أوليائه . ويذل بهم أعداءه . يضرب بهم الناس عن عرض . ويستفتح بهم كرائم الأرض . يكسر الأوثان . ويخدم النيران ويعبد الرحمن . ويزجر الشيطان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله . وينهى عن المنكر ويطلبه فقال عبد المطلب : أيها الملك عزّ جدّك . وعلا كعبك ودام ملكك . وطال عمرك . فهل الملك سارّي بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح .

منذ ولد فيعظم بذلك ابتهاج عبد المطلب فقال : أما والله لئن نفستني
قريش الماء .

يعني ماء سقاه الله من زمزم وذي الهرم لتنفسني غداً الشرف العظيم
والبناء الكريم والعز الباقي والسناء العالي إلى آخر الدهر ويوم الحشر .
وتوالت على قريش سنون مجدبة حتى ذهب الزرع وقحل الضرع .
ففزعوا وقالوا :

قد سقانا الله بك مرة بعد أخرى فادع الله أن يسقينا وسمعوا صوتاً ينادي

فقال ابن ذي يزن . والبيت ذي الحجب . والعلاقات على النصب . إنك يا عبد المطلب
لجده غير كذب .
فخر عبد المطلب ساجداً .

فقال له ارفع رأسك . ثلج صدرك . وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك .
فقال نعم أيها الملك . كان لي ابن وكنت معجباً به وعليه رفيقاً . فزوجته كريمة من كرائم
قومي : أمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمداً . مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه .
فقال ابن ذي يزن : إن الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك من اليهود . فإنهم له
أعداء . ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك
فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة . فيطلبون له الغوائل . وينصبون له
الجبائل . وهم فاعلون أو أبناؤهم . ولولا علمي بأن الموت محتاجي قبل ميعته لسرت
بخيلي ورجلي حتى صرت يشرب دار ملكه . وبها استحكام أمره . وأهل نصرته . وموضع
قبره ولولا أنني أخاف فيه العاهات وأحذر عليه الهنات لأعلنت على حداثة سنه أمره في
هذا الوقت ولأوطأت أسنان العرب عقبه . ولكنني صارف إليك ذلك تقصير مني بمن
معك .

ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة عبيد وعشرة أماء وحلتين من البرود ومئة من الإبل
 وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً وأمر لعبد المطلب
بأضعاف ذلك . وقال إذا حال الحول فأنتني فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول .
وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول لا يغبطني رجل منكم بجزيل العطاء من الملك وإن كثر
فإنه إلى نفاق ولكن يغبطني بما بقي لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره وشرفه (كمال الدين
البحار ج ١٥) .

من بعض جبال مكة . معشر قريش إنَّ النبيَّ الأُمِّيَّ منكم .

وهذا أوانُ توكلفه . ألا فانظروا منكم رجلاً عظاماً جساماً له سنٌ يدعو
إليه وشرف يعظم عليه فليخرج هو وولده ليمسّوا من الماء ويلتمسوا من
الطيب ويستلموا الركن . وليدع الرجل وليؤمن القوم فخصبتهم ما شئتم إذا
وغثتم فلم يبق أحد بمكة إلا قال هذا شيبة الحمد .

هذا شيبة الحمد .

فخرج عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ

وهو يومئذٍ مشدود الإزار .

فقال عبد المطلب :

اللَّهُمَّ سادَّ الخلَّة . وكاشف الكربة .

أنت عالم غير معلم . مسؤل غير سائل .

وهؤلاء عبداؤك وإماؤك بعدارت حرمك . يشكون إليك سنيهم التي
أقحلت الضرع . وأذهبت الزرع . فاسمعن اللهم وأمطرن غيثاً مريعاً مغدقاً .

فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها . وكظَّ الوادي بشجه . وفي ذلك
يقول بعض قريش :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا

وقد فقدنا الكرى واجلّوذ المطر

متاً من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوماً به مضر

مبارك الأمر يستسقى الغمام به

ما في الأنام له عدل ولا خطر

وأوصى عبد المطلب إلى ابنه الزبير بالحكومة وأمر الكعبة، وإلى أبي

طالب برسول الله ﷺ وسقاية زمزم^(١).

(١) زمزم هو بئر اسماعيل وزمت أمه السيدة هاجر حوله الرمل والحصى وقالت زم زم. حصرت الماء وقد قال النبي ﷺ رحم الله أمنا لو أنها تركت الماء لكان أعظم نهر في الدنيا. وبعد حين دفنته جرهم ورحلت، حتى تكامل لعبد المطلب مجده وأقرت له قريش بالفضل رأى وهو نائم في الحجر آتياً أنه فقال له. قم يا أبا البطحاء واحفر زمزم حفيرة الشيخ الأعظم فاستيقظ. فقال اللهم بين لي في المنام مرة أخرى فرآه يقول. قم فاحفر برة. قال وما برة. قال مضنة ضن بها على العالمين. وأعطيتها. ثم رأى قائلاً يقول له. قم يا أبا الحارث فاحفر زمزم لا تنزف ولا تدم. تروي الحج الأعظم.

ثم رأى ثالثة. قم فاحفر. قال وما أحفر قال أحفر بين الفرت والدم عند مبحث الغراب الأعصم وقرية النمل فإذا أبصرت الماء فقل: هلم إلى الماء الرواء. أعطيته على رغم العدا. فلما استيقن عبد المطلب أنه قد صدق جلس عند البيت مفكراً في أمره. وذبحت بقرة بالحزورة فأفلتت وأقبلت تسعى حتى طرحت نفسها موضع زمزم. فسلخت هناك وقسم لحمها وبقي الفرت والدم.

فقال عبد المطلب الله أكبر. ثم سعى لينظر فإذا قرية نمل مجتمع في الأرض فانطلق. فأتى بمعول. وابنه الحارث وحيد. فاجتمعت قريش فقالوا: ما هذه. قال أمرني ربي أن أحفر ما يروي الحجيج الأعظم.

فقالوا له أمر ربك بالجهل، لم لا تحفر في مسجدنا.؟

قال أمرني ربي. فلم يحفر إلا قليلاً. حتى بدا الطي (الردم) فكبر واجتمعت قريش فعلمت لما رأت الطي انه قد صدق وليس له من الولد يومئذ إلا الحارث. فلما رأى وحدته قال يا الله. إن لك عليّ نذاراً. إن وهبت لي عشرة ذكوراً أن أنحر لك أحدهم. هنا توقف عن الحفر حتى رزق بعشرة ذكور وبلغ الأصغر عشرين عاماً فأخذهم للحفر وأخذوا معهم أسلحتهم وأحاطوا بالبئر وأخذ عبد المطلب بالحفر ومعه بعض ولده. وحفر حتى وجد سيوفاً وسلاحاً وغزلاً من ذهب مقرطاً مجزعا ذهباً وفضة فلما رأت قريش ذلك قال يا أبا الحارث (لك) من فوق الأرض ومن تحتها.

فأعطينا هذا المال الذي أعطاك الله، فإنها بئر أئينا اسماعيل. فأشركنا معك.

فقال إني لم أؤمر بالمال إنما أمرت بالماء فأمهلوني. فلم يزل يحفر حتى بدا الماء فكبر فقال بحرهما لا تنزف وبنى عليها حوضاً وملاء ماء ونادى هلم إلى الماء الرواء أعطيته على رغم العدى. وكانت قريش تفسد ذلك الحوض وتكسره فرأى في المنام ان قم فقل اللهم. إني لا أحله لمغتسل ولكن لشارب حل. فقام عبد المطلب فقال ذلك فلم يكن

وقال له : قد خلّفت في أيديكم الشرف العظيم الذي تطأون به رقاب العرب .

وقال لأبي طالب عليه السلام :

أوصيك يا عبد مناف بعدي بمفردٍ بعد أبيه فردٍ
فارقه وهو ضجيع المهدي فكنت كالأمّ له في الوجد
تدنيه من أحشائها والكبد
فأنت من أرجى بني عندي
لدفع ضيم أولشذ عقد

وتوفي عبد المطلب عليه السلام ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين سنين ولعبد المطلب مائة وعشرين سنة . وأعظمت قريش موته وغسل بالماء والسدر وكانت قريش أول من غسل الموتى بالسدر ولف في حلتين من حلل اليمن قيمتهما ألف مثقال ذهب . وطُرح عليه المسك حتى ستره وحمل على أيدي الرجال عدة أيام إعظاماً وإكباراً لتغيبه في التراب وأحبتى بنيه بفناء الكعبة لما غيب

يفسد ذلك الحوض أحد إلا رُمي بداء من ساعته فتركوه . ولما استقام له الماء دعا بسنة أقداح . فجعل لله قدحين أسودين . وجعل للكعبة قدحين أبيضين . وجعل لقريش قدحين أحمرين . ثم أخذها بيده واستقبل الكعبة . ثم أفاض وهو يقول . يا رب أنت الأحد الفرد الصمد إن شئت ألهمت الصواب والرشد وزدت في المال وأكثرت الولد إني مولاك على رغم معذ ثم ضرب فخرج الأسودان لله . فقال ربكم : هو مالي ثم أفاض وهو يقول . لهم أنت الملك المحمود وأنت ربي المبدئ والمعيد من عندك الطارف والتليد إن شئت ألهمت بما تريد فخرج الأيضان للكعبة . فقال . أخبرني ربي أن المال كله له . فحلى به الكعبة . وجعله صفائح على باب الكعبة وكان أول من حلى الكعبة .

ومن الأمور التي حدثت له . أن الماء نفذ منه ومن أتباعه وأبى الآخرون سقايتهم وكان في الصحراء فدعا الله سبحانه وهو على الأرض فلما استوى على راحلته انفجرت تحت صدر الناقة عين ماء كعق البعير . فكان مسلماً على ملة إبراهيم عليه السلام وقد قالت قريش عنه إنه إبراهيم الثاني لكراماته .

عبد المطلب ﷺ قال رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ جَدِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أُمَةً وَحَدَهُ .

في هيئة الأنبياء وزري الملوك .

فكفل رسول الله بعد وفاة عبد المطلب ، أبو طالب عمّه (هو وأبوه من أم واحدة) فكان خير كافل .

وكان أبو طالب سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً^(١) ، في قومه وأهل مكة وما أحاط بها من العرب .

(١) تاريخ اليعقوبي .

بشارة ٧٤

رضاعة النبي ﷺ والمعجزات التي ظهرت في حينه

كان من عادة العرب أن ترسل أبناءها لترضع في الأحياء العربية المشهورة. بالحرب. والشهامة والفطنة الخ. وهكذا كان من أمر رسول الله ﷺ لأن اللبن له أثر في بنية المولود^(١).

كانت حليلة بنت ابي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته.

تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر. تلتمس الرضعاء.

قالت وذلك في سنة شهباء^(٢) لم تبق لنا شيئاً. قالت: فخرجت على أتان لي قمرء معنا شارف لنا^(٣) والله ما تبض بقطرة^(٤). وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا. من بكائه من الجوع. ما في ثديي ما يغنيه. وما في شارفنا ما يغذيه. ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانتي تلك فلقد

(١) والحال هذا: في زماننا كثر حليب البودرة المأخوذ من الحيوانات. ولا يعلم ما نوعيته. هل من البقر. أو الغنم أو المعز أو الحمير أو الخنازير. وكأن الأمهات عدمن نعمة الحليب. حتى إن الاسرة ترى تفسخها من بدايتها.

(٢) تشبيهاً بشهب أي شديدة الجفاف والحرارة.

(٣) شارف الناقة.

(٤) تبض تحلب.

أدمت بالركب^(١) حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا^(٢) حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء. فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتباه إذا قيل لها إنه يتيم. وذلك أنا إنما كنا نرجوا المعروف من أبي الصبي فكنا نقول: يتيم. وما عسى أن تصنع أمه وجدّه. فكنا نكرهه لذلك. فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري. فلما أجمعنا الأنطلاق قلت لصاحبي. والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ولم أخذ رضيعاً. والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك أن تفعل عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة^(٣).

قالت: فذهبت إليه فأخذته وما حملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره.

قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه نذياي بما شاء من لبن. فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي. ثم ناما وما كان نام معه قبل ذلك.

وقام زوجي إلى شارفنا تلك. فإذا إنها لحافل. فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريثاً وشبعاً. فبتنا بخير ليلة قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليلة. لقد أخذت نسمة مباركة.

قالت: والله إنني لأرجو ذلك.

ثم خرجنا وركبت أتانتي وحملته عليهما معي. فوالله لقطعت بالركب ما

(١) تأخر الركب بسببها.

(٢) العجف الهزل.

(٣) أشك في هذه الرواية وذلك لما كان يتمتع به عبد المطلب من مكانة وجاء عند قريش والعرب وأعتقد أن قول حليلة ذلك هو من باب الوضع في مقابل رفع الآخرين وهم الوضعيين. وهذا ما جتته أقلام كتبة المرتزة

يقدر عليها شيء من حُمرهم حتى إن صواحيبي ليقطن لي: يا ابنة أبي ذؤيب
ويحك أربعي علينا^(١) أليست هذه أتانك التي خرجت عليها فأقول لهنّ بلى
والله. إنها لهي هي. فيقطن. والله إن لها لشأناً.

قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد. وما أعلم أرضاً من أرض الله
أجذب منها فكانت غنمي تروح عليّ حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً. فنحلب
ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن. ولا يجدها في ضرع حتى كان
الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم؛ ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت
أبي ذؤيب. فتروح أغنامهم جياً ما تبضّ بقطرة لبن. وتروح غنمي شباعاً لبناً
فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب
شباباً لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً^(٢).

قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا. لما كنا
نرى من بركته فكلّمنا أمّه وقلت لها: لو تركت ابني عندي حتى يغلظ فإني
أخشى عليه وباء مكة.

قالت: فلم نزل بها حتى ردّته معنا.

قالت: فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا^(٣)
خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد أخذه
رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا. فشقا بطنه فهما يسطوانه^(٤).

قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه. فوجدناه قائماً ممتنعاً وجهه^(٥).

(١) أي أقيمي وانتظري.

(٢) الغليظ الشديد.

(٣) البهم صفار الغنم.

(٤) أي يضربان بعضه ببعض.

(٥) أي متغيراً.

قالت : فالتزمته والتزمه أبوه .

فقلنا له : مالك يا بُني؟

قال ﷺ : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا (فيه) شيئاً لا أدري ما هو .

قالت : فرجعنا به إلى خبائنا .

قالت : وقال لي أبوه يا حليلة . لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به . قالت : فاحتملناه فقَدِمنا به على أمه . فقالت : ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ قالت : فقلت : قد بلغ الله بآبني وقضيت الذي عليّ ، وتخوّفت الأحداث ، عليه فأدّيته إليك كما تحبّين ؛

قالت : ما هذا شأنك فأصدقيني خبرك؟ قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها .

بشارة ٧٥

قالت : أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت : قلت : نعم . قالت :

كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبني لشأنا ، أفلا أخبرك خبره . قالت :

رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف علي ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء ، دعيه عنك وانطلقى راشدة^(١) .

وجاء أن ما أهاج حليلة لردّه ﷺ إلى أمه في مكة أنها رأت قوماً من نصارى الحبشة رأوا رسول الله ﷺ فنظروا إليه وسألوها عنه وقلّبوه ثم قالوا لها : لناخذن هذا الغلام فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا فإن هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف أمره .

ثم أن آمنه ﷺ أم رسول الله ﷺ أخذته معها بزيارة إلى المدينة لزيارة أخوله (وذلك أن أم عبد المطلب (رض) سلمى من المدينة . فقدمت به على أخواله وكان له ست سنين وقضت وهي راجعة به إلى مكة بالأبواء .

(١) السيرة لابن هشام

بشارة ٧٦

وجاء أن رجلاً كان عارفاً (أي يتفرس في حال الانسان) قدم مكة وهو من أزد شنوءة .

جاء رجال قريش بغلمانهم إليه لينظر إليهم ثم يخبرهم بما يؤل أمرهم إليه بالمستقبل .

فأتى أبو طالب ومعه رسول الله ﷺ وهو يومئذ صغير في السن فنظر إلى رسول الله ﷺ ثم شغله شاغل فلما فرغ قال عليّ بالغلام ردوه عليّ فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يصرخ : ويلكم أين الغلام ردوه عليّ فوالله ليكون له شأن^(١) .

كفله بعد جده عمه أبو طالب وزوجته أم طالب فاطمة ابنة أسد في (٥٧٥) ميلادي أو (٥٧٦)م فعوضاه عطف الأب وحنان الأم .

ذهب كنف وصدر ، فتلقيه صدر وكنف ، لم يدعاه يعاني حرقة اليتيم ، فعاش ﷺ معزراً مكرماً . كأنه ﷺ لم يفارق والداه . فهو الحبيب القريب المدلل .

كان إذا أهمله أمر تثور ثائرة أبي طالب فلا يعرف الهدوء والراحة ولا تستكين الأم حتى يبتسم ﷺ . ولو أنا عرفنا حقاً مقدار عظمة وجوده عند جده حين أدلى بكفاله لولده أبي طالب لعلمنا مدى حرص أبي طالب عليه وذلك أنه قدمه على البيت وقال لأبي طالب : إليك زمزم ومحمد وله شأن عظيم وهكذا كان .

(١) البحار ، السيرة لابن هشام .

بشارة ٧٧

الراهب بحيرى

كان أبو طالب وزوجته في محل الولاية والكفالة له ﷺ .
ثم إنَّ أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام .
فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صبَّ به ^(١) رسول الله ﷺ فرقاً له أبو طالب .

وقال : والله لأخرجنَّ به معي . ولا يفارقني . ولا أفارقه أبداً فخرج به معه .

فلما نزل الركب بُصرى من ارض الشام ^(٢) وبها راهب يقال له بحيرى في صومعة له . وكان إليه (يعود) علم أهل النصرانية . ولم يزل في تلك الصومعة منذ (زمن) راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها يتوارثونه كابراً عن كابر .
فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى . وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم .

حتى كان ذلك العام .
فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً . وذلك عن شيء

(١) أي مال اليه ويتعلق به .

(٢) بصرى : مدينة حوران .

رآه فيهم من صومعته رأى رسول الله ﷺ في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم حتى نزلوا في ظل شجرة قريباً منه .

فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته . ثم أرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش . فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم .

فقال له رجل منهم : والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم . فما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً . فما شأنك اليوم ؟

قال له بحيرى : صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلکم .

فاجتمعوا إليه . وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه . في رحال القوم تحت الشجرة .

فلما نظر بحيرى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده .

فقال : يا معشر قريش . لا يتخلف أحد منكم عن طعامي .

قالوا له : يا بحيرى ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام .

وهو أحدث القوم سنأ . فتخلف في رحالهم .

فقال : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش مع القوم : واللات والعزى ، إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام بيننا ثم قام إليه فاحتضنه واجلسه مع القوم . فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده^(١) .

(١) كان كالخال الأسود فيه شعرات سود عند كتفه الأيسر . من ابن هشام .

قد كان يجدها عنده من صفته . حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا .

قام إليه بحيرى فقال (له) : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرني عما أسألك عنه .

فقال رسول الله ﷺ : فوالله ما أبغضت شيئاً قطُّ بغضهما .

فقال له بحيرى : فبالله إلا أخبرني عما أسألك عنه .

فقال له : سل عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيبته وأموره فجعل رسول الله ﷺ يخبره . فوافق ذلك ما عنده من صفته .

ثم نظر إلى ظهره (الشریف بین كتفيه) فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده^(١) .

ثم أقبل على عمه أبي طالب .

فقال له : ما هذا الغلام منك .

قال : ابني .

قال بحيرى : ما ينبغي أن يكون أبوه حياً .

قال : فإنه ابن أخي .

قال : فما فعل أبوه؟

قال : مات وله من العمر شهرين^(٢) .

قال : صدقت . فارجع بابن أخيك إلى بلده . واحذر عليه اليهود . فوالله

(١) وقيل كما جاء في السيرة مات وامه جلى به وهذا بعيد .

(٢) فإنه كائن له شأن عظيم السيرة لابن هشام .

لئن رآوه وعرفوا منه ما عرفت لبيغيته شراً.

فإنه نبي هذه الأمة^(١).

وخرج أبو طالب عائداً إلى مكة المكرمة خوفاً عليه ﷺ^(٢).

ولهذا كان الفقر أقرب إلى أبي طالب من الغنى لأنه لم يخرج بتجارة إلى الشام إلا خوفاً على النبي ﷺ. وعاش ﷺ في حفظ الله وأمنه بكنف عمه وزوجته لم تلوثه أقدار الجاهلية لكرامته وإبائه واعداده للأمر العظيم حتى بلغ ﷺ الشباب.

فكان ﷺ أفضل الناس مروءة وأصدقهم حديثاً وأحسنهم خلقاً وأكرمهم حسباً، وأعظمهم جواراً وحلماً وأمانة حتى لمع أسمه الشريف بالأمين وما كان قومه ينادونه إلا بالصادق الأمين جمع ﷺ مكارم الأخلاق قبل بعثته الكريمة فكان ﷺ لأقرانه القدوة الحسنة الذي يقتدى به والمثال الأعلى بالأخلاق الكريمة لقومه. وكانت الآيات تتلى تباعاً تبشر بمبعثه الشريف ﷺ.

(١) البحار السيرة - كمال الدين.

(٢) يتابع حديث الكاهن

بشارة ٧٨

إن جنباً بطناً من اليمن . كان لهم كاهن في الجاهلية . فلما ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب قالت له جنب :

انظر لنا في أمر هذا الرجل .

واجتمعوا له في أسفل جبله . فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له فرفع رأسه إلى السماء طويلاً . ثم جعل ينزو «يثب» ثم قال : أيها الناس إن الله أكرم محمداً ﷺ واصطفاه وطهر قلبه وحشاه . ومكثه فيكم .

أيها الناس قليل مكثه .

آمنوا به قبل أن يفارقكم . وسيبقى دينه إلى آخر الدهر^(١) .

(١) البحار ج ١٥ .

البشارة ٧٩

قال عمر بن الخطاب^(١) يحدث الناس:

والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش . قد ذبح له رجل من العرب عجلاً . فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه .

إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أنفذ منه .

وذلك قُبَيْل الإسلام بشهر أو شيعه^(٢) يقول يا ذريح (وصف للقوم) أمر نجيح (في مكة رجل يصيح يقول لا إله إلا الله .

(١) بعد إسلامه .

(٢) السيرة لابن هشام . شهر أو شيعه أي أقل من الشهر بقليل

بشارة ٨٠

كان اليهود يندرون الناس بمبعث النبي محمد ﷺ

قال جماعة :

إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا كما كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا . وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور . فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون . قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فأمنوا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٨٩] . [سورة البقرة الآية : ٨٩] .

بشارة ٨١

قال ابن إسحاق، وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال لي:

هل تدري عمّ كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر من بني هذل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم كانوا سادتهم في الإسلام.

قال. قلت: لا والله. قال: فإن رجلاً من اليهود من أهل الشام، يقال له ابن الهيثان. قدم علينا قبيل الإسلام بسنين. فحلّ بين أظهرنا. لا والله ما رأينا رجلاً قطّ لا يصلي الخمس أفضل منه. فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له: اخرج يا ابن الهيثان فاستسق لنا..

فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة: فنقول له. كم. فيقول: صاعاً من تمر أو مدين من شعير.

قال فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي الله لنا. فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقي قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث.

قال ثم حضرته الوفاة عندنا.

فلما عرف أنه ميت قال:

يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير، إلى أرض
البؤس والجوع؟!

قال: قلنا: إنك أعلم.

قال: فإنني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف (أنتظر) خروج نبيٍّ قد أظلم
(أشرف وقرب) زمانه وهذه البلدة مهاجرة. فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه. وقد
أظلمكم زمانه فلا تُسبقنَّ إليه يا معشر يهود. فإنه يُبعث بسفك الدماء وسبي
الذراري والنساء ممّن خالفه (خالف الحق) فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بُعث
رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة.

قال هؤلاء الفتية - وكانوا شباباً أحداثاً -:

يا بني قُرَيْظَةَ.

والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهَيَّان.

قالوا: ليس هو:

قالوا: بلى والله إنه لهو بصفته.

فتزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم^(١).

(١) السيرة لابن هشام. البحار ج ١٥. تقدم مثلها حين قدم حي بن اخطب.

بشارة ٨٢

عن سلمان الفارسي (المحمدي)

أنه لما مات صاحب نصيين أوصاه أن يلحق صاحب عمورية فلحق به .
قال : فأقمت عنده خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم ^(١) قال
واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغُنيمة .
قال : ثم نزل به أمر الله تعالى ، فلما حُضر قلت له : فإلام توصي بي
وبم تأمرني .

(١) لما فرَّ سلمان من والده وأهله طلباً لدين الجديد وهو النصارى في ذلك الوقت فدخل على
أسقف في الكنيسة .

قال فجثته فقلت له : إنني قد رغبت في هذا الدين فأحببت أن أكون معك وأخدمك في
كنيستك . فأتعلم منك وأصلي معك ، قال : ادخل فدخلت معه . قال . وكان رجل سوء
يأمرهم بالصدقة . ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزته لنفسه . ولم يعطه
المساكين . حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته
يصنع . ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه .
فقلت لهم . إن هذا كان رجل سوء . يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جثموه بها
اكتنزها لنفسه . ولم يعط المساكين منها شيئاً .
قال : فقالوا لي وما علمك بذلك .

قال : قلت لهم أنا أدلكم على كنزهِ . قالوا فدلنا عليه . قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا
منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً . قال : فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبداً . فصلبوه
ورجموه بالحجارة . أقول لو كشف الغطاء في هذا الزمن عن بعض رجال الدين في
اليهود والنصارى والمسلمين لما بقي عمود أو شجرة بلا رجل ولا اختفت الأحجار .

قال: أي بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس أمرك به تأتيته ولكنه قد أظلّ زمان نبي وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب، مهاجرة إلى أرض بين حرتين^(١).

بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية. ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة.

فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. قال ثم مات وغُيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم: احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغُيمتي هذه. قالوا نعم.

فأعطيتهموها وحملوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً^(٢) فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحقّ في نفسي. فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة. فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة. فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي.

فأقمت بها.

وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ لَهُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيِّدِي جَالِسٌ تَحْتِي. إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا فُلَانُ.

قاتل الله بني قيلة. والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم

(١) الحرة كل أرض ذات أحجار سود.

(٢) دائماً من ليس له دين من العرب يفعل فعلته السوداء ويخرج بتنائجها اليهود حتى في هذا الزمن اليهود يستثمرون والعرب يدفعون فإلى متى؟

عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي .

قال فلما سمعتهما أخذتني العُرَواء (وهي الرعدة) حتى ظننت أنني سأسقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول؟ فغضب سيدي فلكنني لكمة شديدة .

ثم قال : ما لك ولهذا . أقبل على عملك .

قال : قلت لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال .

قال وقد كان عندي شيء جمعته . فلما أمسيت أخذته . ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقاء^(١) فدخلت عليه فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح . ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة . فرأيتمكم أحقَّ به من غيركم قال : فقربته إليه .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده فلم يأكل قال فقلت في نفسي : هذه واحدة .

قال : ثم أنصرفت فجمعت شيئاً .

وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة .

ثم جئت به فقلت له :

إني قد رأيته لا تأكل الصدقة . وهذه هدية أكرمتك بها .

قال فأكل رسول الله ﷺ منها . وأمر أصحابه فأكلوا معه .

قال . فقلت في نفسي : هاتان اثنتان .

(١) بقاء: بالضم. أصله بئر عرفت القرية بها وهي مساكن بن عمرو بن عوف. من الانصار وتقع قرية بقاء على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة المكرمة.

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرق^(١) قد تبع جنازة رجل من أصحابه وعليّ شملتان لي . وهو جالس في أصحابه .

فسلمت عليه . ثم أستدرت أنظر إلى ظهره . هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رأي رسول الله ﷺ أستدبرته عرف أنني أستثبت في شيء وصف لي .

فألقى رداءه عن ظهره^(٢) فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله وأبكي .

فقال لي رسول الله ﷺ : تحوّل . فتحولت فجلست بين يديه . فقصصت عليه حديثي كما حدثك يابن عباس .

فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه . ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد .

قال سلمان : ثم قال لي رسول الله ﷺ . كاتب يا سلمان فكاتبتي صاحبي على ثلاث مئة نخلة أحياها له بالفقير^(٣) وأربعين أوقية من الذهب .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم .

فاعانوني بالنخل .

الرجل بثلاثين ودية^(٤) والرجل بعشرين ودية إلى أن أجمع ثلاث مئة ودية .

(١) مقبرة أهل المدينة في داخلها .

(٢) وهذه من معجزاته ﷺ علمه بالغيب .

(٣) أي : يغرس ذلك حتى يثبت أن النخل كلها نامية والفقير هو الحفر .

(٤) الودية واحدة الودي وهي الفسائل الصغار من النخل .

فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر^(١) لها فإذا فرغت فأتني
أكن أنا أضعها بيدي^(٢) حتى إذا فرغت جئته فأخبرته . فخرج رسول الله ﷺ
معي إليها فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه ﷺ بيده حتى فرغنا . فوالذي
نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة .

قال فأدبت النخل وبقي عليّ المال فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة
الدجاجة من الذهب من بعض المعادن .

فقال ﷺ : ما فعل الفارسي المكاتب؟ قال : فدعيت له فقال ﷺ :
خذ هذه فأدّها مما عليك يا سلمان .

قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله ﷺ مما عليّ؟ أخذها ﷺ . فقلّبها
على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها . فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله .
أربعين أوقية من الذهب .

وعتق سلمان وشهد مع رسول الله ﷺ الخندق حُرّاً^(٣) وهو الذي أشار
على النبي ﷺ بحفر الخندق ثم لم يفته مشهد هزيمة قريش .

ويظهر للمتفحص بحديث سلمان أن جميع من التقاهم من علماء
النصارى كانوا يبشرونه بالنبي محمد ﷺ ويظهر لنا معاجز لرسول الله ﷺ
من البيضة إلى أن تصبح بثقل أربعين أوقية ذهب وهذه من المعاجز الظاهرة
له ﷺ وفي بعض الكتب تذكر عن سليمان بأن النخيل كبر وأرمى أعذاقه قبل
أن يفرغ رسول الله ﷺ من وضع آخر ودية .

والظاهر أن اليهودي كان قد اشترط على سلمان أن يغرس له ثلاثماية

(١) فاحفر لها .

(٢) نبي الرحمة يساعد مسلماً حتى يُعتق . ما أعظمك يا سيدي يا رسول الله ﷺ

(٣) السيرة لابن هشام . والبحار ج ١٥ .

نخيلة أتت أكلها . وهكذا كان بفضل الله ورسوله ﷺ . .

وقد رُوي من حديث ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : أمرني ربي بحب أربعة وأخبر أنه يحبهم ويحب من يحبهم وهم : علي ﷺ ، وأبو ذر ، والمقداد ، وسلمان (رض) .

وقالت أم المؤمنين عائشة : كان لسلمان خلوة مع رسول الله ﷺ حتى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ . وقال الإمام أبو الحسن علي ﷺ : سلمان ، كلقمان الحكيم في الأمة .

وقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت .

بشارة ٨٣

خرج رسول الله ﷺ يتاجر في اموال خديجة في (٥٩٥) ميلادية
وخرج معه غلام لخديجة اسمه ميسرة في القافلة . وكان عمومته يوصون به
أهل القافلة . حتى قدم بصرى الشام فنزلا في ظل شجرة قرب دير فيه نسطور
الراهب فقال نسطور : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي .

سأل نسطور : أفي عينيه حمرة؟ قال ميسرة : نعم لا تفارقه . ثم سأل
عن أشياء أخرى .

فقال الراهب : هذا هو آخر الأنبياء^(١) .

(١) البحار ج ١٥ بصرى هي حوران .

بشارة ٨٤

قال ميسرة:

والله ما خرجنا من مكة إلا وغيمة فوق رأس رسول الله ﷺ صاحبه
تظلمه من الشمس حتى دخلنا بلاد الشام وكذلك في عودتنا.

ولم تفارقه الغيمة طوال السفر ولم تظلل غيره. وقد كانت الشمس
حارقة خارج الغيمة. وكان برّاد الظلّ بقرب النبي ﷺ وهذا الحدث شدّ
قريش إلى الدهشة والاستغراب. وهم يقولون هذا ظل الأمين.

بشارة ٨٥

جاء أن قريش أصيبت بقحط شديد إلى أن ذهبوا إلى أبي طالب فخرج أبو طالب ومعه رسول الله ﷺ فاسند ظهره إلى الكعبة .

ولإذا بإصبغه فأقبل السحاب فأنشاء أبو طالب يقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للآرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل

قال أبو طالب إني ضممته إليّ فكنت لا أفارقه ساعة من ليل ولا نهار
ولا أقدم عليه أحداً .

كنت أنومه في فراشي . وكنت أنفقده فكثيراً ما أفقده في الفراش فأطلبه
وأنا خائف عليه ناداني ها أنا يا عم لا تخف فارجع وكنت كثيراً أسمع منه
كلاماً ولا أراه وذلك عند مضي بعض الليل وكنا لا نسمي على الطعام
والشراب ولا نحمد فكان يقول في بدء الطعام باسم الله الأحد فإذا فرغ قال
الحمد لله فتعجبت منه .

ثم لم أر منه كذبة قط ولا ضحكاً ولا جاهلية وفي رواية أخرى كثيراً ما
سمعته ينادي أحداً فلا أرى شخصه .

ولم يذق لحماً ذبح على النصب حتى أكرمه تعالى برسالته ولم يلعب
الميسر ولم يشرب الخمر قط وقد اعتزل الأوثان ونهى عنها ونهى الوأد .

وكان ﷺ إذا شاهد أحداً يأدأ بنته أخذها منه وكفلها (حتى جاء الاسلام فحرمها) كان له خصال لم تعرفها الجاهلية .

أقول :

من أخذ على الأنبياء ميثاقاً به إن من لم يُبلِّغ أمته ويبشرها بمبعثه الشريف لم يبلغ ويؤدي رسالته كما أمره تعالى ولذا كل الأمم علمت بمقدمه الشريف فهي ملزمة بالايمان به وأتباعه وإلا لم تتبع نبيها .

كيف نحصي له فضلاً وإنما اليسير لا يترك بالعسير ونحن أقدمنا على هذا الموضوع مع علمنا أن الإنس والجن لو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيراً لما أستطاعوا أن يحصوا فضله ونوره قبل البعث وبعد المبعث .

إنَّ البشر وُجدوا منذ آدم ليدخلوا سُلَم التطور، والشرائع نزلت ترافق هذا التطور . من مرحلة إلى أخرى . حتى بلغوا سن الرشد . ونمو العقل . وحسن العمل . أرسله تعالى بالاسلام العظيم وقال سبحانه من يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه . جاء الإسلام فدارت الأرض دورتها نقية كيوم نزول آدم وحواء ﷺ .

هذا الدين الذي جمع كلمة العرب بعد تفرقهم ووحدهم بعد تمزقهم، ثم طهر الأرض والناس . فقامت الوحدة الاسلامية الكبرى . مسير الشمس . شعارها العدل .

وعملها عدم التمييز بين الشعوب والألوان . وبين الكبار والصغار . والرجال والنساء .

إلى أن أخذ المسلمون بالابتعاد عن الإسلام وتعاليمه . فأخذوا ينحدرون إلى أن وصلوا إلى ما نراه اليوم . من تشتت للكلمة، ومن تمزق للأمة . ومن تقطيع أواصر القرى . والروابط الاسلامية . فباتوا أكلة آكل .

وسلعة تاجر . وهكذا حالهم . حتى يعودوا إلى دينهم . العظيم وهو الإسلام .
أفضل ما أنزل على وجه الأرض من شرائع وهو جامع مانع . صاحبه العقل
والعمل . بل لا حل لمشاكل البشر على الأرض إلا بالإسلام عقيدة وعملاً
وما نراه اليوم من تأخر للمسلمين ليس من الإسلام بشيء بل من أيديهم ولا
يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يعود هذا التأخر والتفكك الملحوظان
إلى الناس لبعدهم عن منهل الحق تعالى ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ﴾ .

والحمد لله رب العالمين

صفة رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً. ظاهر الوضأة^(١). مبتلج الوجه. حسن الخلق. أقول من المربع. وأقصر من المشدب. لم تعب ثجلة^(٢). ولم تُزر به طلعة. وسيماً. قسيماً. لم يماشه أحد من الناس إلا طاله. وإن كان المماشي له طويلاً. عظيم الهامة. رجل الشعر إن تفرقت عقيقته انفرقت فرقاً. لا يجاوز شعره شحمة أذنه. أزهر اللون مشرباً بحمرة. في عينه دعج. وفي أشفاره وطف^(٣). وفي صوته صحل^(٤) وفي لحيته كثافة. وكان أكثر شبيهه في لحيته حول الذقن وفي رأسه في فودي^(٥) رأسه. سهل الخدين. ضليع الفم^(٦) حلو المنطق. لا نزر ولا هدر. دقيق المسربة^(٧) معتدل الخلق. عريض الصدر والكتف. بعيد ما بين المنكبين. واسع الظهر. غير ما تحت الأزار من الفخذ والساق. أنور المتجرد^(٨) موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري ما سوى ذلك من الشعر. أشعر الذراعين والمنكبين

(١) ظاهر النور: البحار ج ١٥.

(٢) ثجلة: عظم البطن.

(٣) وطف: طويل الشعر.

(٤) صحل: صوته خشن.

(٥) الفود جمع فؤاد: جانب الرأس مما يلي الأذنين.

(٦) الضليع جمع ضلع مفرد ضليعة. أي عظيم الفم.

(٧) المسربة جمع مسارب. مجرى الدمع ونحوه.

(٨) تام النور

وأعلي الصدر. طويل الزندين رحب الراحتين. شثن الكفين والقدمين^(١)
سائل الاطراف خمصان الأخمصين^(٢) ذريع المشية. إذا مشى كأنما ينحط من
صبيب أو يتقلع من صخر. وإذا التفت التفت معاً خافض الطرف. نظره إلى
الأرض أكثر من نظره إلى السماء^(٣) جلّ نظره الملاحظة.

يبدأ من لقي بالسلام وكان جلّ جلوسه القُرفصَى. وكان يأكل على
الأرض. وكان إذا دعاه رجل. فقال: يا رسول الله قال ﷺ: لبيك. وإذا
قال: يا أبا القاسم. قال: يا أبا القاسم. وإذا قال: يا محمد قال: يا محمد
وإذا أخذ الرجل بيده لم ينزعها منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها وإذا
نازعه رداءه لا يجاذبه حتى يخليه. وإذا سأله سائل حاجة لم يرده إلا بحاجته
أو بميسور من القول.

(١) شثن بمعنى غليظة اللحم وخشنة.

(٢) وهو ما لا يصيب الأرض بباطن قدميه.

(٣) تواضعاً لله عزّ وجلّ.

خاتمه مسك

أخرج فقيه الحنابلة في كتابه نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول . في حديث طويل مختصره .

قال أبو طالب لرسول الله ﷺ : أخرج ابن أبي فانك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أبا . والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد واجتذبتة سيوف حداد والله لتذلن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال : إنّ من صلبى لنبيّاً لو ددت أني أدركت ذلك الزمان فأمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به .

وهذا دليل واضح على إيمان أبي طالب ﷺ برسول الله ﷺ .

الفصل الثاني

وخير جليس في الأنام كتاب

المعجزات الخارقة على يديه ﷺ

ولقد علمت بأنّ دين محمد

من خير أديان البرية دينا

شيخ

قريش

أبو طالب ﷺ

﴿هَذَا بَصِيرَتِي لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية/ ٢٠]

المقدمة

استفاضت الكتب بأسرار الرسول الأعظم محمد ﷺ وأخباره . وهي أكثر من أن تُحصى . . . كيف لا . وهو ميثاق الأنبياء . ما من نبي أو رسول إلا وبشر بمبعثه الشريف . وبدينه القويم إنه رحمة للعالمين . .

وكما تقدم في البشائر: أوّلت الكهان والعرفّاون وأصحاب النجوم فبشرت بمقدمه الحميد . وهؤلاء خرجوا لنور الحياة في أزمان مختلفة .
ما التقى أحدُهم بالآخر ولكنهم تساوا بتبشيرهم بمبعث النبي محمد ﷺ .

فكان وقع الخبر بالبشارة من السماء والأرض له أكبر الأثر في إسلام ذوي النفوس المشرّبة لمعرفة الحقيقة والأخذ بالحق واتباع النور الذي أنزل معه ﷺ .

فكان الخبر هذا كالنواة الصالحة حين تدفن في الأرض فتنبو وتكبر حتى تؤتى أكلها (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة تؤتى أكلها كل حين) .

ولو اخترنا إحصاء كل الأسرار والأخبار التي جاءت في رسول الله ﷺ لأصابنا العجز ولما وجدنا قراطيس وأقلاماً . ولكننا أخذنا جانب الاختصار . لأن النور الممتد من الكوة في الحائط لهو دليل على وجود المنير . والرائحة الشذية دليل على المسك والعنبر .

إن هذا الكتاب هو للطالّبين استبصار ، وللمؤمنين يقين .

وإني لأتعجب ممن يبصر النور ولا يؤمن بالشمس والقمر . ومن يأكل
الثمار ولا يؤمن بالاشجار ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر/ ٤٤].

فمن كان أعمى البصيرة في هذه الدنيا ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء/ ٥٠].

من هنا نمتد عبر سلسلة شواطئ القرآن الكريم إلى بعض من أسرار
النبي محمد ﷺ العظيم . خصّه عزّ وجل بها فكانت تحصل على يديه
معجزات كما هو مقتضى الحال . وعلى حسب الغاية والمقال . والمعجزة هي
الخارقة للعادة . منها الخاص ومنها العام بحسب الزمان والمكان . وهكذا كان
الأنبياء والرسل . ولنبينا ومنقذنا وحبيب قلوبنا النبي محمد ﷺ الذي هدانا
في حلقة الاعاصير الجاهلية . والغوغاء الوثنية . وظلمة الشرك المعمية . إلى
نور الحق وجادة الخلاص ومنهل العلم والمعرفة . معجزات أكثر من أن
تحصى منها العام ومنها الخاص .

فكان من الناس قوم وضعوا على بصائرهم غشاوة لا يقرون بما يرون .
المعجزة هي في منطلق الدعوة تأييد له ، وحجة وألزام على الخلق
جميعاً .

فحياة رسول الله ﷺ معجزة . وسرعة انتشار نوره معجزة : بحد ذاته .

بلغت الدعوة الشرق والغرب في أقلّ السنين وهي عشرين أو ثلاثين .

ومن معجزاته ﷺ التآخي بين المسلمين وبين القلب والسيف .

آخى بين المسلمين . وهذا التآخي بين القلب والسيف ما سبقه إليه أحد
من الأنبياء . على الإطلاق .

فكان العدل والآاء توأم الحب والوفاء والشعار الكبير ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

المسلمون بأجمعهم تحت هذا الشعار العظيم الذي به توحيد الناس واتحدت حوله جميع الأعراب ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وهذا النداء منذ نزوله من السماء إلى قيام الساعة يدوي لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فلبوا النداء، أيها المسلمون أيها المؤمنون لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى. هذا الاخاء الذي فُهر به دعاة الشرك والكفر والشيطان. وما نراه اليوم من تشتت للكلمة وتمزق لأوصال الأمة والتفرقة بين العربي وغيره يدل على مدى تخلف المسلمين عن دعوة النبي ﷺ وعن الإسلام العظيم.

والعجب العجب أن نداء الله أكبر يصدق كل يوم مع بزوغ الفجر إلى الغسق: الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح حي على خير العمل. يا أمة محمد ﷺ أين التوحيد وأين الفلاح وأين خير العمل؟! إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهل انتهيتم...؟

أليست هذه الدعوة من معجزات رسول الله الباقية العامة الشاملة الحية إلى قيام الساعة؟

وقد تقدم في البشائر بعض المعجزات منها خفة الحمل^(١)، والنور الذي انبلج حين ولادته ﷺ.

ومنها البركة التي حلت بالمرضعة وأهلها، ومنها شق صدره ﷺ

(١) جاء ثقل الحمل في حديث يأتي إن شاء الله ونجمع بين ثقل الحمل وخفته في البدء وفي النهاية، فلا تعارض.

الشريف وإخراج سويداء البشر منه .

ومنها حراسته ﷺ من قبل الملائكة ﷺ .

ومنها انعكاس النظر منه وإليه وهو ما زال طفل كأنه شاب ﷺ وفي ذلك إعجاز للعقل وخرق للعادة .

وكل هذا بعين الله ورعايته .

أليس الله على كل شيء قدير .

قال الله عز وجل

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد/ ٢]

السبب (وهو المعجزة)

اخواني . ما دعاني لوضع هذا الموضوع واخراجه في هذه الحلة الزاهية .

وهو اني أصبت بداء عضال وذلك في زمن الوجود الاسرائيلي بالقبضة الحديدية . ويوم ذاك كان متعذراً علينا الخروج من البلدة ومن قضاء صور بل حتى الخروج بسيارة منفرداً عام (١٩٨٣م) .

أعتقد أن هذا التشديد على المنطقة كان من شدة خوف العدو الاسرائيلي من أهل القبضة الحسينية المباركة التي أدت في ما بعد إلى هزيمة العدو الاسرائيلي .

وكان من شدة الداء الذي أصابني . أنني كنت أشعر أنّ سيماً من نار يدخل في كتفي الايمن إلى الكتف الايسر وهو يمزق أعصابي . حتى حُرمتُ من النوم مستلقياً أكثر من شهر تقريباً ، وكان نومي شبه الجالس . ففي ليلة ممطرة نويت إن شفاني الله عزَّ وجل من هذا الداء الغريب أن أبحث عن بشائر الأنبياء بمبعث نبينا محمد ﷺ وعن معاجزه ﷺ .

وكان العدو الاسرائيلي في تلك الليلة قد هاجم عدة قرى أذكر منها معركة والعباسية وطورا وبيداس وبرج رّحال .

بعد حديث النفس المتقدم . داعب الوسن جفنيّ . فرأيت فيما يرى النائم . ولدي علياً فسألته عن أخيه عباس . فقال خرج ولم يعد إلى الآن .

فقلت له : اذهب وابحث عنه وعد به فخرج ولم يعد . فقممت على أثره أبحث عنهما حتى وصلت إلى باحة شاسعة . فوجدت ولدي علياً أمام دار كبير وبيده سلاح كأنه يحرس . قلت : له ماذا تفعل ؟ قال : أحرس رسول الله ﷺ قلت له : أرسول الله هنا قال نعم وأخي عباس عنده في الداخل فدخلت فرأيت سيدي رسول الله ﷺ وولدي عباس بين يديه .

فسلمت عليه ﷺ وقلت : يا سيدي رسول الله صلى الله عليكم وعلى آل بيتكم الأطهار يا مولاي أنت معنا في مثل هذه الأحوال العvisية ؟ أجاب ﷺ : بلى أنا معكم وأخي علي هناك . وكان وجهه الشريف ﷺ شامياً .

ثم قال ﷺ لي : اجلس يا بني إن بك داء عضال . فجلست ووقف رسول الله ﷺ وأخذ يقرأ وقد أفرج ما بين أصابعه الشريفة فوق رأسي .

فشعرت أن رذاذاً يتساقط عليّ من أنامله الكريمة ثم قال ﷺ لي قم يا بني فقد شفيت بإذن الله تعالى . فانتبهت مع بزوغ الفجر فقممت إلى الصلاة فلم أشعر بأي ألم قط وكان الألم يشتدُّ عليا في حالة السجود . فسجدت فلم أشعر بأي ألم . حمدت الله عزَّ وجل وصليت على النبي وآله . ثم أخذت أتصفح الكتب التاريخية وكتب السيرة حتى أخرجت هذا الكتاب بعون الله تعالى . وقد تأخر طبعه وهذا هو يدغدغ أناملكم ، ويداعب عيونكم .

ويزيد ما عندكم .

والحمد لله رب العالمين

١ - وضع الحجر الأسود

وذلك أن قريشاً هدمت الكعبة بسبب سيل أصابهم فهدمها .
فقال أبو طالب : إن هذا لا يصلح أن ينفق فيه إلا من طيب المكاسب .
فلا تدخلوا فيه مالا من ظلم ولا عدوان .
فأحضروا ما لم يشكوا فيه من طيب أموالهم .
وأخذ كل قبيل ببناء جانب .
فلما أرادوا أن يضعوا الحجر اختصموا فيه وقالت كل قبيلة : نحن نتولى
وضعه .

فأقبل رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة .
وكانت قريش تسميه الأمين . فلما رأوه مقبلاً قالوا : رضينا بحكم
محمد ابن عبد الله ﷺ الأمين .

فبسط رسول الله رداءه ثم وضع الحجر في وسطه وقال : لتحمل كل
قبيلة بجانب من جوانب الرداء ثم ارفعوا جميعاً ففعلوا ذلك . فلما بلغ
الموضع أخذه رسول الله ﷺ ووضع بموضعه الذي هو به . بهذا منع
تنازعهم واختلافهم . وسلمت مكة من آراقة الدماء على جوانب الكعبة
الشريفة .

٢ - زواجه من خديجة بنت خويلد

وتزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة .
وذلك أنه جاء رسول الله ﷺ في نفر من أعمامه تقدمهم أبو طالب .
فخطب أبو طالب . فقال :

الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل .
وجعل لنا بيتاً محجوباً ، وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس .
وبارك لنا في بلدنا الذي نحن به .

ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله لا يوزن برجل من قريش إلا رجح .
ولا يقاس بأحد إلا أعظم عنه . وإن كان في المال قلٌّ فإنَّ المال رزق حائل
وظل زائل . وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وصدّاق ما سألتموه عاجله من
مالي . وله والله خطب عظيم ونبأ شائع^(١) .

فتزوجها ﷺ وانصرف المجتمععون .

وأنه ما كان مما يقول الناس إنها استأجرته بشيء قط ولا كان أجيراً
لأحد قط^(٢) . نعم كان شريكاً لخديجة بالأرباح .

(١) أقول : هذا القول من أبي طالب .

يقسم بالله أن لرسول الله ﷺ خطباً عظيماً . ونبأ شائعاً . دليل على إيمانه برسول الله ﷺ .
قد آمن به قبل أن يبعث فكيف لا يؤمن به بعد مبعثه الشريف . وهو يؤكد أن نبأه شائع
منتشر عند أهل العرفان والكتاب فهو عالم به مؤمن بمبعثه الشريف . ولكن قاتل الله فقهاء
السلطان إذ إنهم حرّفوا كل قول إرضاء له طمعاً بدنيا زائلة .

(٢) تاريخ العقوبي .

٣ - معاجز المبعث الشريف

بُعث رسول الله ﷺ لما استكمل أربعين سنة. وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه أرسل يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان ولذلك جعله ﷺ عيداً للمسلمين^(١) وعلى جبريل جبة سندس وأخرج له درنوكة من درانيك الجنة فأجلسه عليه وأعلمه أنه رسول الله ﷺ وبلغه عن الله وقال قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤) ﴿ثُمَّ أَنَا هُوَ مِنْ غَدٍ هُوَ مُتَدَثِّرٌ فَقَالَ لَهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَيِّرُ﴾ (٥) ﴿فَأَنْذِرْ﴾ (٦) ﴿وَرَبُّكَ فَكَذِّبْ﴾ (٧) ﴿وَنَبَاكَ فَطَعِّرْ﴾ (٨) ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (٩)﴾.

وقال رسول الله ﷺ :

أول ما نهاني عنه جبريل بعد عبادة الأصنام ملاحاة الرجال.

وروى بعضهم أن أسرافيل وكُل به ثلاث سنين. وأن جبريل وكُل به عشرين سنة. وقال آخرون ما زال جبريل موكلًا به.

وقد كان ورقة بن نوفل قال لخديجة بنت خويلد: أسأليه من هذا الذي

يأتيه؟

فإن كان ميكائيل فقد أتاه بالخفض والدعة واللين.

(١) وقيل كان مبعثه الشريف في شهر رجب. ونزل القرآن في شهر رمضان.

(٢) وذلك في غار حراء.

وإن كان جبريل فقد أتاها بالقتل والسبي .
فسألته .

فقال : جبريل . فضربت جبهتها . على ما قيل ؟ .
وكان أول ما فُرض عليه من الصلاة الظهر . أتاها جبريل فأراه الوضوء .
فتوضأ رسول الله ﷺ كما توضأ جبريل ثم صلى ليريه كيف يصلي .
فصلى رسول الله ﷺ .

ثم أتى خديجة فأخبرها فتوضأت وصَلَّت . ثم رآه علي بن أبي طالب
فتوضأ وصلى .

ولما بُعث رُميت الشياطين بشُهْب من السماء ، ومُنعت من أن تسترق
السمع .

فقال إبليس عليه اللعنة : ما هذا إلا لأمر قد حدث ونبي قد بُعث .

وأصبحت الأصنام في جميع الدنيا منكسة .

وخمدت النيران التي كانت تعبد من دون الله .

إنَّ أُمَّ المؤمنين خديجة بنت خويلد أول من آمن برسول الله من النساء .
وبذلت لرسول الله ﷺ كل ما كانت تملك من المال المنقول وغيره . وقد
بذله رسول الله ﷺ في سبيل الله .

فلها في عنق كل مسلم قيد وفاء . وقد سلّم جبرائيل ﷺ قال
رسول الله ﷺ لها : يا خديجة هذا جبريل يُقرئك السلام من ربك .

فقالت السيدة خديجة : الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل
السلام^(١) .

(١) السيرة لابن هشام (تاريخ يعقوبي) .

٤ - معجزة الإسراء

وأُسري به ﷺ إلى السماء فأتاه جبريل بالبراق . وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين . خطوه مدّ بصره له جناحان يحفزانه من خلفه عليه سرج ياقوت فمضى به إلى بيت المقدس فصلى به ثم عرج به إلى السماء .

فكان بينه وبين ربّه كما قال الله (قاب قوسين أو أدنى) ثم هبط به فنزل في بيت أم هانئ بنت أبي طالب^(١) وهو أول نبي روح له الفداء : صعد إلى السماء بجسده الطاهر ، ورأى عالم الملكوت الأعلى وهو ما زال حياً ﷺ .

سمي البراق به لسموه . فزاد البراقُ سمواً على سموٍ وفي هذا الزمن بلغ الانسان مبلغاً من العلم حتى صار يغزو الكواكب ولكنه يجلس في مركبته مجلساً خاصاً ويرتدي ثوباً خاصاً ويبقى مدة حتى يبلغ مأربه .

ورسول الله ﷺ خرق السموات السبع وهو بحالته التي يخرج بها ، حالته الطبيعية من اللباس وغيره وبلغ السموات في لحظات وهي سرعة سكان السموات . وما ارتدى ثياباً خاصة ولا قناعاً خاصاً بل صعد بحفظ الله وأمنه وعاد بحفظ الله وكأنه من سكان السماوات .

(١) نزل في الدار عند الفجر .

٥ - معجزة فحل الابل

إلى أن قال: فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس
لرسول الله ﷺ ينتظره. وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو.
وكان رسول الله ﷺ إذا صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود
وجعل الكعبة بينه وبين السنام.
فقام رسول الله ﷺ يصلي. وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم
ينتظرون ما أبو جهل فاعل.
فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر. ثم أقبل نحوه حتى
إذا دنا منه رجع منهزماً منتقماً لونه مرعوباً قد يبست يداه على الحجر. حتى
قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش.
فقالوا له: ما لك يا أبا لحكم.
قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة
فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل.
لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته (أصل العنق ولا أنيابه لفحل قط.
فهم بي أن يأكلني.
فذكر ذلك لرسول الله ﷺ^(١).
فقال: ذلك جبرائيل عليه السلام.
لو أصر أبو جهل لأخذه وقتله.

(١) السيرة لابن هشام.

٦ - معجزة الطعام

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢٢٤)

قال رسول الله ﷺ :

يا علي اصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة . واملاً لنا عُساً
من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به .
ففعلتُ ما أمرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً لا يزيدون
رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه .

فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام .

فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم . وأيم
الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت
لجميعهم .

ثم قال ﷺ : اسق القوم . فجثتهم بذلك العس فشربوا منه حتى روي
منه جميعاً .

وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله . ثم تكلم رسول
الله ﷺ .

فقال : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه
بأفضل مما قد جثتكم به . إني قد جثتكم بخير الدنيا والآخرة .

وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفة فيكم^(١).

قال فأحجم القوم عنها جميعاً. وقلت (عليه السلام) وإني لأحدثهم سناً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال ﷺ :
هذا أخي ووصي وخليفة. فاسمعوا له وأطيعوا^(٢).

(١) بل هكذا (أخي ووصي ووزير وخليفة من بعدي). بلا تقييد قط.

(٢) البعقوبي ج ٢، الطبري ج ٢، البحار. هذا دليل على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ بلا منازع مهما حاول المحرفون أن يحرفوا الكلام عن مواضعه.

٧ - معجزة الصحيفة

قال اليعقوبي في الجزء الثاني من تاريخه :

وهمّت قريش بقتل رسول الله ﷺ وأجمع ملأها على ذلك . وبلغ أبا طالب ، فقال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أغيب في التراب دفينا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح
ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا
وعرضت ديناً قد علمتُ بأنه
من خير أديان البريّة ديننا
فلما علمت قريش أنهم لا يقدرّون على قتل رسول الله ﷺ وأنّ أبا
طالب لا يسلمه .

وسمعت بهذا من قول أبي طالب على أنه أسلم .

كتبت الصحيفة القاطعة^(١) الظالمة ألا يبايعوا أحداً من بني هاشم ، ولا
يناكحوهم ، ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه .

وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً .

(١) لرحم .

وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف فشلت يده^(١) وكان كبيراً وهو ابن أخي عبد المطلب فأقدم على قطع رحمه .

ثم حصرت قريش رسول الله ﷺ وأهل بيته من بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه (الشريف) . فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله ﷺ ماله . وأنفق أبو طالب ماله . وانفقت خديجة بنت خويلد مالها وصاروا إلى حد الضرر والفاقة .

ثم نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال : إن الله بعث الأربعة على صحيفة قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعة وظلم إلا المواضع التي فيها ذكر الله عز وجل . فخبّر رسول الله ﷺ أبا طالب بذلك ثم خرج أبو طالب ومعه رسول الله ﷺ وأهل بيته حتى صار إلى الكعبة .

فجلس بفنائها وأقبلت قريش من كل أوب . فقالوا : قد آن لك يا أبا طالب أن تذكر العهد ، وأن تشتاق إلى قومك وتدع اللجاج في ابن أخيك . فقال لهم : يا قوم احضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصلوة الأرحام وترك القطيعة .

وأحضروها وهي بخواتمهم .

فقال (أبو طالب) : هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟

قالوا : نعم .

قال : فهل أحدثتم فيها حدثاً؟

قالوا : اللهم لا .

(١) هذه معجزة من المعاجز التي لرسول الله ﷺ .

قال: فإنَّ محمداً أعلمني عن ربِّه أنَّه بعث الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله. أفرأيتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟

قالوا: نكفَّ ونُمسك. الزمهم الحجة.

قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه. الزمهم حجة ثانية لأنه واثق من كلامه الصادق:

قالوا: قد أنصفت وأجملت.

وَفُضِّتَ الصحيفة فإذا الأرضة^(١) قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله (عزَّ وجلَّ).

فقالوا: ما هذا إلا سحر. وما كنَّا قط أجْدُ في تكذيبه منا ساعتنا هذه^(٢).

وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم. وخرج بنو هاشم من الشَّعب وبنو المطلب فلم يرجعوا إليه...

وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ولها خمس وستون سنة. ودخل عليها رسول الله ﷺ وهي تجود بنفسها فقال ﷺ: بالكره مني ما أرى ولعل الله أن يجعل في الكره خيراً كثيراً.

ولما تُوفيت خديجة ﷺ جعلت فاطمة ﷺ تتعلّق برسول الله وهي

(١) الأرضة. دودة صغيرة.

(٢) استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله. وأعمى أبصارهم وأصم سمعهم. فهم في غيهم يلعبون وفي النار يُخلَّدون. وكل من كان على شاكلتهم في النار يسحبون. وقد نفذ بنو أمية ما في الصحيفة وأكثر من ذلك فقد قتلوا الرجال وسبوا النساء وهكذا فعل بنو العباس.

تبكي وتقول: أين أمي أين أمي؟ فنزل عليه جبريل عليه السلام.

فقال: قل لفاطمة إن الله تعالى بنى لأمك بيتاً في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب.

وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام وله ست وثمانون سنة (وقيل بل تسعون سنة).

ولما قيل لرسول الله ﷺ إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه واشتد له جزعه.

ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات ثم قال ﷺ: يا عم ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً. فجزاك الله عني خيراً.

ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلت رحماً وجزيت خيراً وقال ﷺ: اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا أشدُّ جزعاً. يعني مصيبة خديجة وأبي طالب.

وقال: وعدني ربي في أربعة في أبي وامي وعمي وأخ لي في الجاهلية، أي بالجنة^(١).

(١) البحار ج ١٥.

٨ - الهجرة وما حدث بها من معجزات

اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ

وقالوا: ليس له اليوم أحد ينصره وقد مات أبو طالب فأجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كل قبيل بغلام نهّد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيا فهم ضربة رجل واحد فلا يكون لبني هاشم قوة بمعادة قريش . فلما بلغ رسول الله ﷺ أنهم اجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي تواعدوا فيها خرج رسول الله ﷺ من داره ، ورجال قريش محيطة به فرماهم بمقبضة من تراب .

وقال : شأهت الوجوه .

ومرّ ﷺ بينهم فلم يره أحد أو يحسّ به .

ثم جاءهم الخبر بخروج رسول الله ﷺ فنظروا إلى الحجرة فرأوا نائماً بالبردة التي لرسول الله ﷺ . . .

خرج رسول الله ﷺ لما اختلط الظلام ومعه أبو بكر وإنّ الله عزّ وجل أوحى في تلك الليلة إلى جبرائيل وميكائيل أني قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه .

فاختار الحياة كلاهما . فأوحى الله إليهما : .

هلاً كنتما كعلي بن أبي طالب . آخيت بينه وبين محمّد . وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر فاختر عليّ الموت ، وآثر محمّد بالبقاء وقام في مضجعه .

اهبطا فاحفظاه من عدوه . فهبط جبريل وميكائيل فقعدا أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله يحرسانه من عدوه ويصرفان عنه الحجارة . وجبريل يقول : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب مَنْ مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات أقتحم عتاة قريش الدار فوجدوا علياً في فراش النبي ﷺ .

فقالوا : أين ابن عمك ؟

قال ﷺ : قلت له اخرج عنا . فخرج عنكم^(١) .

(١) البحار ج ١٥ .

٩ - معجزة الغار واللبن

فطلبوا الأثر فلم يلقوه عليه وأعمى الله عليهم المواضع فوقفوا على باب الغار .

وقد عَشَّشت فيه حمامة وحاكة عنكبوت شباكها على بابها فلما وصلوا إلى باب الغار أخذت أبا بكر رعدة فقال له رسول الله ﷺ لا تحزن إن الله معنا قال تعالى إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا).

فقالوا: ما في هذا الغار أحد . وانصرفوا . فخرج رسول الله ﷺ متوجهاً إلى المدينة .

ومرَّ بأم معبد الخزاعية فنزل عندها وكان لها شاة قد جف لبنها فوضع رسول الله ﷺ يده الشريفة عليها فامتلأت لبناً وحلب منها وسقاها ثم شرب ﷺ ثم نفذ لوجهه حتى قدم المدينة .

وكان جميع مقامه بمكة حتى خرج منها إلى المدينة ثلاث عشرة سنة من مبعثه . الشريف إلى الناس كافة^(١) .

(١) اليعقوبي . الطبري . البحار .

١٠ - معجزة قيد الجواد

اتبعه سراقه بن جُعشم المدلجي

لما صار إلى ماء بني مدلج .

فلما لحق به

قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفنا سراقه .

فساخت قوائم فرسه في الأرض .

فصاح : يا ابن أبي قحافة قل لصاحبك أن يدعو الله بإطلاق فرسي .

فلعمري لئن لم يصبه مني خيراً لا يصبه مني شراً .

فلما رجع إلى مكة أخبرهم الخبر فكذبوه .

وكان أشدهم له تكذيباً أبو جهل .

فقال سرقة :

أبا حكمٍ والله لو كنت شاهداً

لأمر جوادي حيث ساخت قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمداً

رسول وبرهان فمن ذا يكأثمه

(١) المصدر السابق = اليعقوبي .

١١ - معجزة الناقة المأمورة

دخل رسول الله ﷺ المدينة وتزاحم المسلمون كلُّ يدعوهُ للنزول في داره .

فقال ﷺ : خلُّوا زمام الناقة . فكان كلُّما يمرُّ بحي من أحياء الأنصار إلا قالوا له :

يا رسول الله انزل بنا . فإنك تنزل في العدة والكثرة .

فيقول : خلُّوا زمام الراحلة فإنها مأمورة . حتى وقفت بباب أبي أيوب الأنصاري فبركت .

فَنُخِست بقضيب فلم تبرح .

فتزل بأبي أيوب^(١) .

(١) اليعقوبي . البحار .

١٢ - أين المال

أُسِرَ من سادات قريش وبينهم العباس عم رسول الله وابن عمه عقیل ونوفل بن الحارث وقد أُخرجوا مكرهين .

قال العباس لرسول الله ﷺ : إنه لا مال لي فدعني أسأل الناس بكفي . فقال ﷺ له : أين المال الذي دفعته إلى أم الفضل (يعني لبابة بنت الحارث الهلالية) امرأته وقلت لها يكون عدة .

فقال : أشهد أنك رسول الله . والله ما اطلع على ذلك غيري وغيرها . فافتدى نفسه بسبعين أوقية وأبني أخيه بسبعين أوقية^(١) .

(١) اليعقوبي . البحار . الناس سواسية عند رسول الله ﷺ وأمام الحق .

١٣- معجزة نطق الشاة المسمومة المطبوخة

بعد فتح خيبر .

جاءت زينب بنت الحارث أخت مَرْحَب اليهودي بالشاة المسمومة
فقدمتها إليه ﷺ

فمد يده الشريفة إليها .

فكلمه الذراع فيها .

فقالت : إني مسمومة . لا تأكل .

وكان معه بشر بن البراء بن معرور فأكل فمات من ساعته .

ثم أقرت زينب بذلك . ولاقت جزاء فعلها^(١) .

(١) اليعقوبي . البحار .

١٤ - معجزة اخباره الغيب عن كتاب بلتعة

كتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهلب إلى قريش بخبر رسول الله ﷺ وما اعتزم عليه من فتح مكة .

فنزل جبريل فأخبره بما فعل حاطب .

فوجه علي بن أبي طالب والزبير .

وقال : خذ الكتاب منها .

فلحقها وقد كانت تنكب الطريق . = أي غيرت طريقها .

فقال علي عليه السلام : أين الكتاب ؟ فتجاهلت وقالت :

أي كتاب .

فقال عليه السلام : صدق رسول الله ﷺ أعطني أو أنتزعه فأخرجته من

شعرها .

فأتيا به إلى رسول الله ﷺ وأقر بلتعة بذلك وقال : فعلت هذا خوفاً

على أهلي بينهم^(١) .

(١) اليعقوبي البحار .

١٥ - معجزة تساوي الأرض

وذلك في مؤتة سنة ثمانية للهجرة .

وكان قائد الجيش زيد بن الحارثة . فقتل .

ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فَقَطَعَت يده اليمنى . فقاتل باليسرى فَقَطَعَت يده اليسرى . ثم ضُرب وسطه ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل .

فَرَفَعَ لرسول الله ﷺ كل خفض وخفض له كل مرتفع حتى رأى مصارعهم (أي تساوت له الأرض واقترب له البعيد) .

وقال : رأيت سرير جعفر المقدم .

فقلت : يا جبريل إني كنت قدمت زيدا .

فقال : إن الله قدّم جعفرأ لقرابتك . ونعاهم رسول الله ﷺ .

فقال : أنبت الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بهما في الجنة حيث يشاء^(١) .

(١) اليعقوبي - البحار .

١٦ - معجزة السقاء وكشف المنافقين

وذلك عندما خرج رسول الله ﷺ (في غزوة تبوك) خرج في غرة رجب سنة تسع واستخلف علياً على المدينة.

وسار رسول الله ﷺ فأصاب الناس عطش شديد.

فقالوا: يا رسول الله لو دعوت الله لسقانا. فدعا الله فسقاهم. وقدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان فاتاه يحنة بن رؤبة أسقف أيلة فصالحه وأعطاه الجزية^(١) وكتب له كتاباً وانصرف رسول الله ﷺ.

فجلس له أصحاب العقبة لينفروا به ناقته فقال ﷺ لحذيفة نحهم وقل لهم لتنجين أو لأدعونكم باسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم.

فصاح بهم حذيفة كما أمره النبي ﷺ وكان حذيفة يقول: إني لأعرف أسماءهم يظهر أنهم من البارزين المعروفين عند المسلمين يوم ذاك.

(١) الجزية هي جزاء مال أو أجر يدفع لحفظ المجزين والدفاع عنهم. من غير أن يشاركوا في قتال. البحار ج ١٥.

١٧ - معجزة الدواء الذي لا داء معه

قدم أسد بن معونة على رسول الله ﷺ بهدية من قِبَل عمه أبي براء بن مالك ملاعب الأسنة وأهدى له فرسين ونجائب وكان صديقاً للنبي ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ :

والله لا أقبل هدية مشرك

فقال ليبيد بن ربيعة : ما كنت أرى رجلاً من مضر يرّد هدية أبي براء .

فقال ﷺ : لو كنت قابلاً من مشرك هدية لقبقتها منه .

قال : فإنه يستشفيك من دُبيلة في بطنه قد غلبت عليه ^(١) .

فتناول رسول الله ﷺ جبوبة من تراب ^(٢) فأمرها على لسانه ثم دفها

بماء ثم سقاه إياه . فكأنما أنشط من عقال وشفى من علته .

(١) الدبيلة القرحة .

(٢) كتلة تراب جافة . البحار ج ١٥ .

١٨- معجزة دعاء رسول الله ﷺ على الأسود

كان الأسود بن المطلب بن أسد من المستهزئين ويكنى أبا زمعة وكان أصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه .

ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن غلب على كنوز كسرى وقيصر . ويصفرون ويصفقون فدعا عليهم رسول الله ﷺ فدعا على الأسود بالعمى وان يثكل بولده .

فجلس في ظل شجرة فجعل جبرائيل عليه السلام يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمي . فصاح هذه دعوة محمد .
وقُتل ابنه ببدر^(١) . .

(١) البحار الكامل في التاريخ .

١٩ - معجزة أصابت بعض الجبابرة

ومن المستهزئين : مالك بن الطلالة .

دعا عليه رسول الله ﷺ

فأشار جبرائيل إلى رأسه .

فامتلاً قيحاً .

فصار يصيح من الألم ويقول : هذه دعوة محمد ﷺ . حتى مات^(١) .

(١) الكامل . البحار .

٢٠ - معجزة الشجرة تمشي

ومن المستهزئين ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب . كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ .

لقي النبي ﷺ فقال : يا ابن أخي بلغني عنك أمر ولست بكذاب فإن صرعتني علمت أنك صادق (وكان من القوة كالشور الهائج لا يستطيع أحد عليه) ولم يكن يصصره أحد .

فصرعه النبي ﷺ ثلاث مرات

ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام .

فقال : لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة

فقال ﷺ لها : أقبلي فأقبلت تخذ الأرض ، خدا

فقال ركانة : مرها فلترجع . فأمرها ﷺ فعادت ، مكانها^(١) .

(١) الكامل في التاريخ - البحار .

٢١ - معجزة مسح الساق المكسورة

فشفت

سقط عبد الله بن عتيك حين قتل أبا رافع بن أبي الحقيق اليهودي . على درج فكسرت قدمه .

قال عبد الله .

فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته بما جرى .

فقال : ابسط قدمك .

فبسطتها فمسحها فكأنني لم أشتكها قط وكأنه لم يصبها أذى^(١) .

(١) الكامل .

٢٢ - معجزة اختلاج الحكم

كان الحكم بن أبي العاص ، طريد النبي ثم استقدمه عثمان بن عفان .
قال ابن هشام .

كان الحكم يجلس عند النبي ﷺ فإذا تكلم اختلج : تعريضاً
بالنبي ﷺ

فبصر به النبي ﷺ فقال ﷺ له : كن كذلك . فما زال يختلج (كل
حياته حتى بعد أن أدناه عثمان) حتى مات .

وفي لفظ مالك بن دينار :

مرّ النبي ﷺ بالحكم فجعل الحكم يغمز النبي ﷺ باصبعه .
فالتفت فرآه .

فقال : اللهم اجعل به وزغاً . فرجف مكانه وارتعش .
وزاد الحلبي :

بعد أن مكث شهراً مغشياً عليه .

(والوزغ هو الأرتعاش والرعدة) . وطرده رسول الله ﷺ من المدينة .

وبقي خارجها مدة أيام الخليفة الأول والثاني ورده الثالث عملاً
باجتهاده .

هذا جزاء كل مفترٍ كذاب هماز مشاء بنميم . ولهذا ورد في الشريعة المقدسة حرمة الغمز واللمز ونزل في ذلك سورة الهمزة .
فمن عظمة الاسلام أنه لم يدع أمراً إلا وبينه لسلامة المجتمع المسلم .
فكيف إذا كان ذلك على المشرع ﷺ (١) .

(١) الغدير ج ٨.

٢٣ - معجزة يوم يعص الظالم

جاء عن ابن عباس :

ان عقبة بن أبي معيط كان يجلس مع النبي بمكة لا يؤذيه . وكان له خليل غائب عنه بالشام فقالت قريش :

صبا عقبة .

وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته : ما فعل محمد مما كان عليه؟
قالت : أشد ما كان أمراً .

فقال : ما فعل خليلي عقبة؟

فقالت : صبا . فبات ليلة سوء فلما أصبح أتاه عقبة فحيّاه فلم يرد عليه
التحية فقال : ما لك لا ترد عليّ تحيتي .

فقال : كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت .

قال : أوقد فعلتها قريش؟!

قال : نعم .

قال : فما يُبرىء صدورهم إن أنا فعلته .

قال : تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم من
الشتم . ففعل .

قال الضحّاك: لما بصق عقبة على رسول الله ﷺ رجع بصاقه على وجهه لعنه الله تعالى. ولم يصل حيث أراد. فأحرق خديه وبقي أثر ذلك فيهما حتى ذهب إلى النار.

فلم يرّد رسول الله ﷺ عليه ثم التفت إليه.

فقال ﷺ: إن وجدتكَ خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً.
(أي أسيراً).

فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج فقال له أصحابه: أخرج معنا.

قال: وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من مكة أن يضرب عنقي صبراً.

فقالوا: لك جمل أكرم لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه.

فخرج معهم فلما هزم الله المشركين.

حمل به جملة في جدود من الأرض.

فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش وقدم إليه عقبة.

فقال: أتقتلني من بين هؤلاء؟

قال: نعم. بما فعلت. ووعدت.

وفي لفظ الطبري. بكفرك وفجورك وعتوك على الله ورسوله.

فأمر علياً بضرب عنقه فأنزل الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾^(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل باسناد صحيحه السيوطي: الغدير ج ٨.

﴿يَتَوَلَّى لَيْتَى لَرَأَتْهُ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ ٢٨ ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ [الفرقان/ ٢٨ و ٢٩].

أقول.

إنَّ القرين يؤثر بقرينه: الصالح يؤثر بقرينه الصلاح. والفساد يؤثر
بقرينه الفساد وكذلك بالنسبة للمرأة

إن المرأة السيئة لتفسد المرأة الأخرى سريعاً.

على العاقل أن يعلم مَنْ هو قرينه.

وعلى الوالدين أن يرعيا أولادهما ويلفتا نظرهم إلى القرناء.

وكما جاء. إذا شئت أن تسلم عن امرئ فسلم عن قرينه.

جميل أن يتخذ المرء أصدقاء وأخلاء.

ولكن عليه أن يعرف مَنْ يتخذه موضعاً لسره، يحفظه في غيبته
وحضوره^(١).

(١) البحار ج ١٥.

٢٤ - معجزة لصق الحجر بكف أبي جهل

جاء أبو جهل بن هشام إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد. وبيده حجر يريد أن يرميه به، فلما رفع يده لصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد وهذا الحادث غير المتقدم.

فقال أبو طالب من قصيدة له^(١):

وأعجب من ذاك في أمركم	عجائب في الحجر الملتصق
بكف الذي قام من خبثه	إلى الصَّابر الصادق المتقي
فأثبتته الله في كفِّه	على رغم الجائر الاحمق
أحيمق مخزومكم إذ غوى	لغي الغواة ولم يصدق

(١) ديوان أبي طالب - ابن أبي الحديد ٣. النهج.

٢٥ - معجزة سجود الشجرة

قال أبو طالب للنبي ﷺ بمحضر من قريش ليريهم فضله :

يا ابن أخي الله أرسلك؟!!

قال : نعم .

قال : إِنَّ للأنبياء معجزاً وخرق عادة فأرنا آية .

قال : أدعُ تلك الشجرة .

وقل لها : يقول لك محمد بن عبد الله أقبلي بإذن الله .

فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه .

ثم أمرها بالإنصراف فانصرفت .

فقال أبو طالب : أشهد أنك صادق .

ثم قال لابنه علي عليه السلام : يا بني إلزم ابن عمك ^(١) .

(١) أبو القتال في روضة الواعظين . (السيد ابن معد في الحجة) .

٢٦ - معجزة النخلة تنحني

قالت فاطمة بنت أسد عليها السلام : لَمَّا توفي عبد المطلب أخذ أبو طالب النبي ﷺ عنده لوصية أبيه به .

وكنت أخدمه وكان في بستان دارنا نخلا وكان أول إدراك الرطب .
وكنت كل يوم التقط له حفنة من الرطب فما فوقها وكذلك جاريتي فاتفق يوماً
أن نسيت أن التقط له شيئاً ونسيت جاريتي أيضاً .

وكان محمد نائماً ودخل الصبيان واخذوا كل ما سقط من الرطب
وانصرفوا . فنمت ووضعت الكم على وجهي حياءً من محمد ﷺ إذا انتبه
ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض فأشار إلى نخلة وقال :
أيها الشجرة أنا جائع .

فرأيت النخلة . قد وضعت أغصانها أمامه (وانحنى) حتى أكل منها ما
أراد .

ثم ارتفعت إلى موضعها .

فتعجبت من ذلك .

وكان أبو طالب (رضي الله عنه) غائباً .

فلَمَّا قرع الباب عدوت إليه حافية .

وفتحت الباب وحكى له ما رأيت .

فقال: إنما يكون نبياً. وأنت تلدين له وزيراً بعد يأس. فولدت علياً عليه السلام.

معجزات الرسول ﷺ لا تُعد ولا تُحصى قبل ولادته وبعدها وفي بعثته.

إنَّ مريم ابنة عمران ناداها عيسى عليه السلام ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْمَعُ النَّخْلَةُ سُقُوطَ عَلَيْكَ رُطْبًا غِنِيًّا﴾ ، ورسول الله محمد ﷺ أكرم على الله من مريم عليها السلام وأبنها والأنبياء ﷺ (١).

(١) الخرائج والجرائح، الغدير.

٢٧ - معجزة الغيمة والعنب

عن أنس أن رسول الله ﷺ ركب يوماً إلى جبل كداء .
فقال : يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا تجد علياً جالساً يسبح
بالحصى فاقرأه مني السلام واحمله على البغلة واثت به إليّ .
فقال : فلما ذهبت وجدت علياً كذلك .

فقلت : إن رسول الله يدعوك .

فلما أتى رسول الله قال له : اجلس فإن هذا موضع جلس فيه سبعون
نبيّاً مرسلّاً ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا وأنا خير منه وقد جلس مع كل نبي
أخ له ما جلس من الأخوة أحد إلا وأنت خير منه .

قال : فرأيت غمامة بيضاء وقد أظلتها ثم تدلى منها عنقود عنب أبيض
فجعلوا يأكلان منه .

وقال ﷺ : كُلْ يا أخي فهذه هدية من الله إليّ ثم إليك .

ثم شربا منها ثم أرتفعت الغمامة .

ثم قال : يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من الغمامة ثلثمائة وثلاثة
عشر نبياً . وثلثمائة وثلاثة عشر وصيّاً ما فيهم نبيّ أكرم على الله مني ولا وصي
أكرم على الله من عليّ . . . (١)

(١) أخرجه محمد بن جرير الطبري .

ونظم ابن حماد العبدي بذلك شعراً . فقال :

حدثنا الشيخ الثقة محمد عن صدقه
رواية متسقة عن أنس عن النبي

رأيته على حرى مع علي ذي النهى
يقطف قطفاً من الهوى شيئاً كمثّل العنب

فأكل منه معاً حتى إذا ما شبعوا
رأيته مرتفعاً فطال منه عجبى

كان طعام الجنة أنزله ذو العزّة
هدية للصفوة من الهدايا النخب

والعجب العجائب من مواقف أنس من أمير المؤمنين

وخاصة بعد وفاة النبي محمد ﷺ بعد كل ما شاهده ولمسه من فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وتقديمه على كل الصحابة . وقال به النبي ﷺ عليّ مني بمنزلة هارون من موسى . وقد كانت منزلة هارون عليه السلام من موسى الكليم عليه السلام منزلة النبوة إنما بدون رسالة منفصلة أي هارون كان شريكاً لموسى في النبوة وعليّ عليه السلام كان بمنزلة الأنبياء من النبي محمد ﷺ إنما بدون رسالة . فهو شريك له في التأويل والتبليغ وشبيه بهذا القول نطق به (الإمام أحمد بن حنبل) إمام الحنابلة .

وقد قرأته في كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة للشيخ أسد حيدر .

٢٨ - معجزة رد الشمس بعد الغروب

عن أسماء بنت عميس :

أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر .

ثم أرسل علياً في حاجة .

فجاء : وقد صلى رسول الله ﷺ العصر . فوضع رأسه (الشریف) في حجر علي عليه السلام ولم يحركه حتى غربت الشمس .

فقال رسول الله ﷺ : اللَّهُمَّ إِنْ عَبْدكَ عَلِيًّا احْتَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى نَبِيهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ شَرْقَهَا .

قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رُفعت على الجبال .

فقام علي عليه السلام فتوضأ وصلى الظهر والعصر ثم غربت الشمس^(١) .

(١) نور الأبصار للشبلنجي : المواهب اللدنية للقسطلاني . المناقب . للخوارزمي . ابن عابدين الدمشقي . في حاشيته على برد المحتار : الغدير .

٢٩ - معجزة تمرغ البعير وجهه ونطقه

أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد . زوج النبي الطاهر ﷺ .
وكانت رقيقة الشعر .

ومن شعرها في تمرغ البعير على قدمي النبي ﷺ ونطقه بفضل كرامة
له ﷺ قولها ﷺ .

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً
هذا الذي شرفت به أم القرى
هذا محمد خير مبعوث أتى
يا حاسديه تمزقوا من غيظكم
فهو الحبيب ولا سواه في الورى^(١) .

و شاء الله سبحانه أن يجعل ذرية النبي محمد ﷺ من خديجة فأنجبت
الطاهرة سيدة النساء فاطمة الزهراء . وكانت ذرية النبي ﷺ هي ذرية بضعة
الزهراء . أنزل الله بهم آية المباهلة وآية المودة وآية التطهير وسورة هل أتى غير
الآيات التي نزلت بفضل علي ﷺ خاصة .

(١) بحار الأنوار . الغدير ج ٢ .

٣٠ - معجزة شفاء العين

قال الحجة الشيخ عبد الحسين الأميني أعلى الله مقامه نحن نقتصر من المتون على لفظ البخاري ألا وهو:

إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه. يحب الله ورسوله. ويحبه الله ورسوله.

قال فبات الناس يدركون^(١) ليلتهم أيهم يعطاها.

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها.

فقال: أين علي بن أبي طالب؟

فقيل: هو يا رسول الله. يشتكي عينيه.

قال ﷺ:

فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له.

فبرأ حتى لم يكن به وجع. فأعطاه الراية فقال علي عليه السلام:

يا رسول الله. أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا.

(١) أي يخوضون. يقال الناس في دولة أي اختلاط وخوض.

فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم . ثم ادعهم إلى الإسلام
وأخبرهم بما يجب عليهم .

فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم
وفي لفظه الآخر ففتح الله عليه^(١) .

(١) البخاري ج ٤ . مسلم ج ٢ . احمد بن حنبل مسنده . بل استفاد هذا الحديث حتى ملأ كل
الكتب الاسلامية الغدير ج ٢ .

٣١ - معجزة ثوب فاطمة ؑ من الجنة

نزل جبريل ؑ بحلة من الجنة . على رسول الله ﷺ إلى فاطمة ؑ لتلبسها بين النساء .

فلما لبستها واتزرت وجلست بينهنّ رفعت الإزار فلمعت الأنوار .

فقال النساء : من أين لك هذا يا فاطمة؟

فقلت : من أبي .

فقلن : من أين لأبيك !

قلت : من جبريل . قلن : من أين لجبريل؟

قلت : من الجنة .

فقلن : نشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله . فمن أسلم زوجها استمرت معه حليلة له ، ومن لم يدخل الاسلام في قلبه فارقت زوجته ^(١) .

(١) نزعة المجالس ج ٢ ، الغدير ج ٢ . عن الطبري مثله .

٣٢ - معجزة سأل سائل بعذاب واقع

روى الحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى بمكة في تفسيره غريب القرآن .

قال لما بلغ رسول الله ﷺ غدير خم ما بلغ وشاع ذلك في البلاد أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدي فقال . يا محمد . أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وبالصلاة والصيام والحج والزكاة فقبلنا منك ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعليّ مولاه . فهذا شيء منك أم من الله .

فقال رسول الله :

والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله .

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول : إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء .

اللَّهُمَّ إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم . فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله وأنزل الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ

عِنْدَكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾^(١) صدق الله العلي العظيم .

أما جابر بن النضر . هذا فكان شديد العداة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب . وذلك أن الإمام علي عليه السلام قتل والده النضر صبراً بأمر من رسول الله ﷺ لما أسر يوم بدر الكبرى .

وذكر ذلك أبو بكر النقاش الموصلي وأبو اسحاق الثعلبي النيسابوري . وقد اشتهر ذلك وذكره أكثر العلماء والمحدثين .

(١) سورة الأنفال الآية : ٣٢ .

٣٣ - معجزة فلتكن كذلك

ذكر ابن فتحون عن الطبري أنَّ النبي ﷺ خطب إلى الحارث بن أبي الحارثة ابنته جمرة بنت الحارث .

فقال : إنَّ بها سوء . ولم تكن كما قال .

فرجع فوجدها قد برصت .

هذا جزاء كل كذاب أشر .

جرى على ابنته داء البرص . وكان بنوها يُعرفون في ما بعد بأبناء البرصاء .

لم يدع عليها النبي ﷺ بل جعلها كما قال أبوها .

ليتعلم الناس عدم الكذب ويقولوا الصدق^(١) .

(١) الإصابة ج ١ . الغدير . الخصائص الكبرى ج ٢ .

٣٤ - دعوة اصابة الكذاب

عن أسامة بن زيد قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً فكذب عليه .
فدعا عليه رسول الله ﷺ فوجد ميتاً قد أنشق بطنه ولم تقبله الأرض .
الكذب ممقوت من الله عز وجل وقد لعنه سبحانه قال ﴿فَأَنقَضْنَا مَنَّهُمْ
فَأَنظَرُ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١) الكذاب ملعون من الله سبحانه
ورسله وأوصيائه والمؤمنين . وما الكذب إلا خداع ولباس ليس في
محلّه . قد تموت أمة ويقتل قوم من جراء كذبة . الكذب داء كبير يجب
استئصاله من المجتمع (٢) .

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٥ .

(٢) الخصايص الكبرى: الغدير .

٣٥ - سلط عليه كلبه

تسلط عتبة بن أبي لهب على رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ :

أما إني أسأل الله أن يسلط عليه كلبه .

فخرج في نفر من قريش ، حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء
ليلاً .

فطاف بهم أسد فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فطمغه
طمغة فذبحه^(١) أي ضربه بيده ضربة فجر رأسه .

(١) المصدر السابق . البيهقي . الغدير للأميني .

٣٦ - معجزة لا استطعت

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن الأكوع :

إنَّ رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله .

فقال ﷺ : كُلْ بيمينك .

قال : لا أستطيع .

قال ﷺ : لا أستطعت .

فما رفعها إلى فيه بعد .

لو كان هذا الرجل على درجة من الايمان لأخذ قول النبي ﷺ وأمره في محل العلاج والاستطاعة .

ولكنه لا يُستبعد أنه كان من أهل النفاق .

٣٧ - معجزة فنعم إذا

دخل النبي ﷺ : على أعرابي يعود

قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعود قال : لا بأس
طهور^(١).

قال الأعرابي : قلت طهور . كلاً بل هي حمى تفور أو تشور ، على
شيخ كبير تزيه القبور .

فقال النبي ﷺ : فنعم إذا . فما أمسى من الغد إلا ميتاً .

(١) أي طهور للمريض من الذنوب وطهور له من المرض بمعنى الشفاء العاجل . (البخاري ج ٥ ، الغدير) . ولكن الأعرابي أبى أن يقبل دعاء النبي فأصيب بما قال . وبهذا ردّ قول النبي وهذا عظيم فخرجت الحمى به على طبيعتها حتى أهلكته .

٣٨ - معجزة (فصلع مكانه)

نهى رسول الله ﷺ^(١) أن ينقي الرجل شعره في الصلاة.

فرأى رجلاً ينقي شعره في الصلاة.

فقال ﷺ: قَبَّحَ الله شعرك. فصلع مكانه^(٢).

أقول النهي نهى ارشادي. ولكن الرجل كان يتحدَّى هذا النهي، أو أنه استخفَّ بذلك في حضرة رسول الله ﷺ فدعا عليه.

(١) نهى كراهية.

(٢) اعلام النبوة للماوردي. الغدير.

٣٩ - معجزة (يوم تأتي السماء بدخان مبين)

لما قریشاً استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الاسلام.

قال: اللَّهُمَّ أعني عليهم بسبع كسبع يوسف.

فأصابتهم سنة فحصدت كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع.

فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ هذا جزاء كل متكبر على الحق جبار^(١). جزاءه جهنم وبئس القرار.

(١) الغدير. مسلم في صحيحه ج ٢. صحيح البخاري ج ٢.

٤٠ - معجزة (لا أشبع الله بطنه)

أخرج أحمد ومسلم والحاكم وغيرهم من طريق ابن عباس .
قال : كنت ألعب مع الغلمان .

فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت : ما جاء إلا إليّ فاختبأت على باب
فجاءني فخطاني خطي أو خطاتين ثم قال : اذهب فادع لي معاوية .
قال : فذهبت فدعوته . له فقيل : إنه يأكل . فأتيت رسول الله ﷺ
فقلت : إنه يأكل .

فقال اذهب فادعه . فأتيته الثانية :

فقيل إنه يأكل فأخبرته

فقال في الثالثة :

لا أشبع الله بطنه .

قال : فما شبع بعدها قط . والأرض تشبع كل من لا يشبع^(١) .

(١) الغدير ج ١١ . معاوية لم يشبع من الطعام ولم يشبع من النفاق وسفك الدماء فما شبع من
شيء قط حتى قضى نحبه .

٤١ - معجزة إِبصار الأعمى

جاء عن أبي عوف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً مكفوف البصر أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ ادع الله أن يرد عليّ بصري قال: فدعا الله عزّ وجل . فردّ عليه بصره .

في هذا الزمان مع ما تقدم الطب إليه لا يستطيع أن يرد النور للعين حتى تبصر . بل قد يقلع العين ويغرس مكانها عيناً أخرى وهذا أنجاز كبير في الطب .

أما أنه يصلح العين التي قد تآكلت بل كلتا العينين فهذا أمر مستحيل حدوثه إلا إذا حدث على يدي نبي أو وصي نبي . لأنه خارق العقول ومُعجزها فهذا حدث لا يكون إلا من الله عزّ وجل أجراه على يد النبي ﷺ كرامة له ورحمة منه ^(١) .

(١) البصائر الدرجات: البحار ج ١٣ .

٤٢ - معجزة اعادة الحياة إلى العناق

جاء أن رسول الله ﷺ كان قاعداً وصحبه حوله . فذكر اللحم وقرمه (أي شوقه اليه) .

فقام رجل من الأنصار وكان عنده عناق .

فانتهى إلى امرأته .

فقال لها : هل لك في غنيمة .

قالت : وما ذاك ؟

قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يذكر اللحم .

قالت : خذها ولم يكن لهم غيرها .

وكان رسول الله ﷺ يعرف ذلك .

فلما جاء بها ذبحت وشويت .

ثم وضعها النبي ﷺ أمامه وقال لصحبه كلوا باسم الله .

ثم قال لهم ﷺ كلوا ولا تكسروا عظماً .

ثم جمعت العظام ووضعت في جلدتها .

ووضع النبي ﷺ يده الشريفة عليها ثم قال لها : قومي بإذن الله تعالى .

فقامت كأنه لا شية فيها . وانطلقت إلى بيت الأنصاري .

ببركة النبي ودعائه ﷺ ، هذه المعجزة الخارقة للعقل والعادة . ولكنها ليست بعيدة عن الله الخالق ورسول الله ﷺ لأن صنع رسول الله وعمله من صنع الله وعمله .

فهذه منة من الله ورسوله على الأنصاري . ودرس وعبرة للآخرين . أن السخاء والكرم صفة حميدة من صفات الله سبحانه يحب الله عز وجل عبده إذا تمتع بها وصفة يحبها رسول الله ﷺ وقد كان أكرم الخلق على الله على الإطلاق ﷺ (١) .

(١) بصائر الدرجات . البحار ج ١٨ .

٤٣ - معجزة قيام الغزال حياً بعد موته

جاء أن رسول الله ﷺ دعا غزالاً فأتى فأمره ﷺ بذبحه .
ففعلوا . وشووه وأكلوا لحمه .
ولم يكسروا له عظماً .
ثم أمره ﷺ أن يوضع جلده وتضرج عظامه في وسط الجلد .
ثم وضع يده الشريفة عليه فقام الغزال حياً . وانطلق يركب .
ما أعظمها من معجزة وهل لأحد من الأنبياء مثلها فما خصَّ سبحانه نبياً
من الأنبياء إلا وكان للنبي محمد ﷺ مثلها وأعظم منها^(١) .

(١) بصائر الدرجات البحار ج ١٣ .

٤٤ - فاستوى شعره وبريء من داءه

جاء أن النبي ﷺ جاءته امرأة بصبي لها. ترجو بركته بأن يمسه ويدعو له إذ أنَّ به عاهة.

فرحمها ﷺ والرحمة صفته ﷺ. فمسح بيده على رأسه فاستوى شعره وبريء دأؤه.

فبلغ ذلك أهل اليمامة فأتوا مُسَيِّلَمَةَ الكذاب بصبي لهم فسألوه فمسح رأسه فصلع من ساعته. وبقي نسله إلى يومنا هذا صلعاً.

المسح الأول من صنع الله ورسوله. وأما الثاني فهو من صنع الشيطان ورسوله^(١).

(١) اعلام الورى.

٤٥ - معجزة ردّ العين المقتلعة

جاء أن رجلاً من أصحابه أُصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه .

فسالت عينه حتى وقعت على خده .

فأتاه مستغيثاً به .

فأخذها وردّها مكانها .

فكانت أحسن عينيه منظراً وأحدهما بصرأ .

تقدم التعليق على ذلك . فهذا الإعجاز يضرب مسامع العالم إلى قيام الساعة ويتحدّى كل كذاب أشر .

تجرى في هذا الزمن عملية زرع العين باستعمال أدق الآلات وأحدثها ونجاحها متعلق بين يدي الله . وأما رسول الله ﷺ فوضعها مكانها بيده الشريفة بقدرة الله منذ ألف وأربعمائة عام ، حين كان العالم غارقاً في بحر الجهل والخرافات . جاء رسول الله ﷺ في بحر النور والمعرفة^(١) فأتمته خير أمة أخرجت للناس .

(١) اعلام الورى .

٤٦ - لعاب النبي أذهب الجذام

جاء أنَّ رسول الله ﷺ أتاه رجل من جهينة يتقطع من الجُذام .
فشكا إليه من ذلك فأخذ رسول الله ﷺ قدحاً من الماء فتنفل به .
ثم قال له : امسح جسديك .
فمسح جسده .

فبرىء حتى لم يبقَ به شيء .
أقول : لم يتوصل الطب اليوم إلى علاج داء الجذام . أعوذ بالله منه ومن
كل داء . ما زال العلم عاجزاً عن إيجاد عقار يقضي عليه .
ولكن الدواء الناجع هو على يد حبيب الله ورسوله الكريم ﷺ وهو
الماء ورحيق من فمه الشريف . هو العلاج لهذا الداء العضال . تفلّة النبي ﷺ
هي العلاج والدواء لكل داء^(١) .

(١) البحار ج ١٣ ، اعلام الورى .

٤٧ - معجزة قيام الميت حياً

جاء أن شاباً من الأنصار كان له أم عجوز عمياء .
وكان مريضاً فعاده رسول الله ﷺ ثم مات الشاب .
فقال أمه :

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى نَبِيِّكَ رَجَاءُ أَنْ تَعِينَنِي عَلَى
كُلِّ شِدَّةٍ فَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى هَذِهِ الْمَصِيبَةِ .

قال أنس : فما برحنا إلى أن كشف الثوب عن وجهه فقام ببركة رسول
الله ﷺ

وفي رواية أخرى دعا ﷺ للأم ففتحت عينيها^(١) .

(١) البحار ج ١٣ .

٤٨ - معجزة خرج من عقال

عن أسامة بن زيد .

قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجته حتى إذا كنا ببطن الروحاء .

نظرت امرأة النبي ﷺ وهي تحمل صبياً .

فقالت : يا رسول الله ﷺ هذا ابني ما أفاق من خنق منذ ولدته إلى يومه هذا .

فأخذه رسول الله ﷺ وتفل في فيه .

فإذا الصبي قد برىء . وخرج من عقال ، وانتصب واقفاً .

وكان عمره خمس سنوات^(١) .

(١) الخرائج . البحار ج ١٨ .

٤٩ - معجزة اجتماع النخيل والأحجار

حتى صرن حُشا

قال رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد:

انطلق إلى النخلات وقل لهنَّ إنَّ رسول الله ﷺ يأمركنَّ أن تدنين
لمخرج رسول الله ﷺ .

وقل للحجارة مثل ذلك .

قال أسامة: فوالذي بعثه بالحق نبياً لقد قلت لهنَّ ذلك .

وقد رأيت النخلات يتقاربنَّ .

والحجارة يتقربن حتى صرن حُشا^(١) .

فلما قضى حاجته رأيتهنَّ يعدن إلى موضعهن^(٢) .

(١) الحش الموضوع الكثيف الذي يحجب الأنظار عن الذي بداخله لكشافته .

(٢) الخرائج البحار ج ١٨ .

٥٠ - معجزة اللهم اشف عمي أبا طالب

جاء أنَّ أبا طالب مريض .

فدخل عليه رسول الله ﷺ .

فقال أبو طالب : .

يا ابن أخي أدع ربك أن يعافيني .

فقال رسول الله ﷺ :

اللهم اشف عمي .

فقام كأنما أنشط من عقال^(١) في ساعته .

بين كلماتك سيدي يا رسول الله عليك وعلى آلك الطاهرين . علاج لكل داء . وشفاء من كل ألم . وحياة لكل الأمم .

(١) الخرائج : البحار ج ١٨ .

٥١ - معجزة فما عاد ذلك الوجع إليّ

جاء أن علياً عليه السلام . مرض مرضاً اشتدّ به وأخذ يقول :
اللَّهُمَّ إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخراً فارقني .
وإن كان للبلاء فصبرني .
فقال النبي ﷺ : اللَّهُمَّ أسفه . اللَّهُمَّ عافه .
ثم قال النبي ﷺ : قم ، فقام عليه السلام من ساعته .
قال علي عليه السلام :
فقمتم ، فما عاد ذلك الوجع إليّ بعده قط^(١) .

(١) الخرائج - البحار ج ١٣ .

٥٢ - معجزة شفاء مجنون

رُوي عن ابن عباس .

أنَّ امرأةً جاءت إلى النبي ﷺ بابتين لها .

فقال: ابني هذا به جنون .

يأخذه عند غدائنا وعشائنا ،

فيحثو علينا كل ما يجد أمامه ،

فمسح النبي صدر الولد ودعا له .

فتعثت^(١) ، فخرج من جوفه مثل خرى الأسد فبرى .

لم يتوصل الأطباء في هذا الزمن إلى دواء من هذا الداء العضال .

مرض يصيب الدماغ أو النخاع أو الخ . شخصوا الداء ولم يأتوا بالدواء . وأما سيدنا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكان قوله بين الكاف والنون كن فيكون بإذن الله تعالى .

(١) اضطرب وترنم . الخرائج البحار ج ١٣ .

٥٣ - عادت رجله سليمة بعد القطع

جاء عن عبد الله بن بريد .

قال : سمعت أبي يقول :

إنَّ النبي ﷺ تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله .

فبرى . وعادت رجله سليمة كأنه لا شيء بها ببركة رسول الله ﷺ (١) .

(١) الخرائج والجرائح البحار ج ١٨ .

٥٤ - معجزة إعادة اليد المقطوعة

جاء أنّ معاذ بن عفراء
قدّم إلى رسول الله ﷺ يحمل يده . ويصيح .
وكان قد قطعها له أبو جهل في الحرب .
فبصق رسول الله ﷺ عليها . وألصقها فلصقت .
وكان إذا عمل تتعب يده السليمة ، وأما هذه ، فلا يرى بها تعباً .
وكانت أسلم يديه .
كل ذلك ببركة رسول الله ﷺ (١) .

(١) الخرائج . البحار ج ١٣ .

٥٥ - فضل السخاء عند الله عز وجل

قال رسول الله ﷺ لرجل من المشركين :

لولا أنّ جبرائيل أخبرني عن الله عز وجل أنك سخي ، تطعم الطعام ،
لشردت بك وجعلتك حديثاً لمن خلفك .

فقال الرجل :

وإنّ ربك ليحبّ السخاء .

فقال : نعم .

قال : إني أشهد أن لا إله إلا الله . وأنت رسول الله ﷺ^(١) .
فأسلم وأسلم قومه .

(١) وسائل الشيعة . باب الزكاة .

٥٦ - معجزة سجود البعير للنبي ﷺ

عن أبي عبد الله ﷺ .

قال : كان رسول الله ﷺ يوماً قاعداً في أصحابه . إذ مرَّ به بعير .

فجاء حتى ضرب بجرانه الأرض ورغا .

فقال رجل :

يا رسول الله ﷺ أسجد لك هذا البعير ؟

فنحن أحق أن نفعل

قال : فقال ﷺ لا بل اسجدوا لله ^(١) .

هذا الأمر ليس غريباً حصوله ، بل الغريب عدم حصوله . لأن نبيَّ
الرحمة ﷺ أراد أن يُثبت في أذهاننا أن السجود لغير الله ذل وشرك ، والله
وحدانية وعزٌّ .

لا أستبعد أن البعير كان مأموراً بفعله ذلك من قبل الله حتى يأخذ
المسلمون هذا الدرس .

(١) الوسائل : كتاب الصلاة .

٥٧ - معجزة تمتع بشبابه ثمانين سنة

سقى عمرو بن الحمق الخزاعي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اللَّهُمَّ أمتعه بشبابه . فمرت له ثمانون سنة لم ير له شعرة بيضاء ، ولم ينحن ظهره ، ولم يتجعد وجهه ، ولم يتغير صوته .
كل ذلك بدعاء رسول الله ﷺ (١) .

(١) الخرائج - البحار ج ١٨ .

٥٨ - معجزة إنَّ الله سيهدي قلبك

جاء أنَّ عليّاً عليه السلام قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن .
فقلت: بعثني يا رسول الله ﷺ وأنا حدث السن، لا أعلم بالقضاء .
قال ﷺ: إنطلق، فإنَّ الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك .
قال علي عليه السلام: فما شككت في قضاء بين رجلين قط ^(١) . وصار عليه السلام
أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ على الإطلاق فهو القرآن الناطق وكتاب الله
القرآن الصامت .

(١) الخرائج - البحار ج ١٨ .

٥٩ - معجزة الفرس صاحبة البركة

قال مرة بن جعيل الأشجعي:

غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته .

فقال رسول الله ﷺ : سر يا صاحب الفرس .

فقلت : يا رسول الله ﷺ

إنها عجفاء ضعيفة .

فرفع رسول الله ﷺ : مخفقة عنده فضربها ضرباً خفيفاً .

وقال ﷺ اللهم بارك له فيها .

فقال : رأيتني ما أمسك رأسها

أن تتقدم الناس .

ولقد بعث من بطنها باثني عشر ألفاً وكان يقال لها صاحبة البركة^(١) .

(١) مناقب آل أبي طالب .

٦٠ - معجزة شفاء اليد المشلولة

رُوي أن جرهداً أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طبق .

فأدلى جرهد بيده . الشمال ليأكل .

وكانت يده اليمنى مصابة بشلل .

فقال رسول الله ﷺ :

كل باليمين .

فقال : إنها مصابة .

فنفت رسول الله ﷺ عليها .

فما اشتكاها بعد .

هذا دعاء نبي الرحمة . يشفي سريعاً من كل داء ويدفع البلاء .

أقول : الشلل تلف العصب المركزي بخصوص العضو المصاب .

ولم يعثر له إلى اليوم أصحاب البحوث والمختبرات علاجاً إلا اللقاح
للطفل الصغير وهو غير مصاب . لأنّ اللقاح هو من الجرثومة نفسها التي
تصيب الطفل بالشلل ولكنها تُعطى مشلولة وجيش الدفاع الذي أودعه الله في
الجسم ينقض عليها ، فيعرفها فيصبح أقوى على أي فيروس من هذا
القبيل^(١) .

(١) المصدر البحار ج ١٣ .

٦١ - معجزة شفاء الأعمى بالتوسل

بالنبي ﷺ

جاء رجل ضرير إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه بصره .

فقال له ﷺ :

أئتِ الميضأة فتوضأ ،

ثم صلّ ركعتين ،

ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة .

يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ليجلو عن بصري ، اللهم شفّعه فيّ
وشفّعني في نفسي .

قال عثمان بن جنيد :

فلم يطل بنا الحديث ، حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر في
عينه^(١) .

(١) البحار ج ١٣ .

٦٢ - معجزة ذهاب القوباء

جاء أن أبيض بن حمال .

قال : كان بوجهي حزاز ، قوباء ،

قد ظهرت والتمعت ، فدعا النبي ﷺ لي ومسح وجهي . فذهب في الحال ولم يبق له أثر .

أقول : نحن في زمن تقدم الطب به وهذه الأمراض الجلدية يستعمل لها في هذه الأيام المساحيق والمراهم ، وهيئات إن شُفي المريض في أيام معدودة .

فدعاء النبي هو بلسم ورحمة من الله عز وجل على المريض . وإظهار للحجة وألزم لمن لم يؤمن برسول الله ﷺ وبرسالته ^(١) .

(١) المصدر السابق .

٦٣ - معجزة تحوّل البخيل الى سخّي

عن الفضل بن العباس .

قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ

قال : يا رسول الله ﷺ إني بخيل وجبان ونؤوم فادع لي .

فدعا رسول الله ﷺ له أن يذهب جبنه ويسخي نفسه . وأن يذهب كثرة خفته .

فلم يُر أسخى منه ،

ولا أشد بأساً منه ،

ولا أقلّ نؤماً منه ،

ببركة النبي ﷺ^(١) .

أقول : إنّ أشدّ الأمراض فتكاً في النفس أصعب الأمراض شفاءً . ومن هذه الأمراض النفسية البخل والجبن وكثرة الطيش والخفة .

(١) الخرائج ، البحار ج ١٣ . (النؤوم) من نأَم وهي بمعنى الخفة والطيش .

٦٤ - معجزة طول العمر

قال جعفر بن نسطور الرومي :

كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فسقط السوط من يده ،
فنزلت عن جوادي ؛ فرفعته ودفعته إلى النبي ﷺ فنظر إليّ
وقال : يا جعفر .

مدّ الله في عمرك مدّاً .

فعاش ثلاثمائة وعشرين سنة^(١) .

وهو مستوى الخلقة . ولم يسقط له سن ولم يتغير شعره .

(١) الخرائج البحار ج ١٨ .

٦٥ - معجزة إحياء الولدين

جاء أن لبعض الأنصار عناقاً^(١) فذبحها وقال لأهله:

اطبخوا بعضاً. واشووا بعضاً،

فلعلّ رسولنا يشرفنا ويحضر بيتنا الليلة ويفطر عندنا.

وخرج إلى المسجد.

وكان له ابنان صغيران وكانا ينظران إلى أبيهما وهو يذبح العناق.

فقال أحدهما للآخر:

تعال أذبحك. فأخذ السكين وذبحه، فلما رأتهما الوالدة صاحت فعدا

الذابيح فهرب فوق من الغرفة فمات.

فسترتهما وطبخت وهيات الطعام.

فلما دخل رسول الله ﷺ دار الأنصاري.

نزل جبريل عليه السلام

وقال: يا رسول الله استحضر ولديه.

فخرج أبوهما يطلبهما،

(١) أي عنزة.

فقلت والدتهما ليسا حاضرين .

فرجع إلى النبي ﷺ وأخبره بغيبتهما .

فقال النبي ﷺ : لا بدّ من إحضارهما .

فخرج الوالد إلى أمهما ، فأطلعته على حالهما فأخذهما إلى مجلس النبي ﷺ فدعا لهما الله عزّ وجل .

فأحياهما ، وجلسا يأكلان الطعام مع رسول الله ﷺ (١) .

هذه الرواية فيها عدّة أمور :

الأول : معجزة لرسول الله ﷺ في إحيائهما .

ثانياً : سخاء الرجل .

ثالثاً : مدا عمق إيمان أم الولدين التي صنعت الطعام وقدمته ولم تذكر ما أصابها بهما لرسول الله أو لزوجها حتى يهنأ بطعامهما .

ولولا إصرار النبي ﷺ على حضورهما لم تُطلع زوجها على ذلك .

(١) مناقب : ابن شهر آشوب : البحار ج ١٨ .

٦٦ - معجزة المبعوثة

جاء أن أبا أيوب الأنصاري .

جاء بشاة إلى النبي ﷺ في عرس فاطمة الزهراء ﷺ وعلي ﷺ فذبحها . فلما طبخت ،

أمر النبي ﷺ الناس ألا يأكلوا إلا باسم الله وأن لا يكسروا عظماً .

ثم قال النبي ﷺ إن أبا أيوب رجل فقير .

إلهي أنت خلقتها وأنت أفنيها وإنك قادر على إعادتها فأحيها يا حي .
لا إله إلا أنت ، فأحيها الله وجعل فيها البركة لأبي أيوب .

وجعل فيها شفاء للمرضى في لبنها ؛

فسمّاها أهل المدينة المبعوثة .

فضج الناس بالشهادتين والتكبير^(١) .

(١) مناقب آل أبي طالب .

٦٧ - معجزة: الطعام القليل يكفي الكثير

قال جابر الأنصاري :

علمت في غزوة الخندق أنَّ رسول الله ﷺ مقوى (أي بلا طعام) لما رأيت على بطنه الحجر .

فقلت : يا رسول الله ﷺ هل لك في الغذاء ؟ .

قال : ما عندك يا جابر ؟ .

فقلت : عناق وصاع من شعير .

وذبحت العنز وسلختها وأمرت زوجتي بأن تحبز وتطبخ وتشوي .

فلما فرغنا من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ .

فقلت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت .

فقال رسول الله ﷺ : يا معشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابرا .

وكان في الخندق سبع مائة رجل فخرجوا كلهم ،

ثم لم يمرَّ بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال له أجب جابراً .

قال جابر : فتقدمت وقلت لأهلي :

والله قد آتاك رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به ، فقالت : أعلمته أنت ما

عندنا .

قال : نعم .

قالت : فهو أعلم إذا بما أتى .

قال جابر : فدخل رسول الله ﷺ

فنظر في القدر

ثم قال : أغرفي وأبقي .

ثم نظر في التنور .

ثم قال : أخرجي وأبقي .

ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف .

فقال رسول الله ﷺ : يا جابر أدخل عليّ عشرة عشرة ، فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم .

ثم قال : يا جابر ، عليّ بالذراع ، فأتيته بالذراع فأكلوه .

ثم قال رسول الله ﷺ : أدخل عشرة ، فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم .

ثم قال ﷺ عليّ بالذراع فأكلوا وخرجوا حتى لم يبق أحد إلا وأكل وشبع ، وبقي والله لنا من الطعام ما عشنا به أياماً . ببركة رسول الله ﷺ ^(١) .

(١) البحار ج ١٨ - تفسير علي بن ابراهيم .

٦٨ - معجزة عكة السمن

جاء أن امرأة من العرب يقال لها أم شريك .
اجتهدت في قِرا النبي ﷺ وإكرامه ، فأخرجت عكة لها فيها بقايا سمن
فالتمست فيها فلم تجد شيئاً .
فأخذها فحركها بيده ،
فامتلائت سمناً عذباً ،
وهي تعالجها قبل ذلك لا يخرج منها شيء ،
فأروت القوم منها ،
وأبقت فضلاً عندها كافياً .
وأبقى لها النبي ﷺ شرفاً تتوارثه الأعقاب وأمر أن لا يشدوا رأس
العكة^(١) .

(١) الخرائج البحار ج١٨ . العكة : وعاء مصنوع من الجلد القوي تختلف عن القربة .

٦٩ - معجزة: امتلاء البئر ماء من غرس

السهم

جاء أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ورد في غزاته على ماء قليل لا يبلّ حلق واحد من القوم وهم عطاشى، فشكوا ذلك إليه، فأخذ من كنانته سهماً؛ فأمر بغرزه في أسفل البئر، ففار الماء إلى أعلى.

فارتووا للمقام،

واستقوا للظعن،

وهم ثلاثون ألفاً،

ورجال من المنافقين حضروا متحيرين،

فيما رأوه، فمنهم من آمن ومنهم من استحوذ الشيطان عليهم^(١) فبقوا في شباكه.

(١) اعلام الورى

٧٠ - معجزة: نبع الماء من بين أصابعه

الشريفة

جاء أن أصحاب رسول الله ﷺ شكوا إليه قلة الماء وأنهم بسبيل إلى الهلاك .

فقال رسول الله ﷺ : كلا إنَّ معي ربي عليه توكلتي وإليه مفزعي .
فدعا رسول الله ﷺ بركوة ، فطلب ماء فلم يجد إلا قليلاً في ركوة ،
وما كانت تروي رجلاً .

فوضع كفه المبارك فيه ،
فنبع الماء من بين أصابعه وصار يجري ،
فصيح في الناس ، حتى تجمعوا ،
فسقوا واستسقوا وشربوا حتى نهلوا وعلوا وهم ألوف .
ببركة رسول الله ﷺ ^(١) .

(١) الخرائج - البحار ج ١٨ .

٧١ - معجزة بئر العسيلة

جاء أن قوماً شكوا إلى رسول الله ﷺ ملوحة مائهم وكانت غائرة .
فأشرف على بئرهم وتفل فيها ،
فانفجرت بالماء العذب ،
فها هي يتوارثها أهلها .
يعدونها من أعظم مكارمهم .
وهذه البئر بظاهر مكة بموضع يسمى الزاهر واسمها العسيلة ،
لعذوبة مائها .
إنَّ للعباءة الشريف رحيقاً من الجنة ،
فحوّل الملوحة إلى عذوبة ،
والقلة إلى كثرة . والكدره إلى صفاء ببركة رسول الله ﷺ (١) .

(١) أعلام الورى .

٧٢ - معجزة الدراهم

قال أنس خادم النبي ﷺ :

خرجت مع النبي ﷺ إلى السوق .

ومعي عشرة دراهم . وأراد النبي ﷺ أن يشتري عباءة ،

فرأى جارية تبكي وتقول : سقط مني درهمان في زحام السوق ، ولا
أجسر أن أرجع إلى مولاي ، فقال الرسول ﷺ لي : أعطها درهمين .
فأعطيتها ،

فلما اشترى النبي ﷺ عباءة بعشرة دراهم ،

وزنت ما بقي معي فإذا هو عشرة دراهم ^(١) .

(١) مع العلم أن الدراهم نقصت درهمين ولكنها فاضت ببركة بركة النبي ﷺ الخرائج - البحار

٧٣ - معجزة اللبن لأبناء فاطمة ؑ

جاء عن أبي عبد الله ؑ .

قال كان رسول الله ﷺ .

يأتي مراضع فاطمة ؑ ، فيضع فمه الشريف على فمهم . ويقول
لفاطمة ؑ ، لا ترضعيهم .

سيدي رسول الله ﷺ

يا رحيماً بأبناءك ورحيماً بالامة .

أيها الرؤوف بالمسلمين . أتعلم سيدي ما فعل المسلمون بعدك بآلك
وأحببتك؟ .

لم يحفظوك في أهلك . فشردوهم ،

ولم يرعوا أهلك بك . فقتلوهم .

بل جعلوا للإسلام طرقاً ومناهجَ وكأنهم جاءوا بدين جديد .

٧٤ - معجزة البعير

جاء أنَّ النبي ﷺ كان في سفر له ،
فمرَّ على بعير قد أعيا وأقام أصحابه .
فدعا بماء فتمضمض منه وتوضأ ،
وقال افتح فاه وصبَّ فيه وعلى رأسه .
ثم قال النبي ﷺ قم أحمل جلاداً وعامراً ورفيقيهما وهما صاحبا
الجمال .
فركبوه وإنه ليهتز بهم . أمام الخيل . كأنه لا شية فيه^(١) .

(١) الخرائج البحار ج ١٣ .

٧٥ - معجزة الوشل يتفجر

جاء أَنَّ النبي ﷺ أقبل إلى الحديبية .
وفي الطريق وشل . (أي الماء القليل) بقدر ما يروي الراكب أو
الراكبين .

فقال النبي ﷺ : من سبقنا إلى الماء فلا يسقين .

فلما انتهى إلى الماء ،

دعا بقده فتمضمض فيه ثم صبّه في الماء .

فتفجّر الماء . فشربوا وملأوا أوعيتهم وتوضّأوا .

فقال النبي ﷺ :

لئن بقيتم أو بقي منكم ليسمعنّ أنه يسقى ما بين يديه من كثرة مائه .

فوجدوا ذلك . ببركة رسول الله ﷺ (١) .

(١) الخرائج البحار ج ١٣ .

٧٦ - معجزة تكثر التمر القليل

جاءت ابنة عبد الله الأنصاري يوم الخندق إلى النبي،

فقال: من تريدين؟

قالت: أبي عبد الله، أتيت به هذه التمرات.

فقال النبي ﷺ:

ها تيهن. فنزت في كفه المبارك التمرات ثم دعا بالأنطاع (غطاء من الجلد) ثم نادى: هلموا فكلوا.

فأكلوا وشبعوا وحملوا ما أرادوا معهم. ودفع الباقي لها.

هذا ببركة رسول الله ﷺ. وقمع للمنافقين وما أكثرهم^(١).

المنافقون: في كل زمن وبكل مكان يتلونون تلون الحرباء يحدثك الواحد منهم عن شؤون الناس وحاجاتهم فإذا قيص له أن يصل إلى سدة المسؤولية يتنكر لكل ما كان يتحدث به ويشعر فيه وإذا حدثك عن الدين تحسده لفهمه ولباقته وهو بعيد كل البعد عن الدين وأهله فقله مخالف لعمله. فكم ترى عاملاً يعمل والسفهاء ممن يدعون الإيمان والحرص عليه يحقدون عليه وما هذا إلا حسداً وغياً منهم له يضعون على أعينهم غشاوة فهم لا يبصرون عطائه وإذا ما فعلوا فعلاً تباهوا بذلك.

هذا ديدن المنافقين من عهد الأمين ﷺ إلى يومنا وإلى الأيام القادمة والحال يكفيك الشهادة والمقال.

(١) الخرائج البحار ج ١٣.

٧٧ - معجزة العسل لا ينفذ

جاء أن النبي ﷺ أعطى عجوزاً قصعة فيها عسل .

فكانت تأكل منه ولا ينفذ ،

و ذات يوم ، وضعت العسل في إناء آخر ،

فنفذ سريعاً .

فجاءت إلى النبي ﷺ وأخبرته بذلك ،

فقال النبي ﷺ :

إنَّ الأول من فعل الله وصنعه .

والثاني كان من فعلك . فنفذ سريعاً^(١) .

(١) البحار ج ١٣ .

٧٨ - معجزة شفاء المجذوم

أتى رسول الله حسان بن عمر الخزاعي وكان مجذوماً.

فدعا النبي ﷺ بماء فتفل فيه .

ثم أمره فصبه على نفسه فخرج من علته فأسلم قومه .

تقدم التعليق على ذلك ولكن لا بد من القول . كل معجزة تظهر للنبي ﷺ كان الناس يدخلون في دين الله أفواجاً إلا المنافقين وحتى في هذا الزمن سيكذبون ذلك .

إن من استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله تعالى فهم يذهبون إلى الطرق الملتوية هرباً من الحق وظهوره ، وأكثرهم دخل الإسلام فيما بعد طمعاً وخوفاً .

حين رأى الشيطان ذلك اختفى إلى حين . فما إن انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى انقلب خبثاء العقيدة على أعقابهم وازدادوا مع الزمن ، حتى غدا المسلم الحق غريباً والمراثي أليفاً^(١) .

(١) الخرائج البحار ج ١٣ .

٧٩ - معجزة ابقى التمر على حاله

جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال :
استشهد والذي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد ،
وهو ابن مائتي سنة . وكان عليه دُين . فلقيني رسول الله ﷺ يوماً فقال
ما فُعل بدين أبيك ؟

فقلت : على حاله .
فقال النبي ﷺ لمن هو ؟
قلت : لفلان اليهودي .
قال النبي ﷺ متى حينه ؟
قلت : وقت جفاف التمر .
قال النبي ﷺ : إذا جفَّ التمر فلا تحدث فيه حتى تعلمني . واجعل
كل صنف منه على حدة .
ففعلت ذلك وأخبرته
فصار معي إلى التمر .
وأخذ من كل صنف قبضة بيده (المباركة) وردّها فيه : ثم قال : هات
اليهودي .
فدعوته .

فقال له رسول الله ﷺ : اختر من هذا التمر أي صنف شئت ، فخذ دينك منه .

فقال اليهودي : وأتي مقدار لهذا التمر كله حتى آخذ صنفاً منه ولعل كله لا يفي بديني .

فقال رسول الله ﷺ : اختر أي صنف شئت فابتدي به .
فأوماً إلى صنف الصيحاني .

فقال : ابتداء بهذا .

فقال النبي ﷺ : بسم الله . فلم يزل يكيل له منه حتى استوفى حقه والصنف على حاله ما نقص منه شيء .

ثم قال : يا جابر : هل بقي لأحد دين على أبيك ؟
قلت : لا .

قال النبي ﷺ : فاحمل تمرك بارك الله لك فيه .
فحملته إلى منزلي وكفانا السنة كلها .

فكنا نبيع منه لنفقتنا ومؤنتنا ونأكل منه . ونهب ونهدي إلى وقت التمر الجديد والتمر على حاله . لا شية فيه .

تفيد هذه الرواية . أنَّ سيِّدنا رسول الله ﷺ لم يدع عيال الشهيد الذي سقط بين يديه ، بل كان يتفقدتهم ويسأل عن أحوالهم ، حتى عن ديونهم للغرماء ويعمل على سدّها . ثانياً زادكم التمر مع قلته حتى وفى الغريم ماله هذا ، ومن عادة التمر حين يحول الحول عليه أن يدخل به الفساد وهذا لم يأتِ الفساد ببركة رسول الله ﷺ .

٨٠ - معجزة أعط هذا الرجل حقه

قدم رجل من أراش بابل له إلى مكة . فابتاعها منه أبو جهل .

فمطله بأثمانها .

فأقبل الأراشي حتى وقف على نادٍ من قريش . ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس .

فقال الأراشي :

يا معشر قريش ، من يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني رجل غريب ابن سبيل .

وقد غلبني على حقي .

فقال : أهل المجلس أترى ذلك الرجل الجالس يقصدون رسول الله ﷺ لما بينه وبين أبي جهل من العداوة وهم يهزأون به لما يعلمون ما بينهما .

اذهب إليه فإنه يؤدبك عليه .

فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ

فقال : يا عبد الله إن الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا رجل غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك .

فخذ لي حقي منه يرحمك الله .

قال ابن هشام :

انطلق إليه . وقام معه رسول الله ﷺ ،

فلما رأوه قام معه .

قالوا لرجل ممن معهم : اتبعهما .

قال : خرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه الباب

فقال أبو جهل : من هذا ؟

قال محمد ﷺ : فاخرج إلي .

فخرج إليه وما في وجهه قطرة دم .

قد انقطع لونه .

فقال النبي ﷺ أعط هذا الرجل حقه .

قال : نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له

فدخل ثم خرج إليه بحقه ،

فدفعه إليه .

وقال النبي ﷺ للآراشي إحق بشأنك .

فأقبل الآراشي حتى وقف على ذلك المجلس .

فقال : جزاه الله خيراً .

والله فقد أخذ لي حقي منه .

وصدقه صاحبهم .

فقالوا: لأبي جهل ويحك ما فعلت!

والله ما رأينا مثل ما صنعت.

قال: ويحكم، والله ما هو، إلا أن ضرب عليّ الباب، وسمعت صوته
فمُلِئت رعباً ثم خرجت إليه، وإنّ فوق رأسه لفحلاً من الابل ما رأيت مثل
هامته ولا قصرته وأنيابه قط. والله لو أبيت لأخذني: أو أكلني^(١).

(١) السيرة لابن هشام - البحار ج ١٣.

٨١ - معجزة الحجاب المستور

جاء أن النبي ﷺ قرأ سورة تَبَّتْ يدا أبي لهب وتَبَّ (السورة) في الصلاة بالمسجد الحرام .

ف قيل لأم جميل زوجة أبي لهب أخت أبي سفيان :

إنَّ محمداً ﷺ لم يزل البارحة يهتف بك وبزوجك في صلاته ويقنت عليكما .

فخرجت تطلبه وهي تقول : لئن رأيته لأسمعته ، وجعلت تنشد من أحسن لي محمداً ﷺ حتى انتهت إلى رسول الله ﷺ وأبو بكر جالس معه .

فقال أبو بكر (رض) : يا رسول الله ﷺ لو انتحيت فإنَّ أم جميل قد أقبلت وأنا خائف أن تسمعك شيئاً . وفي مجمع البيان .

أقبلت أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر (حجر) وهي تقول (مُذَمِّمًا أَبِينَا وَدِينَهُ قَلِينَا وَامْرَهُ عَصِينَا) والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر (رض) فلما رآها أبو بكر .

قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . قال رسول الله ﷺ :

إنها لن تراني . وقرأ قرآنًا فاعتصم به كما قال . الله عز وجل ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ ﴿٤٥﴾ .

فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ ،

فقلت : يا أبا بكر .

أخبرت أن صاحبك هجاني .

فقال : لا ورب البيت ما هجاك^(١) .

(١) الخرائج البحار . مجمع البيان .

٨٢ - معجزة الله يعصمني

جاء أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فعلقَ بها سيفه ثم استلقى ونام.

فجاء أعرابي كافر. أخذ السيف وقام على رأسه فاستيقظ النبي ﷺ

فقال: يا محمد، من يعصمك مني؟

قال النبي محمد ﷺ: الله تعالى.

فرجف الأعرابي وسقط السيف من يده. وجلس كأنه مغشيٍّ عليه زماناً،

ولم يعاقبه النبي ﷺ فلما عادت إليه نفسه أسلم. وكان يقول لما هممت

بالنبي رأيت فرساناً قد أحاطوا بي وهموا بي، لولا فضل الله ورسوله
لهلكت^(١).

(١) مناقب شهر بن آشوب البحار ج ١٣.

٨٣ - معجزة أفرأيت الذي ينهى

جاء أبو جهل : لعنه الله ، إلى النبي ﷺ وهو يصلي ليطلب عليه أو يضربه .

فما إن وصل حتى ولى هارباً .

ف قيل له ما لك ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً مشتعلاً ناراً مهولاً ، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة .

فقال النبي ﷺ لو دنا مني لاحترق أو خطفته الملائكة عضواً عضواً (أنزل) ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَبْعُ ۙ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۖ﴾ [العلق ٩ - ١٠] .

وإن أبا جهل مع كل ما رأى من الآيات لم يؤمن بل أصر على جهله وكفره وتعنته ومقولته هذا سحر . بقي على صنمه عاكفاً حتى جاء يوم بدر وقتل . وذهب إلى جهنم يتلوى بين طبقاتها .

ونحن في هذا الزمن كم نسمع ونرى أناساً يأخذون كلام الله هزواً ويدعون أنهم من المسلمين والاسلام منهم براء .

٨٤ - معجزة شامت الوجوه

عن ابن عباس (رض)

قال: إن قریشاً اجتمعوا في الحجر،

فتعاقدوا باللات والعزى ومناة.

لو رأينا محمداً ﷺ لقمنا إليه قيام رجل واحد ولنقتلنه.

فدخلت فاطمة ؓ على النبي ﷺ باكية وحكت له مقاتلتهم.

فقال النبي ﷺ: يا بنية أحضري لي وضوءاً، فتوضأ النبي ﷺ، ثم

خرج إلى المسجد.

فلما رأوه.

قالوا: ها هو ذا وخفضت رؤوسهم وسقطت أذقانهم على صدورهم

فلم يصل إليه رجل منهم.

فأخذ النبي ﷺ قبضة من تراب فخصبهم بها.

وقال ﷺ (شامت الوجوه): ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فَهَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾.

[فاطر/٤٣].

فما أصاب رجلاً منهم - من ذاك التراب، إلا وقتل يوم بدر^(١).

(١) البحار ج ١٣.

وهذا يحصل لكل فئة قد اجتمعت متماسكة على باطلها ضد الحق وأهله .

ونحن في زمن قد تألفت فيه أمم شتى على أمة الإسلام، فمزقوهم إلى دويلات، وأخذوا منهم خيراتهم من النفط وغيره، ثم صدّروا لبلاد المسلمين بضاعتهم وصنائعهم، فجعلوا بلاد المسلمين سوقاً لهم، والأكثر من كل هذا، أنهم منعوا المسلمين من الصناعة المهمة . والمرء الذي يخرج من المسلمين صاحب إبداع يأخذونه إلى بلادهم بحجة أنهم القادرون على تحقيق ما يريد من إبداع في عالم الصناعة ويهيئون له جميع أسباب العيش والسعادة : فيخسر بلاده وبلاده تخسره وتخسر مواهبه وليس لهذا الأمر من حلّ إلا بيد القيمين في البلاد الإسلامية لأنه آن لهم أن يعرفوا من هو عدوهم . هذا إذا كانوا حقاً يريدون نهضة شعوبهم وتقدم بلادهم وسيادة قرارهم .

٨٥ - معجزة حائط من حديد

جاء أن عامر ابن الطفيل تأمر مع أربد^(١) لاغتيال رسول الله ﷺ .

قال عامر لاربد بن قيس أنا أشغل محمداً بالحديث وأنت تأخذ سيفك وتضربه به من الخلف . فلمّا حضرا لحضرة النبي ﷺ وقف أربد خلف النبي ﷺ وجلس عامر أمامه يحدثه ساعة من الوقت ، وأربد لم يأت بحركة ثم انصرفا .

فقال عامر لأربد : قد شغلته عنك مراراً ، فلمَ لم تضربه ؟ .

فقال أربد أردت ذلك مرتين فاعترض لي في الأولى حائط من حديد وفي الثانية رأيتك بيني وبينه .

ولمّا رجعا ، لم يصلا إلى ديارهما . وذلك أن عامراً غدا في ديار بني السلول .

ففقد عقله وهو يقول أغدة كغدة البعير وموتاً في بيت السلولية . ومات وفي النار احترق . وأما أربد فقد ارتفعت له سحابة سوداء ، فرمته بصاعقة فأحرقتة .

فذهب مع صاحبه إلى جهنم وبأس المصير .

حاول الكثير من أهل الكفر والنفاق والشرك اغتيال النبي ﷺ ولكن الله

(١) البحار ج ١٣ .

عزَّ وجل حفظه من كيد الأعداء . وردَّ كيدهم في نحورهم : حتى أظهر أمر الله وأكمل دينه

وهذا منذ حمله في بطن أمه إلى مبعثه ، وإلى حين انتقاله إلى الرفيق الأعلى وكم نبتهل إلى الله تعالى أن يحفظ الأمة الإسلامية من الأعداء في داخلها وخارجها^(١) .

(١) الخرائج البحار ج ١٨ .

٨٦ - شجاعان ينفخان النار

اجتمع أهل الشرك في مكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى مُعَمَّر بن يزيد، وكان مشهوراً بالشجاعة وسعة المال وطلبوا منه قتل النبي .

أخذ سيفه وذهب يرقب النبي ﷺ .

فوجده ساجداً في الحجر .

فلما اقترب منه عثر بدرعه فوقع ، ثم قام وقد أدمي وجهه . وهو متغير اللون وأخذ يعدو أشدَّ العدو وهو يقول : المغرور والله من غررتموه .

قالوا له : ما شأنك ؟

قال : دعوني حتى تعود إليَّ نفسي . والله ما رأيت كالיום .

قالوا : ما أصابك ؟

قال : لَمَّا دنوت منه وثبَّ إليَّ من عند رأسه شجاعان ينفخان بالنيران^(١) .

(١) الخرائج البحار . الخصائص . أي وثب إليه ثعبانان ضخمان .

٨٧ - معجزة عمي لا يبصرون

عن ابن عباس : قال :

كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد الحرام فيجهر بقراءته .
فتأذى أهل الشرك . فقاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم
وهم عمي لا يبصرون .

فجاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا ننشدك الله والرحم أن تذهب عنا ما ترى .
فدعا نبي الرحمة لهم فذهب عنهم ما أهمهم . فُكَّت أيديهم وذهب عنهم ما
كان يحجب أبصارهم .

فنزلت ﴿يَسْ ١﴾ إلى فَهَمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢﴾ .

وكثير في هذا الزمن أناس هم صُمُّ بَكْم عمي عن الحق ، لا يهتدون
الطريق ^(١) .

(١) مناقب شهر بن اشوب البحار ج ١٨ .

٨٨ - معجزة تبت يدا أبي لهب وتب

عن أبي ذر: هذا المجاهد العظيم،

قال: كان النبي ﷺ في سجوده،

فجاء أبو لهب وهو حامل حجراً، فرفعه وأراد أن يهوي به على رأس رسول الله ﷺ.

فثبتت يده في الهواء، ولم يستطع الحركة.

فتضرع إلى النبي ﷺ

وعقد الأيمان لو أنه عوفي لا يعود لمثلها ويؤمن بالله سبحانه.

فدعا له النبي ﷺ

فلما برى. قال: لأنت ساحر حاذق.

فتزل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١) السورة.

أقول كم هو الفارق بين عمه (أبي طالب وعمه أبي لهب) (١).

(١) البحار - أسباب النزول إنَّ أبا طالب عليه السلام حمى ودافع عن النبي ﷺ وعن الاسلام وأبو لهب حارب النبي والاسلام.

٨٩ - معجزة الريح الصرص

جاء أنَّ رسول الله ﷺ . قبل الهجرة ذهب إلى بني شاذعة ،
فعرض عليهم الإسلام ؛
فأَبَوْا وخرجوا إليه لينالوا منه ،
فلَمَّا لحقوا به ،
عاجلهم ﷺ بدعوات .
فهبت عليهم ريح عاتية صرصر كريح عاد . فأهلكتهم عن آخرهم .
هذا جزاء كل من أراد أن ينال من أهل الحق ، يسَلِّط الله عليه ما يشاء
من جنوده حتى يهلكه وينجو داعي الحق^(١) .

(١) الخرائج البحار ج ١٣ .

٩٠ - معجزة قتل في ساعته

كان ابن قميئة من الذين آذوا النبي ﷺ أذية شديدة بالقول والعمل .

فقال النبي ﷺ :

أذلك وأقمأك .

فأتى ابن قميئة تيس له وهو نائم فوضع قرنه في مراقه ،

ثم دعه بشدة ، فجعل ينادي وا ذلاه . هذه دعوة محمد ﷺ حتى أخرج التيس قرنيه من ترقوته فمات في ساعته .

إلى النار وبئس القرار^(١) .

(١) البحار ج ١٨ شهر بن آشوب .

٩١ - معجزة وأيده الله بجنود لم تروها

اجتمع أهل الكفر والشرك والنفاق ضد أهل الحق وسمّى ذلك بحرب الأحزاب؛ وكان عددهم عشرة آلاف في حرب الخندق. والمسلمون في أزل شديد.

فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال:

«يا منزل الكتاب،

يا سريع الحساب،

اهزم الأحزاب».

فجاءتهم ريح عاصف،

فقلعت خيامهم، وقلبت قدورهم، وفرت إبلهم وخيولهم،

فانهزموا شرّ هزيمة بإذن الله سبحانه.

وأيده الله بجنود لم تروها^(١).

(١) الخرائج البحار وكل كتب السيرة والتاريخ هذا اليوم بارز عليّ ﷺ عمرو بن عبد ود العامري فقتله وصاح المسلمون الله أكبر فقال رسول الله ﷺ بضربة علي تعادل عبادة الثقلين أهل السماء وأهل الأرض وذلك إنه لما قتل عمرو انهزم المشركون والكافرون إلى غير رجعة واقتلعت شوكة الشرك وفُقت عين الكفر وعلا دين الله الاسلام فظهر الحق وزهق الباطل بضربة علي وقتل عمرو.

٩٢ - معجزة اللهم حيّزه

جاء أن المغيرة بن العاص رشق رسول الله ﷺ بحجر يوم بدر.

فقال رسول الله ﷺ : اللهم حيّزه.

فلما انكشف الناس ، وقف مشدوهاً متحيراً لا يهتدي إلى أين المسير .

فلحقه عمار بن ياسر فقتله^(١) . كان المغيرة من الذين عذبوا عماراً

ووالديه فانتقم الله منه بيد عمار .

(١) البحار ج ١٨ .

٩٣ - أول معجزة في المدينة

كانت أم أبي أيوب الأنصاري عمياء،
فنادى أبو أيوب يا أماه، افتحي الباب،
فقد قدم سيد البشر،
وأكرم ربيعة ومضر،
ومحمداً المصطفى،
والرسول المجتبي.
ففتحت الباب

وقالت: واحسرتاه، ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيدي رسول
الله ﷺ.

فأشار بإصبعه، النبي إليها.

فبصرت، وكحلت عينيها برؤيا رسول الله ﷺ^(١). وهكذا أخذت
المعاجز تتلو على يدي النبي الكريم ﷺ. وعند إطلالة كل معجزة يدخل
الناس الإسلام أفواجاً أفواجا.

(١) البحار ج ١٣.

٩٤ - معجزة خذه فهو سيف

انكسر سيف سلمة بن الأشهل في معركة بدر الكبرى،

فبقي أعزلَ بدون سلاح،

فأعطاه رسول الله ﷺ .

قضيماً كان في يده .

قال له : خذه فهو سيف .

فانقلب إلى سيف قاطع ولكنه بصورة الخشب،

فحارب به وقتل الكافرين كأنه سيف من حديد . وبقي عنده حتى قتل

يوم جسر أبي عبيدة^(١) في العراق .

(١) البحار ج ١٣ .

٩٥ - معجزة ولكن الله رمى

انتهى رسول الله ﷺ إلى رجل قد أحضر سهماً ليرمي به بعض المشركين،

فوضع النبي ﷺ يده على السهم،

وقال له: ارم. فرمى ذلك المشرك به، فهرب المشرك من السهم، وجعل يروغ من وجهه يمنة ويسرة،

والسهم يلاحقه حيثما راغ، حتى أصابه في رأسه.

فسقط المشرك ميتاً، وانتصر رسول الله ﷺ والمسلمون؛ فأنزل الله تعالى: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(١).

(١) الخرائج البحار ج ١٣.

٩٦ - معجزة تسبيح الحصى

قال جابر بن عبد الله الأنصاري (رض):

كنا جلوساً حول رسول الله ﷺ فأخذ الرسول ﷺ كفاً من حصى المسجد، فنطقت بالتسبيح كلها وهي في كفه المبارك.
ثم قذف بها ﷺ إلى موضعها في المسجد^(١).
كل شيء يسبح الله ولكن يزداد ابتهاجاً بكف رسول الله ﷺ.

(١) الخرائج - البحار.

٩٧ - معجزة سجود الغنم للنبي ﷺ

دخل رسول الله ﷺ حائطاً لأحد الأنصار وفيه غنم، فسجدت له ﷺ فقال أبو بكر (رض): نحن أحقُّ لك بالسجود من الغنم.

فقال ﷺ إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد قط،
إلا لله عزَّ وجل.

أقول:

إنما أمرت الغنم بالسجود حتى يرى الحاضرون أنَّ رسول الله ﷺ ينزله الله سبحانه منزلة لا يصل إليها أحد من الناس. فقولوه وتقريره من الله عزَّ وجلَّ. فمن خالف له قولاً أو فعلاً فقد خالف الله تعالى، ومن خالف الله تعالى، استحق العذاب^(١).

(١) الخرائج: البحار ج ١٨.

٩٨ - معجزة الخف

كان رسول الله ﷺ نازعاً خفّيه . فأراد لبس خفّة ، فجاء طائر أخضر ، فحمل الخفّ وارتفع به ثم طرحه . فخرج منه أسود : أفعى . فقال رسول الله ﷺ هذه كرامة أكرمني الله بها .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ ، وَمِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(١) .

(١) المصدر السابق .

٩٩ - معجزة نطق الأبكم

جاء عن ابن عطية .

أنه أتى النبي بصبي قد شبَّ ولم يتكلم قط .

فقال له النبي ﷺ : أدُنْ . فدنا .

فقال له النبي : من أنا؟

قال : أنت رسول الله ﷺ .

وصار ينطق بقدرة الله وبركة رسول الله ﷺ . بفصيح الكلام وبلاغته^(١) .

(١) الخرائج البحار ج ١٣ .

١٠٠ - معجزة النوى تثبت سريعاً

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
كان رسول الله ﷺ يأكل التمر ،
فيمص النوى بفيه ويغرسها ، فتطلع بساعتها .
وذلك ببركة رسول الله ﷺ تجتمع جميع العناصر المحفزة لنمو النوى
في ساعة واحدة .
فتثبت سريعاً . بإذن الله عز وجل^(١) .

(١) المصدر السابق .

١٠١ - العرجون المضيء

جاء أن رسول الله ﷺ
خرج بعد العشاء،
فأضاءت له برقة أمامه، وكأنها بيده،
فرأى قتادة بن النعمان،
فقال قتادة. يا نبي الله، كانت ليلة ممطرة ومظلمة، فأحببت أن أصلي
معك.

وها أنا أتلمس طريقي.
فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً^(١) وقال خذ هذا فستضيء به ليلتك.
فكان هذا العرجون يضيء له طريقه حتى أن أبناءه كانوا يتفأخرون
بذلك. ما أعظمه من فخر! عرجون يابس يضيء تحت المطر والرياح كأن
عليه زجاجاً لا يتأثر بشيء، هذا من فضل الله عز وجل وبركة رسول
الله ﷺ.

(١) العرجون هو العذق الذي يحمل الرطب ثم يجف ويعوج وهو رفيع كالخيط. (البحار
ج ١٣).

١٠٢ - معجزة السوط المضيء

جاء : أنَّ رسول الله ﷺ أعطى عبد الله بن الطفيل الأزدي نوراً في جبينه ،

ليدعو قومه للإسلام .

فقال يا رسول الله ﷺ هذه مثلة فجعله رسول الله ﷺ في سوطه حتى اهتدى قومه حين رأوا ذلك .

وكان أبناءوه يتفاخرون بذلك على الناس^(١) .

(١) الخرائج : البحار ج ١٨ .

١٠٣ - معجزة تمايل النخيل

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أرني آية .
فقال ﷺ : ماذا تريد؟ ثم أشار بيده الشريفة الى النخيل ، فأخذ النخيل
يميل كما يشير النبي ﷺ يمناً ويسرة .
فآمن الرجل^(١) وآمن كل من كان حاضراً أو سمع بذلك .

(١) البخار ج ١٨ .

١٠٤ - معجزة تسبيح الطعام

قال جابر بن عبد الله الأنصاري :

لم يمرّ النبي ﷺ في طريق ثم يتبعه أحد . إلّا عرف أنّه قد سلّكه . من طيب عرفه وكنا نأكل معه .

فسمعنا تسبيح الطعام بيده الكريمة .

وكان لا يمرّ ﷺ بشجر أو حجر إلّا سجد له ^(١) .

مكانة خصّه الله سبحانه بها .

ومنزلة رفعه الله سبحانه إليها .

ما وصل إليها أحد من الأنبياء أو الرسل ﷺ .

(١) الخرائج - البحار ج ١٣ .

١٠٥ - معجزة سلط الله عليهم الذرّ

جاء أنّ النبي ﷺ لمّا دخل المدينة،
كان الأوس والخزرج يريدان تتويج عبد الله بن أبي ملكاً عليهما.
فلمّا بزغ نور رسول الله ﷺ،
وسطعت شمس الإسلام في قلوب المؤمنين منهم، لم يتوجوه ملكاً
عليهم.

فأخذ الضيق والحنق والمكر والنفاق بمقدم النبي ﷺ،
فقال له ابن أبي: اذهب إلى الذين غروك وخذعوك وأتوا بك، فأنزل
عليهم، ولا تغشانا في ديارنا. وقد تقدم أنّ النبي ﷺ قال: اتركوا الناقة،
فهي مأمورة أين تقف حتى جلست أمام دار أبي أيوب الأنصاري.
فسلط الله سبحانه وتعالى الذرّ على دار عبد الله بن أبي وعلى دور قومه
من بني حبلّ، حتى نزحوا منها وصاروا نزلاً على غيرهم^(١). لنفاقهم
وكرههم النبيّ.

(١) البحار ج ١٩.

١٠٦ - معجزة أضاءت عرفه والماء اطيب

من المسك

عن حمزة الأسلمي قال : نفرنا مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء ، فأضاءت أصابعه الشريفة عرفه .

قال عبد الجبار بن وائل عن أبيه

أُتي رسول الله ﷺ بدلو من الماء ،

فشرب الرسول ﷺ ثم توضأ وتمضمض ثم مَجَّ مَجَّةً وقذفها في الدلو فصار مسكاً أو أطيّب من المسك^(١) .

(١) البحار ج ١٦ .

١٠٧ - معجزة نور النبي ﷺ

كان النبي ﷺ إذا مشى في الليلة الظلماء سطع له نور كأنة القمر .
قالت أم المؤمنين عائشة (رض) :

فقدت إبرة في ليلة فما كان في منزلي سراج ،

فدخل رسول الله ﷺ فوجدت الإبرة من ضوء وجهه الشريف .

كيف لا ونوره تألق حتى ملأ الدنيا وما زال يزداد سمواً ورفعة
وانتشاراً . إنه نور من نور الله عز وجل^(١) . هو باقي إلى قيام الساعة .

(١) البحار ج ١٩ .

١٠٨ - معجزة أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي

عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : طلب أبو ذر رسول الله ﷺ فقليل له :

إنه في حائط (البستان ، فمضى إليه فوجده نائماً ، فحدث نفسه ماذا يفعل حتى يستيقظ ﷺ ، فأخذ عسيماً يابساً وكسّره ، ففتح النبي ﷺ عينيه .

وقال ﷺ اتخذ عني عن نفسي يا أبا ذر ، أما علمت أني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي^(١) .

وهذه مكرمة ما خص بها أحد من الأنبياء أو الرسل إلا نبينا وحبينا وشفيعنا رسول الله محمد ﷺ .

إنه كان يرى القوم وهو نائم كما يراهم وهو في حالة اليقظة . وكان ﷺ يسمع الأحاديث في حالة النوم كما في حالة اليقظة .

وقد تقدم معنا أن أعرابياً أراد أن يغتال رسول الله ﷺ وهو نائم فما أن رفع حسامه ليهوي به عليه حتى رأى رسول الله ﷺ قد قام وأخذ منه سيفه وقال له ما يمنعك مني الآن فأسلم الأعرابي وكان شاعراً وقال في ذلك شعراً فأسلم قوم آخرون .

(١) بصائر الدرجات : البحار ج ١٩ .

١٠٩ - معجزة: أراكم من خلفي

عن أبي جعفر عليه السلام

قال رسول الله ﷺ : أراكم من خلفي كما أراكم بين يدي لتقيمنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين قلوبكم .

وقال رسول الله ﷺ : إنا معاشر الأنبياء . تنام عيوننا . ولا تنام قلوبنا . ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا^(١) .

فالأنبياء أسمى من البشر ،

تنعكس لهم الصور والأشخاص بقدرة الله سبحانه وتعالى ، وكلما أرادوا معرفة أمر ، أدركوه وخاصة نبينا محمد ﷺ .

(١) البصائر البحار ج ١٦ .

١١٠ - معجزة في قلبك الحجة

عن أنس خادم النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لرجل اسمه أبو بدر. قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فسأله حجة.

فقال النبي ﷺ إن في قلبك من أربعة أشهر كذا وكذا. قال: صدقت صدقت. وأسلم^(١).

أخبره النبي ﷺ بما كان قد عقد عليه من عمل في قلبه ولم يكن قد أخبر بذلك أحداً وهو يعلم أن هذا الأمر لا يدركه أحد إلا الله عالم الغيب والشهادة فقد أوحى به إلى رسوله محمد ﷺ.

فما أن أخبره رسول الله ﷺ بذلك حتى أعلن إسلامه وتبعه قوم آخرون فأعلنوا إسلامهم. للحجة التي ألزمهم.

(١) البحار ج ١٨.

١١١ - معجزة إخبار النبي ﷺ بالغيب

في حديث جرير بن عبد الله البجلي وعبد بن مسهر لما قال له
أخبرني عما أسألك. وما أخرت وما أبصرت^(١).

فقال ﷺ :

أما ما أخرت فسيفك الحسام وابنك الهمام. وفرسك عصام. ورأيت
في المنام في غلس الظلام أن ابنك يريد الغزل. فلقيه أبو شغل على سفح
الجبل مع أحد نساء بني ثغل.

فقتله نجدة بن جبل، ثم أخبره بما يجري وما يجب أن يعمل.

(١) يريد في المنام. البحار ج ١٣.

١١٢ - إِنَّ ذَلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَى

عن الإمام أبي جعفر عليه السلام

قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، فَبَقِيَ أَنْصَارِي. وَثَقَفِي. فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكُمَا حَاجَةً تَرِيدَانِ أَنْ تَسْأَلَانِي عَنْهَا. فَإِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِحَاجَتِكُمَا. قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَانِي، وَإِنْ شِئْتُمَا فَاسْأَلَا. فَقَالَا نَحْبُ أَنْ تَخْبِرَنَا بِهَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَى. وَأُثْبِتَ لِلْإِيمَانِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَخَا الْأَنْصَارِ. إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ يُوْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَنْتَ قُرَوِيٌّ وَهَذَا بَدَوِيٌّ أَفْتَوُثِرُهُ بِالسَّأَلَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا ثَقِيفٍ، فَإِنَّكَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ وَضُوءِكَ وَصَلَاتِكَ وَمَا لَكَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرِ فَأَخْبِرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا الْأَنْصَارِ: فَجِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ حُجِّكَ وَعَمْرَتِكَ وَمَا لَكَ فِيهِمَا مِنْ أَجْرٍ.

وَأَخْبِرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَضْلِهِمَا^(١).

(١) البحار ١٣.

١١٣ - معجزة أصحاب الخبندة

جاء في السير .

قال أبو الهيثم :

مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها .

قال : وأصبح رسول الله ﷺ يبايع الناس .

فأتيته . فلم يبايعني .

وقال رسول الله ﷺ :

أصحاب الخبندة قلت والله لا أعود . قال : ثم بايعني .

الكشح ما بين السرة والظهر . والخبندة . تامة القامة . أو ثقيلة
الوركين^(١) .

لم يبايعه رسول الله . تأنيباً له وتأديباً فلما أعلن توبته وعلم نبئ
الرحمة ﷺ صدقه وإخلاصه بايعه .

والبيعة هي عقد إخلاص ووفاء وطاعة للنبي ﷺ ولهذا أقدم الخلفاء
والملوك من بعد النبي على البيعة وقد استغلوا ذلك بحسب مصالحهم
ومنافعهم وإن كان ذلك مسخط لله ومغضب له ، مع العلم يجب أن يكون
المبايع أهل لذلك وإلا فليست ملزمة ويجب نقضها .

(١) البحار ج ١٨ .

١١٤ - معجزة كلوا بسم الله

كان النبي ﷺ يخرج إلى المسجد ثلاث مرّات وكان يبيت عند المنبر مساكين .

دخل النبي ﷺ المسجد في المرة الثانية فوجدهم مستيقظين . سألهم عن حالهم فقالوا : لم نذق الطعام .

فأتى النبي ﷺ أهله فقال : ما عندكم من طعام آتوني به . فجاء بطعام لا يكفي واحداً أو اثنين وهم أكثر من عشرة .

فوضعه بين أيديهم وقال : كلوا بسم الله . فأكلوا حتى شبعوا ولم ينقص من الطعام شيء . ببركة رسول الله ﷺ (١) .

(١) الخرائج البحار ج ١٨ .

١١٥ - معجزة إفطار سلمان

قال سلمان: كنت صائماً، فلم أقدر إلا على الماء ثلاثاً، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال اذهب بنا.

قال: مررنا فلم نصب شيئاً إلا عنزة.

فقال النبي ﷺ لصاحبها قريها.

فقرَّبها وقال: يا رسول الله، إنها حائل فمسح النبي ﷺ موضع ضرعها، فانسدلت وامتلأت.

فقال النبي ﷺ لصاحب العنز: قرَّب قعبك. فجاء به فملأه لبناً. فأعطاه صاحب العنز فقال له: إشرَب.

ثم ملأ القدح، فناولني إيَّاه فشربته، ثم أعطاني ثانية وثالثة حتى ارتويت ثم أخذني النبي ﷺ فملأه وشرب، آثرهم النبي ﷺ على نفسه لأنه نبي الرحمة ووالد المؤمنين^(١).

(١) البحار ج ١٣ الخرائج والجرائح.

١١٦ - معجزة الحصوتان تتبعان الماء

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فشكا إليه نضوب ماء بئرهم فأخذ النبي ﷺ حصاة أو حصاتين وفركهما بأنامله المباركة، ثم أعطاهما للأعرابي وقال ﷺ له ارمهما بالبئر.

فلما رماههما فيها. تدفق الماء إلى سطح البئر.

وقال زياد بن الحارث الصيداني:

كان لنا بئر نجمع بها ماء الشتاء، فإذا انقضى، وجاء الصيف، نضب الماء فيها حتى لا ندرى كيف نفعل بأنفسنا وبمواشينا. فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فأخذ حصوتان وفركهما وقال ﷺ ضعهما في البئر.

ففعلنا فوالله ما إن وصلت الحصوتان إلى البئر حتى تدفق الماء إلى سطحها، من رأسه فصرنا نأخذ الماء منها، ببركة رسول الله ﷺ (١).

(١) البحار ج ١٨. لا أدري أي صيدا هل هي صيداء قرية قرب الكوفة أم صيداء لبنان.

١١٧ - جزاء من قتل مسلماً عامداً

قتل مُحَلِّم بن جَثَّامَة بن قيس عامر بن الأضبط الأشجعي فخاصمة عيينة ابن حصن إلى رسول الله ﷺ بديته فعجل نصفاً وأخر نصفاً.

فقام إليه مُحَلِّم بن قيس

فقال: يا رسول الله استغفر لي.

قال رسول الله ﷺ قتلْت مسلماً لعنك الله. فما لبث مُحَلِّم بعدها إلا خمساً حتى مات.

أقول: بعد رسول الله ﷺ كم من مسلم ومسلمة قُتِلَا ظلماً. لو كان رسول الله ﷺ حيّاً. للعن كثيرين ممن يدّعي الإسلام ثم يقتل خوفاً على منصب أو زعامة أو رعاية للأُمير. ولكانوا ماتوا بعد خمس. ومع هذا يخرج بعض الرعاع فيَدْعُون أَنَّهُمْ من أهل الفضل، فيحكمون الناس بغير ما أنزل الله تعالى.

ونسُوا قول الله تعالى ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(١) والظاهر أن هذه الحادثة قبل آية الحدود. أو أن القتل وقع خطأ.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

١١٨ - معجزة (اللهم نوه سهميهما)

لَمَّا صَارَتْ سَبَايَا هَوَازِنَ وَأَمْوَالُهَا بِيَدِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ انْتِصَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ . بَعْدَ حَرْبِ طَاحِنَةَ وَنَزَلَتْ بِمُنَاسِبَتِهَا سُورَةُ ﴿وَالْعَدِيدِ صَبِيحًا ۝ ١ ۝ فَالْمُورِيَّتِ قَدَحًا ۝ ٢ ۝ فَالْمُغِيرَتِ صَبِيحًا ۝ ٣ ۝﴾^(١) .

جَاءَتِ الشِّيمَاءُ بِنْتُ حَلِيمَةَ أُخْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَبَّاهَا وَأَكْرَمَهَا وَبَسَطَ لَهَا رِداً . وَكَلَّمَتْهُ فِي السَّبَايَا . وَقَالَتْ : إِنَّمَا هُنَّ خَالَاتُكَ وَأَخَوَاتُكَ .

فَقَالَ : مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي هَاشِمٍ فَقَدْ وَهَبْتَهُ لَكَ . فَوَهَبَ الْمُسْلِمُونَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبَايَا كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا الْأَقْرَعَ ابْنَ حَابِسَ وَعَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ نُوِّهِ سَهْمَيْهِمَا .

فَخَرَجَ لَهُمَا عَجُوزٌ . فَزَهَّدَا بِهَا وَتَرَكَاهَا . وَكَلَّمَتْهُ الشِّيمَاءُ فِي مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ رَئِيسِ جَيْشِ هَوَازِنَ فَأَمَّنَهُ فَجَاءَ مَالِكٌ فَأَسْلَمَ^(٢) .

(١) سورة العاديات، الآيات من ١ - ٣ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ .

١١٩ - معجزة أرسل الله سحابة فأمطرتهم وحبست الناقة شجرة

عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي
قال: ونحن في سفرنا إلى تبوك. أصبح الناس، ولا ماء معهم. فشكوا
ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا الله سبحانه فأرسل سحابة.
فأمطرت حتى ارتوى الناس. واحتملوا حاجتهم من الماء. وفي هذه
الرحلة ضلّت ناقة رسول الله ﷺ فبحثوا عنها فلم يهتدوا عليها.
فقال رسول الله ﷺ هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها..
فانطلقوا حتى أتوا بها.
ويوم ذاك قال المنافقون ما قالوا، ولكن الله سبحانه ألقمهم حجراً^(١).
وبُهِتوا بما أخبر به النبي ﷺ: وأخذت عليهم أقطار الأرض بما ظنوا. وهذا
جزاء كل منافق.

(١) تاريخ الطبري ج ٢.

١٢٠ - رياح الحجر

وقد كان رسول الله ﷺ حين مرَّ بالحجر نزلها^(١) واستقى الناس من بئرها.

فلما راحوا منها.

قال رسول الله ﷺ : لا تشربوا من مائها شيئاً ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الأول فإنه خنق على مذهبه.

وأما الثاني، فاحتملته الريح حتى طرحته في جبل طيء.

فقال النبي ﷺ ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا مع صاحبه؟ ثم شفى الذي خنق ببركة رسول الله ﷺ.

(١) الحجر مكان مدينة قوم صالح عليه السلام وقد نزل عليهم العذاب حتى صاروا كأعجاز النخل

الخواية وقضوا هكذا حتى مضوا الطبري ج ٢.

١٢١ - كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى

وجّه رسول الله ﷺ إلى الملوك رسائل يدعوهم بها إلى الاسلام،
فوجه عبد الله بن خُذافة السهمي إلى كسرى . وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى عظيم
فارس .

سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده رسوله إلى الناس كافة لينذر من كان
حيّاً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم . فإن أبيت فإنّ عليك آثام
المجوس .

وكتب إليه كسرى كتاباً جعله بين سرقتي حرير وجعل فيهما مسكاً .
فلما دفعه الرسول إلى النبي ﷺ فتحه فأخذ قبضة من المسك فشمه وناوله
أصحابه وقال لا حاجة لنا في هذا الحرير . ليس من لباسنا وقال ﷺ لتدخلن
في أمري أو لآتينك بنفسي ومن معي وأمر الله أسرع من ذلك فأما كتابك ، فأنا
أعلم به منك .

فيه كذا وكذا . ولم يفتحه ولم يقرأه ورجع الرسول إلى كسرى فأخبره .
وقد قيل : إنّ كسرى مرّق الكتاب فقال رسول الله ﷺ مرّق الله ملكهم كل
ممرّق .

وهكذا كان، مات كسرى فقامت ابنته بوران بالملك وصيّرت رستم والفيروزان بأمر المُلْك. وكانا ضعيفين ورأوا ضعفهما فملّكت الفرس يزدجرد ابن كسرى وتهاوت هذه الامبراطورية أمام صيحات الله أكبر وسيوف عباد الله المسلمين. والحمد لله فتمزّقت هذه الأمبراطورية المترامية الأطراف: ^(١) الطاعة في القدم.

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢.

١٢٢ - كتاب النبي إلى قيصر

ووجه دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم .
سلام على من أتبع الهدى . أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام فاسلم تسلم .
ويؤتلك الله أجرك مرّتين . قال : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون
الله .

فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . فإن توليت فإن عليك إثم
الأريسيين^(١) .

فكتب هرقل : إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى من قيصر ملك
الروم .

إنّه جاءني كتابك مع رسولك وإني أشهد أنك رسول الله ﷺ .

نجدك عندنا في الإنجيل . بشرنا بك عيسى بن مريم ﷺ .

وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا . ولو أطاعوني لكان خيراً
لهم ، ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك .

(١) يلاحظ أن رسالة النبي ﷺ إلى هرقل تختلف عن رسالته ﷺ إلى كسرى وذلك لأن قيصر
من أهل الكتاب ، هل يستشعر أهل الكتاب ذلك ويكفوا عن الافتراء والشعوذة . على نبي
الإسلام ﷺ : (تاريخ البعقوبي ج ٢) .

فقال رسول الله ﷺ :

يبقى ملكهم ما بقي كتابي عندهم . (هذا إخبار بالغيب وهو من المعجزات) .

حين ذهب الكتاب من بينهم بعد موت قيصر تهاوت دولتهم وانتهت في الشرق تحت ضربات سيوف عباد الله وصرخات الله أكبر . وذلك في زمن واحد مع انتهاء دولة الفرس . وذلك في زمن الخليفة الثاني (رض) ^(١) .

ووجه رسول الله ﷺ عمراً بن أمية الضمري إلى النجاشي ،

وشجاعاً بن وهب إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني .

وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الأسكندرية وجريز بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري . والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى من بني تميم بالبحرين . وقد جاءني صورة عن هذا الكتاب المبارك من البحرين .

وعمار بن ياسر إلى الأيهم بن النعمان الغساني .

وسليط بن عمرو العامري إلى ابني هوزة عليّ الحنفي باليمامة والمهاجر خانس بن أبي أمية إلى الحارث بن عبد كلال الحميري .

وأرسل خالد بن الوليد إلى الديان وبني قنان .

وعمر بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندا الى عمان وأرسل سليم بن عمر والأنصاريّ إلى حضرموت .

وكتب إليهم جميعاً بمثل ما كتب به إلى كسرى وقيصر : وقدمت عليه ﷺ بالمدينة وفود العرب .

(١) البقوي ج ٢ .

ولكل قبيلة رئيس يتقدمهم .

فدخل العرب الاسلام أفواجاً أفواجاً . فنزل ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ﴾

جاء الاسلام على لسان النبي محمد ﷺ فوحداً العرب تحت لواء
الاسلام .

وفتح ذراعيه للأمم كل الأمم أن آمنوا تفلحوا فمن سبق للاسلام أفلح
ونجا .

ومن تخلف وركب هواه وشيطانه استحقَّ اللعن وغرق في بحر أسود
من جهله وعماه . ولما أضحى المسلمون معتصمين بحبل الله جميعاً ،

شكّلوا أكبر قوّة على وجه الأرض ، فلو أنهم بقوا هكذا لعمّ الإسلام
الكرة الأرضية من المشرق إلى المغرب ، ومن الجنوب إلى الشمال . ولكنهم
حين قوي عودهم عدداً وعدة نهجوا المناهج وسلكوا عدة مسالك ، وقام على
كل منهج إمام وعلى كل مسلك أمير ، وتركوا كلام الله ورسوله خلفهم ،
وكتاب الله يصدق بهم : اعتصموا بحبل الله . وكلام رسول الله ﷺ : إنّما
المؤمنون إخوة كالجسد الواحد ، إن اشتكى عضو منه تداعت له باقي
الأعضاء . ولكن ذوي الضمائر السوداء نقلوا (دولة) الإسلام من الأمة إلى
حكم الفرد واستبداده مثل بني أمية وبني العباس .

وقد جعل رسول الله ﷺ تحية الإسلام للمسلمين تحية سلام ومحبة :
(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

ما أعظمها من تحية ! وكثير من أصحاب العقول دخلوا الإسلام من
تحيته فوجدوا مفتاحه السلام وختامه الجنان . وهذه التحية تعتبر مع القرآن من
معجزات رسول الله ﷺ المعاصرة . والمتماشية مع كل زمان وفي كل مكان .

هذه التحية: تشعر بالسلام. والاطمئنان. والمحبة. إنها مفتاح كل خير. وهي مفتاح القلوب والأبصار تزيل شحنة القلوب. وتذهب كوامن الصدور. وابتخل خلق الله على الإطلاق وألثمهم من يبتخل بالسلام. وقد طلع علينا أناس يدعون أنهم من أهل الإيمان فلا يُسلمون إلا على شاكلتهم وإن الطيور على أشكالها تقع، بدعوى أن من ليس من مذهبهم ليس مسلماً فالسلام عليه محرم حرّموا حلال الله وحلّلوا حرامه.

١٣٣ - كتاب إلى أهل اليمن

كتب سيدنا رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن .

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن .

فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو وقع بنا رسولكم مقدمنا من أرض الروم^(١) فلقينا بالمدينة . فبلغنا ما أرسلتم به وأخبرنا ما كان قبلكم . ونبأنا بإسلامكم وإن الله قد هداكم . إن أصلحتم وأطعتم الله وأطعتم رسوله . وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من الغنائم خمسَ الله وسهم النبي والصفى^(٢) ، وما على المؤمنين من الصدقة عُشر ما سقى البعل . الخ .

(١) حين عاد ﷺ من تبوك . (تاريخ يعقوبي) .

(٢) الخمس الذي فرض الله ورسوله على كل غنيمة سواء بالحرب أو بالعمل فلرسول الله سهم وللإمام من آل رسول الله وهو الصفی ، ما سقى البعل وسقت السماء من ماء المطر بلا جهد من زارع على كل الحالتين : عليه العشر من الزكاة وإلا فعليه نصف العشر .

١٢٤ - كتاب همدان

وكتب إلى همدان .

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد رسول الله إلى عمير ذي مرّان ومن اسلم من همدان سلم .

فإني أحمد الله إليكم . الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ذلك . فإنه بلغني إسلامكم مرجعنا من أرض الروم فابشروا . فإن الله قد هداكم بهداه ، وإنكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبد الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة . فإنّ لكم ذمة الله وذمة رسوله على دمائكم وأموالكم وأرض البور^(١) التي أسلمتم عليها سهلها وجبلها وعيونها وفروعها غير مظلومين ولا مضيق عليكم وإنّ الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته إنما هي زكاة تزكونها من أموالكم لفقراء المسلمين^(٢) .

(١) إن أرض البور في البلاد التي تفتح عنوة هي ملك لعامة المسلمين لكل مسلم مقدار ما يحيي ولا يحق له أكثر من ذلك ولا تورث كما حصل عند أهل الاقطاع . إنه ملك باطل . وأما الأرض التي لم تفتح عنوة فهي لأهل تلك البلاد .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ .

١٢٥ - كتاب إلى نجران

وكتب إلى نجران

بسم الله ، من محمد رسول الله ﷺ إلى أسقف نجران .
بسم الله فإنني أحمد إليكم إله إبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب .
أما بعد فإنني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد .
وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالحزبية .
وإن أبيتم آذنتكم بحرب والسلام .
وقدم عليه أهل نجران ورئيسهم أبو حارثة الأسقف . ومعه العاقب
والسيد وعبد المسيح وكوز وقيس والأيهم .
فوردوا على رسول الله ﷺ فلما دخلوا أظهروا الديباج والصُّلب ،
ودخلوا بهيئة لم يدخل بها أحد .
فقال رسول الله ﷺ :
دعوهم فلقوا رسول الله ﷺ فدارسوه يومهم وساءلوه ما شاء الله .
فقال أبو حارثة : يا محمد . ما تقول في المسيح ؟
قال ﷺ هو عبد الله ورسوله .
فقال أبو حارثة : تعالى الله عما قلت . يا أبا القاسم هو كذا وكذا .

فَنَزَلَ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَقَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. [آل عمران].

فرضوا بالمباهلة. فالزمهم النبي ﷺ الحجة .

فلما أصبحوا قال أبو الحارثة :

انظروا من جاء معه . وغدا رسول الله ﷺ آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب بين يديه ﷺ .

وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدّر والحلي وقد حقوا بأبي حارثة .

فقال أبو حارثة : من هؤلاء معه ؟ .

قالوا : هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها .

فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه ثم ركع .

فقال أبو حارثة : جثا والله كما يجثوا للمباهلة الرسل والأنبياء .

فقال له السيد : أدنُ يا أبا حارثة للمباهلة .

فقال : إني أرى رجلاً حرّاً على المباهلة .

وإني أخاف أن يكون صادقاً، فإن كان صادقاً، لم يحلّ الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعام قال أبو حارثة : يا أبا القاسم لا نباهلك ولكننا نعطيك الجزية . الزمتهم حجة ثانية :

فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلة من حلل الأواقي .

وكان ذلك في التاسع من الهجرة النبوية الشريفة أعزّ الله نبيّه ونصره

وثبت دعائم دينه، فأخذت الوفود العربية تطرق المدينة ليعلنوا إسلامهم وينعموا بالأمن والإيمان والسلامة والاطمئنان، وأتى وفد نجران وهم على دين النصرانية وقد لبسوا كل ما عندهم من حليّ وحملوا الأصلبة المزركشة وهم يعيشون في زمن الطاعي به المادة. دخلوا المدينة المنورة بهذه الهيئة حتى يُلَفَتُوا النظر إليهم. وفات عن بالهم أنَّ الدين الجديد يُحَرَّم ذلك. وتحركت بين المسلمين علامات الاستنكار والاستغراب بدخولهم إلى باحة المسجد النبوي الشريف. أشار لهم نبي الرحمة الصادق بالحق ﷺ أن دعوهم والزموا الهدوء.

ومع ما رأى الوفد النجراني من علامات الاستغراب أخذتهم الجرأة لحوار النبي ﷺ لأنهم رأوا به الأخلاق الكريمة.

ولما بان لهم أنَّ رسول الله ﷺ يأمرهم بترك ربوبية المسيح وأن لا عبادة لعبد على عبد بل العبادة لله الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو رب السماوات والأرض. أخذهم عنفوان الكفر وأصرّوا على مقولتهم، فأنزل تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران/ ٥٩].

لأنَّ النسل البشري بحاجة إلى اللقاء الطبيعي بين الذكر والأنثى، ولكنه حينما يكون هذا النسل بإرادة وأمر من الله لشأن، وحكمة خفية عن الخلق في السماء أو في الأرض؛ فيقول سبحانه له (كن فيكون) كخلق آدم والشيء الذي حملة وفد نجران إستحالة وجود انسان بدون أب فأجابهم رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ﴾.

ليس غريباً بل هو

﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ﴾ بدون أب وأم ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾.

﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فكان خروجه إلى الوجود بين الكاف والنون.

وكما جاء (فيكون) المضارع هو بقاء الإعجاز الإلهي مستمراً إلى ما شاء الله تعالى.

وإنَّ ما وصل إليه العلم في هذا الزمن من التلقيح الاصطناعي . أو أخذ عينة من جينة حيوان وزرعها في مبيض حيوان آخر وهو الذي نُشر عنه بالاستنساخ وحرّمه كثير من علماء المسلمين والمسيحيين . وهو حدث ضخم وتقدم كبير في علم تشريح الإنسان .

فإذا توصل الإنسان بعقله إلى تزاوج خارج عن السنن الطبيعية،

أغريب على الله تعالى أن يوجد مثل آدم وعيسى ومثل عيسى في هذه الحياة الدنيا؟ إنما مهما طال العمر وتقدم العلم في بني آدم فلا يستطيعون أن يخرجوا من التراب إنساناً.

شاءت حكمة الله عزَّ وجلَّ أن يوجد عيسى من أم بلا أب لحكمة وإعجاز في بني اسرائيل علّهم يرفعون عن غيهم وباطلهم بحجة خلق عيسى ﷺ . . . وللبحث كفاية فيما بعد.

ولنعد إلى وفد نجران، فلما أخذهم معتقدهم إلى التعصب وعدم التوحيد، أنزل الله عزَّ وجلَّ على رسوله محمد ﷺ قوله تعالى :

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَعْدِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١) الآية المتقدمة.

(١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

الابتهاال إلى الله تعالى هو لأثبات الحق وإزهاق الباطل . هذا أولاً .

ثانياً : لا يقوم إلا بدعوة الحق كالرسول يدعو إلى ذلك أو وصيه .

ثالثاً : لا يتم إلا بأنفس عصمها الله من الخطأ .

ولذا قال تعالى (أبناءنا . نساءنا . أنفسنا) .

وأخرج رسول الله ﷺ من أبنائه الحسن والحسين ﷺ وأخرج من نسائه ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ ولم يخرج أحداً من نساءه ﷺ لأن العصمة من فاطمة ﷺ وليست في نسائه ﷺ .

وأخرج هو وعليّ لأنّ عليّاً هو نفس رسول الله ﷺ من حيث العصمة والدعوة، فاختره الله عزّ وجلّ .

هذه إرادة الله : وليس لرسول الله اختيار الأشخاص إلا بما أراد الله : ولمّا كانت هذه الصفات لم تجتمع ولن تجتمع بالوفد، قرّروا خوفاً على حياتهم وبقائهم عدم المباهلة . لأنّهم علموا لو أنّهم باهلوا لقضوا على أنفسهم وما حال الحول وبقي نصراني يرتع ويلعب إلا وقضى عليه . خرجوا من المباهلة ولم يدخلوا في الإسلام بل رضوا أن يبقوا على ما هم فيه من عبودية للمسيح . وأقرهم رسول الله ﷺ على ذلك .

فقال أبو حارثة وهو أعلمهم وأكبرهم ورئيسهم :

يا أبا القاسم لا نباهلك ،

ولكنّا نعطيك الجزية .

وهذا ديدن من يرفض الحق ودعوته .

فكتب رسول الله ﷺ لهم كتاباً . . .

وأخرج بعد ذلك أناس يتفذلكون بقولهم أنّ رسول الله ﷺ فرض

الجزية عليهم ، مع العلم أنهم الذين طلبوا ذلك فراراً من شعاع الحق والتصاقاً بعقيدتهم وهم بهذا راضون وهذا نوع من أنواع التفاهم في المضمون لأنه قائم على الحوار .

فلو كانوا كما يدعون لدخلوا في المباهلة بلا حرج لأنهم واثقون من صدق دعواهم . وجاء في تفسير الثعلبي عن مجاهد والكلبي أنه صلى الله عليه وآله لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا .

قالوا للعاقب . وكان ذا رأيهم . يا عبد المسيح ما ترى ؟

فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبياً مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم .

والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لنهلكن . فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم .

فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً بالحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه . وعلي خلفها ،

وهو يقول : إذا دعوت فأمتنوا .

فقال أسقف نجران :

يا معشر النصارى ، إني لأرى وجوهاً ، لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة .

فقالوا يا أبا القاسم . رأينا أن لا نباهلك^(١) . وقد تقدم الباقي .

(١) الميزان في تفسير القرآن .

وهذا من أفضل المناقب التي خصّ الله به أهل بيت نبيه ﷺ كما
خصهم باسم الأنفس والنساء والأبناء لرسول الله ﷺ من بين رجال الأمة
ونسائهم وأبنائهم. وكان المسلمون موجودين في المدينة.
لم يدع رسول الله ﷺ غير آله من المسلمين.
أو من نسائه.

هكذا أراد الله وهكذا نفذ رسوله الكريم. فلا حاجة للتأويل والترديد
سوقاً خلف مكسب أو منصب أو طلباً لرضى الأمير بعد هذا الوضوح.
جاء في كتاب الميزان في تفسير القرآن.

كانت أم المسيح مريم بنت عمران حملت بها أمها، فنذرت أن تجعل
ما في بطنها إذا وضعته محرراً يخدم المسجد، وهي تزعم أن ما في بطنها
ذكر، فلما وضعت وبان لها أنها أنثى، حزنت وتحسرت ثم سمّتها مريم أي
الخادمة. وقد كان توفي أبوها عمران قبل ولادتها فأتت بها المسجد تسلمها
للكهنة وفيهم زكريا فتشاجروا في كفالتها ثم اصطلحوا على القرعة وساهموا
فخرج لزكريا فكفلها^(١) حتى إذا أدركت^(٢) ضرب لها من دونهم حجاباً فكانت
تعبد الله سبحانه فيها لا يدخل عليها إلا زكريا، وكلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقاً.

قال يا مريم أنى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله. والله يرزق من يشاء بغير حساب. وقد
كانت ﷺ صديقة، وكانت معصومة بعصمة الله.
طاهرة مصطفىة محدثة حديثها الملائكة. بأن الله اصطفاها وطهرها،

(١) وجاء أن زكريا كانت زوجته خالة مريم.

(٢) أي بلغت مبلغ النساء.

وكانت من القانتين ومن آيات الله للعالمين (سورة آل عمران آية ٣٥ - ٤٤ -
سورة مريم آية ١٦ - سورة الأنبياء آية ٩١ سورة التحريم آية ١٢ .

ثم إن الله تعالى أرسل إليها الروح وهي محتجبة فتمثل لها بشراً سوياً .
وذكر لها أنه رسول من ربها ليهب لها بإذن الله ولداً من غير أب .
وبشرها بما سيظهر من ولدها من المعجزات الباهرة .

وأخبرها أن الله سيؤيده بروح القدس ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
والإنجيل ويكون رسولاً إلى بني إسرائيل ذا الآيات البينات وأنبأها بشأنه
وقصته . ثم نفخ الروح فيها فحملت بها حمل المرأة بولدها (الآيات من آل
عمران ٣٥ - ٤٤ - ثم آتت مريم به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض إلى جذع
النخلة . قالت يا ليتني مت قبل هذا .

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢٢) ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ
النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ (٢٣) ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا
تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (٢٤) ﴿ وَهَزَيْتُ إِلَيْكَ الْجَنَّةَ شَنْقَطُ عَلَيْكَ رُطْبًا
جَنِيًّا ﴾ (٢٥) ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ
صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (٢٦) ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ
شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ (٢٧) [مريم/ ٢٢ - ٢٧] .

وكان حملها ووضعها وكلامه وسائر شؤون وجوده من نسخ ما عند سائر
الأفراد من الإنسان، فلما رآها قومها - والحال هذه -

ثاروا عليها بالطعنة واللوم بما يشهد به حال امرأة حملت ووضعت من
غير بعلى .

وقالوا:

﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ (٢٧) يَتَأَخَتِ

هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٧٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ
مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٧٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٨٠﴾ وَجَعَلَنِي
مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٨١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ
يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٨٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٨٣﴾
[مريم/ ٢٧ - ٣٣].

فكان هذا منه ﷺ .

كبراعة الاستهلال بالنسبة إلى ما سينهض على البغي والظلم وإحياء
شريعة موسى ﷺ وتقويمه .

وتجديد ما درس من معارفه ،

وبيان ما اختلفوا فيه من آياته .

ثم نشأ عيسى ﷺ وشبَّ . وكان هو وأُمُّه على العادة الجارية في
الحياة البشرية .

يأكلان ويشربان وفيهما ما في سائر الناس من عوارض الوجود إلى آخر
ما عاشا .

ثم إنَّ عيسى ﷺ أوتي الرسالة إلى بني اسرائيل فانبعث يدعوهم إلى
دين التوحيد .

ويقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ .

﴿فَأَنفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
الطَّيْرِ﴾^(١) .

(١) يقال هو الخفاش .

﴿وَأُخِي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

﴿وَأَنْتُمْ كَمَا تَأْكُلُونَ﴾

﴿وَمَا تَذَخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ﴾

﴿وَأُزِيْتُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

وكان يدعوهم إلى شريعته الجديدة وهو تصديق شريعة موسى ﷺ إلا أنه نـسخ بعض ما حُرّم في التوراة تشديد على اليهود.

وكان يقول: إني قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه.

وكان يقول:

يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد.

وأنجز ﷺ ما ذكر لهم من المعجزات كخلق الطير. وإحياء الموتى. وإبراء الأكهم والأبرص والإخبار عن المغيبات بإذن الله.

ولم يزل يدعوهم إلى توحيد الله وشريعته الجديدة حتى أيس من إيمانهم. لما شاهد من عتو القوم وعنادهم واستكبار الكهنة والأخبار عن ذلك فانتخب من الشذمة التي آمنت به الحواريين أنصاراً له إلى الله.

ثم إن اليهود ثاروا عليه يريدون قتله فتوفاه الله ورفعـه إليه^(١).

(١) فتوفاه أي اعطاه حقه وأخذـه اليه تاماً ورفعـه اليه بجسده وروحه: وفاه اعطاه حقه ان لا يلمسه أحد بسوء.

وشُبه لليهود،

فمن زاعم أنهم قتلوه .

ومن زاعم أنهم صلبوه .

ولكن شُبه لهم .

سورة آل عمران . ٤٥ / ٥٨ - الزخرف ٦٣ - ٦٥ . الصف آية ٦ و ١٤ -

المائدة آية ١١٠ و ١١١ . النساء آية ١٥٧ و ١٥٨) .

فهذه جمل ما قصّه القرآن في عيسى بن مريم وأمه عليها السلام .

١٢٦ - بشارة أشعيا

وجدت من اللازم ذكر هذه البشارة التي أتت تبشر بالنبى ﷺ وبحفيده الإمام القائم عليه السلام صراحة بلا تأويل .

قال أشعيا في الإصحاح الحادي عشر .

١ - ويخرج قضيب من يس^(١) وينبت غصن من أصوله . . . ويحل عليه روح الرب ،

روح الحكمة والفهم .

روح المشورة والقوة .

روح المعرفة ومخافة الرب .

ولذته تكون في مخافة الرب .

فلا يقضي بحسب نظر عينيه ،

ولا يحكم بحسب سمع أذنيه^(٢) .

(١) يس النبى محمد ﷺ والقضيب هو الفرع النابت من الجذع والمقصود فاطمة الزهراء عليها السلام والغصن النابت من هذا القضيب : هم الأئمة من ذرية فاطمة الزهراء عليها السلام من ذرية رسول الله محمد ﷺ وآخرهم الإمام القائم المنتظر عليه السلام وهو الغصن الثابت على القضيب بعد احدى عشر غصن فهو الثاني عشر .

(٢) حكم الإمام المنتظر عليه السلام لا يحتاج إلى شهود بل ينظر بنور الله فيخرج على جبين المتهم ادانته أو براءته فيحكم الإمام بذلك .

بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالأنصاف لبائسي الأرض،
ويضرب الأرض بقضيب فمه^(١).

ويميت المناقق بنفخة شفتيه، ويكون البر منطقة متنيه،
والأمانة منطقة حقويه.

في تلك الأيام التي ستأتي (فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر
مع الجدي).

والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها والبقرة والدابة
ترعيان.

تربض صغارهما معاً.

والأسد كالبقر يأكل تبناً.

ويلعب الرضيع على سرب الصل.

ويمدُّ الفطيم يده على حجر الأفعوان

لا يسوؤون ولا يفسدون

في كل جبل قدسي،

لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر.

ويكون في ذلك اليوم.

أن أصل يس ألقائم^(٢).

(١) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض فنجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. بقوله
وسلطته. والمناقق هو المُلُون الكثير في هذا الزمن ستأخذه أجهزة الأعدام.

(٢) هذا الاصحاح واضح الدلالة على النبي محمد ﷺ وعلى الأئمة وخاتمهم الإمام القائم
بالأمر ﷺ بشرى اشعياء بهم منذ قرون قبل ولادة النبي محمد ﷺ.

راية للشعوب إياه تطلب الأمم .

ويكون محله مجداً = نجداً .

أو إليه .

ان اصل دعوة القائم هي دعوة يس .

والقرآن الكريم أنزل سورة كاملة (يس) والقرآن الحكيم .

﴿يَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ .

فلا يقبل التأويل والتبديل .

ومن قال أن أشعيا أراد بني إسرائيل

فقط وتنبأ لأنبيائهم؟

قلنا: إن بني إسرائيل ينظرون إلى الناس

من دون غيرهم على أنهم همج رعاع خلقهم تعالى

ثم ندم على خلقهم والعبادة بالله

هذا القول سمعه القاضي والداني من إذاعات العالم المرئية والمسموعة والمقروءة .

إذا قال الكاهن يوسف كذا رئيس حزب في إسرائيل وليدة الاستعمار بالاتفاق الذي تم بين وزير خارجية فرنسا وبريطانية واستفتاء أحد ملوك . . . يوم ذاك في سنة عشرين حين كانت الثورة العربية على أشدها لتحرير الأرض العربية بقيادة المغفور له الشريف حسين الهاشمي فأخذ الاستعمار يلعب دور المنافق الذي لبس ثوب الصديق والعدو في آن واحد .

على كل قول أشعيا أن العدل لجميع سكان الأرض .

وقوله أَنَّ الأمم تتطلب خروج هذا القائم الموعود، مع العلم أَنَّ المشهور عن كل ذوي الشرائع في الأرض أنهم ينتظرون قدوم هذا المصلح العظيم ليخلص البشرية من البؤس والحرمان والقهر والطغيان ويبسط العدل والسلام ويعيش أهل الأرض بأمان، لا بدَّ أن يتحقق وعدُ رسول الرحمن وهو الصادق الأمين رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيُّ يوحى .

فلو لم يبقَ في هذه الأرض إلا يوم واحد لأطاله تعالى حتى يخرج ولدي فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً وهو القائم عجل الله فرجه الشريف وجعلنا من أعوانه وأنصاره .

وهناك جماعة من المسلمين الذين أخذهم الهوى والانحياز إلى نفي وجود الإمام المنتظر عليه السلام استعظاماً لعمره المديد مع العلم يكلمون ويعتقدون بعمر نوح عليه السلام المديد وعمر الخضر عليه السلام وهو ما زال حياً والأغرب يعتقدون بنزول المسيح عليه السلام من السماء فقط هو الذي يحرر العباد؟

ونسوا قول النبي محمد ﷺ أن الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو من ذرية النبي محمد ﷺ وهو ما زال في الأرض حياً . . .

قوم استقربوا السماء واستبعدوا الأرض وما ذلك إلا كرهاً بالنبي محمد ﷺ وتقرباً بمن جعل الإسلام والمسلمين وسيلة لمآربه ولعلمهم لم يقرأوا ذلك لأن السنة كتبت بعد النبي بشمانين عاماً كما وعن تابع التابعين ولولا عمر بن عبد العزيز لم يكن لسنة عندهم ذكر وهذا فضل له والغريب أنه خالف الخليفة الأول والثاني بذلك : ولكن السنة عند أهل البيت من أيام النبي ﷺ بقلم الإمام علي عليه السلام هي موجودة عندنا . . .

١٢٧ - قصيدة الحلّي (رض)

صفي الدين الحلّي . المولود: ٦٧٧ - المتوفي (٧٥٢) عاش سبعاً وخمسين سنة قضاها في نصرة الحق وأهله فقال هذه القصيدة التالية يكشف بها عن معجزات رسول الله ﷺ وقد تقدم البعض منها وهل يستطيع المرء أن يحصي شعاع الشمس أو يحيط بنور القمر أو يستوعب ماء البحر؟ هذا أمر جُدُّ بعيد المنال،

إنما من يرى هذا الكم الهائل من النور والشعاع والبحر يعلم أن الشمس والقمر والبحر موجودة لا محالة، ولن يستطيع حتى الأعمى إنكارها وهو لا يرى النور ولكنه يحس به .

إليك الذهبية

غديرية صفي الدين الحلّي

خمدت لفضل ولادك النيران
وانشقَّ من فرج بك الأيوان
وتزلزل النادي وأوجس خيفة
في هول رؤياه أنوشروان
فتأوّل الرؤيا سطّيح وبشرت
بظهورك الرّهبان والكّهان
وعليك ارميًا وشعياً أثنيا
وهما وحز قيل لفضلك دانوا

بفضائل شهدت بهنّ الصحف والـ
توراة والإنجيل والفرقان
فوضعت لله المهيمن ساجداً
واستبشرت بظهورك الأكوان
متكماً لم تنقطع لك سرّة
شرفاً ولم يطلق عليك ختان
فرأت قصور الشام آمنة وقد
وأنت حليلة وهي تنظر ابنها
سرّاً تحار لوصفه الأذهان
وغدا ابن ذي يزن ببعثك مؤمناً
سرّاً ليشهد جذك الديان
شرح الإله الصّدر منك لأربع
فرأى الملائك حولك الأخوان
وحييت في خمس بظل غمامة
لك في الهواجر جرمها صيوان
ومررت في سبع فأنحنى
منه الجدار وأسلم المطران
وكذاك في خمس وعشرين انثنى
نسطور منك وقلبه ملآن
حتّى كملت الأربعين وأشرق
شمس النبوة وانجلى التبيان
فرمت نجوم النيرات رجيماً
وتساقطت من خوفك الأوثان
والأرض فاحت بالسلام عليك
والأشجار والأحجار والكشبان

وأنت مفاتيح السكنوز بأسرها
فنهاك عنها الزهد والعرفان
ونظرت خلفك كالإمام بخاتم
أضحى لديه الشك وهو عيان
وعدت لك الأرض البسيطة مسجداً
فالكل منها للصلاة مكان
ونُصرت بالرعب الشديد على العدا
ولك الملائك في الوغى أعوان
وسعى إليك ابن سلام مسلماً
طوعاً وجاء مسلماً سلمان
وغدت تكلّمك الأباعر والضبى
والضبُّ والشعبان والسرّحان
والجزع حنّ إلى علاك مسلماً
وببطن كفك سبّح الصّوان
وهوى إليك العذق ثم رددته
في نخلة تزهى به وتزأ
والدوحتان وقد دعوت فاقبلا
حتّى تلاقى منهما الأغصان
وشكا إليك الجيش من ظمأ به
فتفجرت بالماء منك بنان
ورددت عين قتادة من بعدما
ذهبت فلم ينظر بها إنسان
وحكى ذراع الشاة مودع سمّه
حتى كأنّ العضو منه لسان

وعرجت في ظهر البراق مجاوز الـ
سبع الطباق كما يشا الرحمن
والبدر شقّ وأشرقت شمس الضحى
بعد الغروب وما بها نقصان
وفضيلة شهد الأنام بحقّها
لا يستطيع جحودها الانسان
في الأرض ظلّ الله كنت ولم يلح
في الشمس ظلك إن حواك مكان
نسخت بمظهرك المظاهر بعدما
نسخت بملة دينك الأديان
وعلى نبوّتك المعظّم قدرها
قام الدليل وأوضح البرهان
وبك استغاث الأنبياء جميعهم
عند الشدايد ربّهم ليعانوا
أخذ الإله لك العهود عليهم
من قبل ما سمحت بك الأزمان
وبك استغاث الله آدم عندما
نسب الخلاف إليه والعصيان
وبك التجا نوح وقد ماجت به
دسر السفينة إذ طغى الطوفان
وبك اغتدى أيوب يسأل ربّه
كشف البلاء فزالت الأحزان
وبك الخليل دعا الإله فلم يخف
نمرود إذ شبت له النيران

وبك اغتدى في السجن يوسف
 سائلاً ربَّ العباد وقلبه حيران
 وبك الكلیم غداة خاطب ربّه
 سأل القبول فعمّه الأحسان
 وبك المسيح دعا فأحيا ربّه
 ميتاً وقد بلّيت به الأكفان
 وبك استبان الحق بعد خفائه
 حتى أطاعك إنسها والجان
 ولو أنني وفيت وصفك حقه
 فني الكلام وضاق الأوزان
 فعليك من ربّ السلام سلامه
 والفضل والبركات والرّضوان
 وعلى صراط الحقّ ألك كلما
 هبّ النسيم ومالت الأغصان
 وعلى ابن عمّك وارث العلم الذي
 ذلّت لسطوة بأسه الشجعان^(١)
 إلى آخر القصيدة الذهبية وقد سميتها بهذا لأنني حينما عثرت على
 نفحاتها شعرت بأنّي أملك ما لا أستطيع وصفه وعدّه وهي بمناسبة يوم إكمال
 الدين وقد أخذت منها محل موضوعنا.

(١) الغدير ج ٦. ترجمه.

١٢٨ - لو لم تكيلوه لبقى عندكم

عن جابر بن عبد الله
قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ
يستطعمه . فطعمه .
وسق شعير ،
فما زال الرجل يأكل منه
وامرأته ووصفيهما
مدة من الزمن .
حتى كاله . يختبر كمه
فنفذ . سريعاً .
فأتى : رسول الله ﷺ
فأخبره بذلك .
فقال ﷺ : لو لم تكيلوه
لأكلتم منه . ولقام بكم .
لبركة رسول الله ﷺ ولكن الرجل حين أحدث به ما أحدث أسرع من
الرجل بالوسق النفاذ^(١) . الأول من الرسول والثاني من الرجل .

(١) البحار ج ١٨ .

١٢٩ - معجزة عش قرنا

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ،
وعلى يديها صبي به داء .
قالت يا رسول الله ﷺ :
هل باركت ولدي؟
فمسح على رأسه ،
فذهب داءوه .
وقال له النبي ﷺ :
عش قرناً .
فعاش مئة سنة ،
وكانه شاب ،
ولم يسقط له سن ولم يظهر في شعره الشيب^(١) .

(١) البحار ج ١٨ .

١٣٠ - معجزة العوسجة

كان في الدار التي نزلها رسول الله ﷺ عوسجة يابسة. دعا رسول الله ﷺ بماء فغسل يديه ثم تمضمض وألقاه على العوسجة، فأصبحوا وقد غلظت لعوسجة.

وأثمرت وأينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورد ورائحته العنبر وله طعم الشهد.

والله ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا مريض إلا بري. ولا أكل من ورقها حيوان قد جفّ لبنه إلا دُر. وإن كان هزيراً اشتدّ وسمن.

وكان الناس : يستشفون بها،

وكان يقوم ثمرها مقام الطعام والشراب.

ورأينا النماء والبركة في أموالنا.

حتى أصبحنا يوماً،

فإذا التغير قد أخذ بها، ودبّ بها الجفاف والفساد، فعلمنا أنّ رسول

الله ﷺ قد مات عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام^(١).

(١) البحار ج ١٨.

١٣١ - شيخ من الجن رسول لرسول الله ﷺ إلى معشر الجن

قال خزيم بن فاتك الأسدي :

كنت أسعى على إبل لي فسمعت هاتفاً يقول :

هذا رسول الله ذو الخيرات .

جاء يباسين وحاميمات .

فقلت : من أنت ؟

قال : أنا مالك بن مالك . بعثني رسول الله ﷺ إلى جنِّي نجد .

قلت : لو كان لي من يكفيني إبلي لأتيته فأمنت به .

فقال : أنا أكفيك إبلك .

قال خزيم : فعلوت بغيراً وقصدت المدينة ،

والناس في صلاة الجمعة .

فقلت في نفسي :

لا أدخل حتى تنقضي صلاتهم .

فأنا أنيخ راحلتي ،

إذ خرج إليَّ رجل ،

فقال لي :

يقول لك رسول الله ﷺ . أدخل فدخلت .

فلما رأيته ،

قال ﷺ : ما فعل الشيخ الذي ضمن لك الإبل ؟

قلت : لا علم لي به .

قال ﷺ : إنه أداها سالمة إلى أهلِكَ .

قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ﷺ (١) .

(١) مناقب آل أبي طالب . البحار ج ١٣ .

١٣٢ - إسمع العجب العجاب

جاء أن ابن وقشة . من سعد العشيرة .

كان له صنم مجوف يحضره جنئي ،

أتاه ذات يوم . فأخبره :

يا ذا إسمع العجب العجاب .

بعث أحمد بالكتاب يدعو بمكة لا يُجاب

فقال : ابن وقشة . قلت له : ما هذا الذي تقول ؟

قال : ما أدري ولكن هكذا قيل لي .

قال : فلم يكن غير قليل حتى سمعنا بخروج النبي محمد ﷺ .

فقام ذباب إلى صنمه فحطمه ،

ثم أتى النبي ﷺ في المدينة فأسلم على يده ﷺ

وقال :

تبعث رسول الله إذ جاء بالهدى

وخلفت فرّاصاً بأرض هوان^(١)

(١) فراص اسم صنمه

شدت عليه شدة فتركته
كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
ولما رأيت الله أظهر دينه
أجبت رسول الله حين دعاني
فمن مبلغ سعد^(١) العشيرة أنني
شريت الذي يبقى بآخر فاني^(٢)
وباعتقادي هذا ديدن المرء المميّز بين الحقّ والباطل والخطأ
والصواب. إنّ الإنسان إذا عمل فكره في كل ما يراه حتى يخلص إلى سبيل
نجاه فيتبعه. يكون في مأمن من الغي، وانجرافه، والطاغوت وأعوانه.

(١) سعد العشيرة قبيلة عربية.

(٢) كنز الكراجكي. البحار ج ١٨.

١٣٣ - أقبل حق فسطع

كان عمرو بن مرة يحدث فيقول :

خرجت حاجاً في الجاهلية . في جماعة من قومي فرأيت في المنام وأنا
في الطريق ،

كأن نوراً قد سطع من الكعبة .

حتى أضاء إليّ نخل يثرب . وجبلي جهينة الأشعر والأجرد .

وسمعت في النوم قائلاً :

تفتشت الظلماء . وسطع الضياء ،

وبعث خاتم الأنبياء .

ثم نظرت أخرى فرأيت قصور الحيرة وأبيض المدائن .

سمعته يقول : أقبل حق فسطع ودُمغ باطل فانقمع ،

فانتبهت فزعاً .

وقلت لأصحابي والله ليحدثن بمكة حدث ثم أخبرتهم بما رأيت .

فلما انصرفنا إلى بلادنا جاءنا مخبراً أخبرنا أن رجلاً من قريش يقال له :
أحمد قد بعث .

وكنت سادن الصنم ، فشددت عليه فكسرتة ،

ثم سعيْتُ حتى أتيت رسول الله ﷺ .

فقال النبي ﷺ :

يا عمرو بن مرة . أنا النبي المرسل إلى الناس كافة ، أدعوهم إلى الإسلام . وأمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام . وعبادة الرحمن . ورفض الأوثان . وحج البيت الحرام . وصوم شهر رمضان . فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار . فأمن بالله يا عمرو تأمن يوم القيامة من النار .

فقلت أشهد أن لا إله إلا الله . وأنت رسول الله ﷺ آمَنْتُ بما جئت به من حلال وحرام وإن أرغم ذلك كثيراً من الاقوام .

ثم قال :

أشهد بأن الله حق وأنني
لآلهة الأحجار أول تارك
وشمرت عن ساق الإزار مهاجراً

إليك أجوب الوعث بعد الدكادك^(١)
لاصحب خير الناس نفساً والداً

رسول ملك الناس فوق الحبائك
ثم قلت يا رسول الله ﷺ أبعثني إلى قومي لعل الله تبارك وتعالى يمن
بي عليهم كما من بك عليّ فبعثني ﷺ .

وقال : عليك بالرفق والقول السديد ، ولا تكُ فظاً غليظاً ، ولا مستكبراً
ولا حسوداً .

(١) الدكادك : داك . دوكاً ومداكاً . الشيء دقه وسحقه وطحنه .

الوعث : وعي الطريق الذي تعسر سلوكه ، الأمر اختلط وفسد : فهو وعث .
كنز الكرجكي : البحار ج ١٩ .

١٣٤ - كتاب يوشع بن نون

عن حبة العراني . قال . مرفوعاً إلى الإمام علي عليه السلام إن رهطاً من
اليمن كان عندهم كتاب يوشع بن نون عليه السلام فلما بلغهم خبر خروج رسول
الله ﷺ

قالوا: ما يقول هذا النبي ﷺ؟

قيل: ينهى عن الخمر . والزنا . ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار .
فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منا .
فاتفقوا أن يأتوه .

فأوحى الله عز وجل إلى جبرائيل أن أئت النبي فأخبره بخبرهم .
فأتاه وأخبره بخبرهم وأسمائهم . وقال يأتونك في يوم كذا وشهر كذا .
جاءوا . ثم قالوا يا محمد :

قال ﷺ نعم يا فلان وفلان وعدد أسماءهم ثم قال ﷺ : أين الكتاب
الذي توارثتموه عن يوشع بن نون ،

وصي موسى بن عمران عليه السلام ؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . ونشهد أنك رسول
الله .

والله ما علم بهذا الكتاب أحد قط إلا الله عز وجل . منذ أن وقع في أيدينا .

قال علي عليه السلام أخذته النبي ﷺ منهم ودفعه إلي .
فيه علم جليل . منذ أن خلق الله السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة .
فعلمت ذلك ^(١) .

(١) بصائر الدرجات . البحار ج ١٨ .

١٣٥ - إخباره ﷺ بالغيب

كان رسول الله ﷺ جالساً،
فاطلع عليه علي بن أبي طالب ومعه جماعة،
فلما رأهم ﷺ تبسم
وقال ﷺ: جئتموني تسألوني عن أشياء، إن شئتم أعلمتكم بما جئتم.
وإن شئتم أسألوني.
فقالوا: أخبرنا يا رسول الله ﷺ بما جئنا لأجله.
قال ﷺ: جئتم تسألون عن الصنائع لمن تحقق؟
فلا ينبغي أن يصنع إلا لذي حسب. أو دين^(١).
وعن جهاد المرأة. فإن جهاد المرأة حسن التبعل^(٢).
وعن الآرزاق من أين: أبى الله أن يرزق عبده إلا من حيث لا يعلم.
فإن العبد إذا لم يعلم وجه رزقه كثر دعاؤه^(٣).

(١) ذو الحسب لا يضيع عنده شيء. وذو الدين يصنع معه لأجل دينه فلا يضيع شيء عند الله.

(٢) أي تحفظ زوجها في نفسها وفي بيته وماله.

(٣) الصدوق البحار ج ١٩.

١٣٦ - إخبار النبي ﷺ عما يريد اليهود من

سؤال

قال أبو عقبة الأنصاري :

كنت في خدمة رسول الله ﷺ ،

فجاء نفر من اليهود

فقالوا : استأذن لنا على محمد ﷺ .

فأخبرته ﷺ ، فأذن لهم ، فدخلوا عليه ،

فقالوا : أخبرنا عما جئنا نسألك عنه إن كنت نبياً .

فقال ﷺ جئتموني تسألوني عن ذي القرنين .

قالوا نعم . صدقت .

فقال ﷺ أنزل الله فيه قرآناً . قوله تعالى :

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّكْرِينَ ۖ قُلْ سَأَقُولُ عَلَيْكُمْ مِمَّا دُكِّرُوا﴾ (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُمْ فِي

الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً ﴿٨٤﴾ فَأَنبَغَ سَبِيلاً ﴿٨٥﴾ [الكهف/ ٨٣ - ٨٥] .

فتلا ﷺ عليهم الآيات في ذي القرنين .

قالوا . نشهد أن هذا شأنه وأنه لفي التوراة ، وأنتك لرسول الله ﷺ

الموعود .

جميل بالمرء أن يعلم، والأحسن أن يبحث عن الحقيقة فيتخذها له
مناراً. هؤلاء اليهود بحثوا فاهتدوا وأخذوا في الحياة الدنيا نعمة وفي الآخرة
رحمة وخلوداً.

وأما الذين استكبروا مع علمهم أن النبي ﷺ هو النبي الذي بشر به
الكليم موسى وروح الله عيسى والأنبياء من بني إسرائيل فأخذهم الحسد
والكره والبغي فخسروا الدنيا وهم في الآخرة في عذاب اليم^(١).

(١) البحار ج ١٩ كنز الكرجكي. أقول إن الذي ورد من أن ذا القرنين إلتقى بالامة العارفة من
قوم موسى هذا القول ليس دقيقاً لأن موسى خرج في زمن فرعون والمفروض أن لا ملوك
على وجه الأرض غير ذي القرنين ولعل الرواة خلطوا بين ذي القرنين والاسكندر
المقدوني وفاتهم أن ذا القرنين مؤمن والاسكندر المقدوني وثني وما جاء هذا الخلط إلا
من اليهود وهذا من الأسرائيليات المتفشية ولكن أهل التحقيق من المسلمين قاموا
مشكورين عبر التاريخ بالتنقيح والتهديب فأوضحوا ذلك.

١٣٧ - عفا النبي ﷺ عن ذي الخصال

الحميدة

عن أبي عبد الله عليه وعلى آبائه السلام قال: أُتِيَ إلى النبي بأُسرَى فأمر بقتلهم ما خلا رجلاً من بينهم.

فقال: كيف أطلقت عني من بينهم؟

فقال النبي ﷺ:

أخبرني جبرائيل عن الله تعالى ذكره

أنَّ فيكَ خمس خصال يحبها الله ورسوله:

الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء... وحُسن الخلق. وصدق اللسان. والشجاعة.

فأسلم الرجل وحُسن إسلامه^(١) لأن الإسلام يشدّد على هذه الصفات الحميدة.

(١) الصدوق. البحار ج ١٩.

١٣٨ - وصاحبك الذي تخلف في الجبل

جاء أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن عرنة البجليّ يأمره بالقدوم عليه .

فأقبل ومعه خويلد بن الحارث الكلبي ، حتى إذا دنيا من المدينة ، هاب خويلد أن يدخل المدينة .

فقال له قيس : أمّا إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتية .
فإن رأيت الذي نحب . أدعوك فاتبعني ،

فأقام خويلد ، ومضى قيس حتى إذا دخل على النبي ﷺ المسجد .
قال : يا محمد آنا آمن .

قال ﷺ : نعم وصاحبك الذي تخلف في الجبل .

فقال قيس : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله فبايعه .

وأرسل إلى صاحبه فأتاه ، فقال له النبي ﷺ :

يا قيس إن قومك قومي وإنّ لهم في الله وفي رسوله خلفاً^(١) .

وأسلم خويلد بعد أن هدأ روعه .

وهكذا آمن الناس لشفاقة نفوس كثير من العرب دخلوا في الاسلام
سريعاً هرباً من شدة الجاهلية وبطشها .

(١) عملاً حسناً: فهم آمنون . الخرائج . البحار ج ١٩ .

١٣٩ - الريح الشديدة تدل على موت منافق

جاء عن الصادق حفيد رسول الله ﷺ :

قال رسول الله ﷺ

الريح الشديدة تدل على موت منافق .

فهبت ريح شديدة وإذا رفاعة بن زيد مات وكان عظيم النفاق وأصله من اليهود .

ونحن كثيراً ما نشاهد من آيات تنخلع لها قلوب المنافقين وتطمئن إليها نفوس المؤمنين .

أما الأول ؛ فإنه لا يجد ما يطمئن إليه .

وأما الثاني ؛ فإنه يطمئن إلى الله عز وجل .

١٤٠ - قرحة في مسبل لحيتك

جاء أن رسول الله ﷺ لقي في غزوة ذات الرقاع رجلاً من محارب، يقال له عاصم.

فقال: يا محمد أتعلم الغيب؟

قال ﷺ لا يعلم الغيب إلا الله. عز وجل.

قال الرجل: والله لجملي هذا أحب إلي من آلهتك.

قال ﷺ: لكن الله أخبرني في علم غيبه أنه تعالى يبعث عليك قرحة في مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت. والله إلى النار فرجع الرجل إلى قومه. فبعث الله قرحة فأخذت في لحيته. حتى وصلت إلى دماغه فجعل يقول: لله در القرشي.

قد أصاب بعلم^(١) ثم مات إلى جهنم.

(١) الخرائج - البحار ج ١٣.

١٤١ - ميزان المؤمن والمنافق

جاء متواتراً كما جاء في صحيح مسلم،
قال علي عليه السلام : والذي فلق الحبة . وبرأ النسمة . إنه لعهد النبي
الأمي عليه السلام إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن . ولا يبغضني إلا منافق ^(١) .
وعلى هذا . يعرض كل امرئ مسلم نفسه على حبّ أمير المؤمنين
علي عليه السلام . فإن أحبه فهو مؤمن ، من أهل النعيم ، وإن لم يقبله ، فهو منافق
من أهل الجحيم . وشواهد الحال تُنبئك الجواب .
لأنّ المؤمن له الأمان ومنه الأمن ، وأما المنافق فلا أمان له ، وليس منه
أمن ولا سلام . هذا مفهوم منطوق الإيمان والنفاق .

(١) صحيح مسلم فصل الايمان .

١٤٢ - أخباره ﷺ الغيب عن فرقة التحليق

قال ﷺ سيكون في أمتي فرقة يحسنون القول ويسئون الفعل، ويدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء. يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم.

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون إليه حتى يرتد على فوقه هم شرُّ الخلق والخلقة. طوبى لمن قتلوه، طوبى لمن قتلهم. ومن قتلهم كان أولى بالله منهم.

قالوا: يا رسول الله ﷺ :

فما سيماهم. قال ﷺ : التحليق^(١).

(١) أي يتحلقون حول بعضهم البعض فلا يأخذون حكماً إلا من بعضهم كل من لم يكن منهم فهو كافر. وهم أكفر الخلق بما أنزل تعالى وبسنة رسول الله ﷺ. إنهم الخوارج. البحار ج ١٨.

١٤٣ - هلاكهم أسرع من لوك تمرة

جاء عن ابن وهب . قال :

كنت عند معاوية بن أبي سفيان ،

فدخل عليه مروان يكلمه في حاجته .

فقال له إقض حاجتي . فوالله إن مؤنتي عظيمة ، وإنني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة .

فلما أدبر مروان ،

وابن عباس جالس ،

قال معاوية : أشهد الله يابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال :

إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً ، وعباد الله خولاً ، ودين الله دغلاً . فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة .

فقال ابن عباس : اللهم نعم ^(١) .

وكان هلاكهم كما أخبر رسول الله ﷺ على يد بني العباس أسرع من لوك تمرة .

(١) البحار ج ١٨ .

١٤٤ - عهد رسول الله ﷺ لسلمان الفارسي

كتب ﷺ عهداً لحي سلمان بكازرون .

هذا كتاب محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ سألته الفارسي سلمان وصية بأخيه مهيار بن فروخ بن مهيار وأقربائه وأهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا . من أسلم منهم وأقام على دينه .

سلام الله . أحمد الله إليكم . إنَّ الله تعالى أمرني أن أقول :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

أقولها وأمر الناس بها والأمر كله لله .

خلقهم وآماتهم ، وهو ينشرهم وإليه المصير ، ثم ذكر فيه من احترام سليمان ، إلى أن قال : وقد رفعت عنهم جزَّ الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر المؤن والكلف .

فإن سألوكم فأعطوهم ، وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم ، وإن استجاروا بكم فأجيروهم ، وإن أسأؤوا فاغفروا لهم ، وإن أسيء إليهم فامنعوا عنهم . وليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة ، ومن الأواقي مائة .

فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ﷺ ثم دعا لمن عمل به .

ودعا على من يآذيه .

وكتب العهد علي بن أبي طالب عليه السلام .

وهذا الكتاب إلى اليوم في أيديهم ويعمل القوم برسم النبي ﷺ فلولا ثقة النبي ﷺ بأن دينه سيطبق ويتشر في تلك البلاد لما كتب هذا الكتاب إلى أهل سلمان . والأمر الآخر أن رسول الله ﷺ علم أن فتح بلاد فارس سيتم وسلمان على قيد الحياة ولهذا أعطاه العهد، وسلمان نشره في بلده^(١) .

(١) البحار ج ١٨ وكتب التاريخ الاسلامية .

١٤٥ - هي لك

في حديث خزيم بن أوس .

قال : سمعت النبي ﷺ يقول هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي . وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء مختمرة بخمار أسود .

فقلت يا رسول الله ﷺ إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي .

قال ﷺ نعم هي لك .

قال خزيم فلما فتحوا الحيرة (في زمن الخليفة الثاني) وجدتُ نفيلة كما وصف رسول الله ﷺ فتعلقت بها وشهد لي محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان .

يقول النبي ﷺ :

فأخذها خزيم من أخيها زوجة له وأصدقها ألف درهم^(١) .

(١) البحار ج ١٨ .

١٤٦ - معجزة شق القمر

جاء أن قريشاً سألت رسول الله ﷺ أن يريهم آية فقالوا: ما من نبي إلا وله آية فما آيتك؟

فقال ﷺ ما الذي تريدون؟

فقالوا: مُر القمر أن ينقطع قطعتين.

فهبط جبرائيل عليه السلام وقال:

يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك:

إني قد أمرت كل شيء بطاعتك.

فرفع رأسه، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين.

فانقطع قطعتين، فسجد رسول الله ﷺ شكراً لله وسجد المؤمنون.

فقال قريش مرة أن يعود كما كان.

فأمره بعاد.

فقالوا يا محمد حين تقدم أسفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة من أمر القمر.

فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا، علمنا أنه من ربك،

وإن لم يروا مثل ما رأينا، علمنا أنه سحر سحرتنا به.

فلما عاد سفارهم أخبروهم أنهم رأوا أن القمر إنشق نصفين، وأبتعدا
عن بعضهما بعضاً في ليلة كذا، فما كان من قريش إلا أن أخذهم الكبرياء
وقالوا: هذا سحر مستمر.

فأنزل الله عز وجل: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً
يَعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ
مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ
الَّذِينَ ۚ﴾ (١).

(١) سورة القمر مكية، الآيات من ١ - ٥. تفسير القمي ج ٢: بتصرف.

١٤٧ - معجزة العجل

جاء رجل من بني مخزوم من أعوان أبي جهل .
قال : أنا أقتل محمداً وهو ساجد .
فأخذ حجراً وتقدم من النبي وهو ساجد في الحرم فلما دنا منه ،
سمع قراءة رسول الله ﷺ فأرعب ورجع إلى أصحابه
فقالوا له : ما بك ممتقع اللون؟
قال : حال بيني وبينه كهيئة العجل يخطر بذهني ، فخفت أن أتقدم^(١) .

(١) تفسير القمي ج ٢ : بتصرف . تقدم مثله .

١٤٨ - معجزة أخباره بالغيب

أخبر رسول الله ﷺ أبا ذر الغفاري .
إنّه يعيش وحده . . . لأنه لم تأخذه في الله لومة لائم .
ويموت وحده . . . منبوذاً مطروداً في الربذة خوفاً منه .
ويبعث وحده . . . وهكذا يخرج يوم القيامة مدّعياً والله هو الحاكم .
وقال له رسول الله ﷺ :

يا أبا ذر كيف بك إذا طردت إلى الربذة وأنت كاره؟

فقال أبو ذر أوذلك كائن يا رسول الله ﷺ ؟

قال ﷺ بلى في زمن أنت تخافهم على الدين وهم يخافونك على دنياهم .

صدق رسول الله ﷺ . وهكذا كان لأبي ذر في زمن عثمان ومعاوية
ومن شاء أن يتوسع فليراجع التاريخ في عهد الخليفة عثمان . ولو كان أبو ذر
في زماننا هذا بين أظهرنا لرأى آلاف مثل عثمان ومعاوية وأهل الرستاق .
وجاء في كتاب الواعظ عن سبب إسلام أبي ذر كلام غريب من أن الذئب
كلمه وقال له شرّ مني أهل مكة جاءهم نبي فكذبوه فأعاد الغنم إلى أهله وجاء
إلى مكة فأسلم على يد النبي ﷺ .

١٤٩ - معجزة في حفر الخندق

فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل (صخرة كبيرة) لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ

فقال له : يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه .

فقام ﷺ مسرعاً ثم دعا بماء في إناء . فغسل وجهه وذراعيه ومسح رأسه ورجليه .

ثم شرب ومج من ذلك الماء في فيه ثم صبّه على الحجر، ثم أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة أخرى فنظرنا إلى قصور اليمن .

فقال ﷺ :

أما أنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال الجبل كما ينهال الرمل. ^(١)

(١) تفسير القمي ج ٢ .

١٥٠ - معجزة النجدة من السماء

جاء يوم بدر،

ودقت طبول الحرب بين المسلمين والكافرين،

فجاء إبليس في صورة سراقه بن مالك يقدم قريش وهو يحمل رايتهم ولحقه شياطينه يهول بهم على أصحاب النبي ﷺ ويُخيل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش برجالها. فرساناً ومشاة ومعهم العبيد والإماء حتى إنهم خرجوا بصورة جيش كبير أخذ بأعين المسلمين وهم قلة فدخلهم الخوف والرعب لقلة عددهم.

فقال المنافقون غرّ هؤلاء دينهم، فإنهم سيقتلون الساعة سريعاً.

فأنزل الله على رسوله ﷺ ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

فقال رسول الله ﷺ للمسلمين:

غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، وَلَا تَسْلَوْا سِيفاً حَتَّى آذَنَ لَكُمْ. ثم رفع يده إلى السماء وقال ﷺ: (يا رب إن تهلك هذه العصاة لم تعبد. وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشى فسرى عنه وهو يسلمت العرق عن وجهه الشريف ويقول:

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٩.

هذا جبرائيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين .
 فنظر المسلمون فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر
 رسول الله ﷺ ،
 وقائل يقول أقدم حيزوم أقدم حيزوم . وعلت قعقعة السلاح فسمعها
 المعسكران .
 ونظر إبليس إلى جبرائيل فتراجع ورمى باللواء فأخذ منية بن الحجاج
 بمجامع ثوبه .
 ثم قال : ويلك يا سراقه تفت في أعضاء الناس ،

فركله إبليس ركلة في صدره .

وقال عليه اللعنة . إني أرى ما لا ترون . إني أخاف الله ، فأنزل الله عزَّ
 وجل على رسوله الكريم ﷺ ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ
 لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَاتِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ
 وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال] (١) .

وحمل جبرائيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز
 لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين . فتركه جبرائيل ﷺ إلى اليوم
 الموعود .

وأنزل الله عزَّ وجلَّ على رسوله ﷺ ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِّي
 مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
 الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٧٧﴾﴾ [الأنفال] (٢) .

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢ .

ووقعت هزيمة الكفر

وكانت هزيمة قریش وأتباعها هزيمة منكرة.

وهي أول الهزائم لأهل الكفر والباطل من شياطين الانس والجن .

انتصر الحق . وهو أول انتصار له في الحرب وتتالت بعد ذلك الانتصارات وكان الملائكة ينصرون رسول الله والمسلمين كلما دعت لذلك الضرورة .

حتى خرج إبليس وأعوانه من الجزيرة ، وما عاد إليها إلا بعدما أن انتقل رسول الله ﷺ إلى رحاب الله عز وجل ، وامتنع الملائكة عن الأرض .

فعاث بها فساداً ، وبث أعوانه في كل الجهات .

فمن وجدوه قليل الإيمان بالله وحبیب الدنيا سكنوا في جوفه ، وزینوا له ما يشتهي وحبوا إليه الدنيا وزینتها كيف ما أتت فله الحق بذلك .

وهكذا كان وحصل جيشان .

أحدهما مؤمن يدعو للحق ،

والآخر فاسد يدعو للطغيان^(١) .

(١) تفسير القمي ج ١ ، بتصرف .

١٥١ - معجزة كيف ينبعث الخلق من

القبور

عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين يوماً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

وقال: أتى جبرائيل عليه السلام رسول الله ﷺ فأخذ بيده

وأخرجه إلى البقيع.

فانتهى به إلى قبر، فضوّت بصاحبه.

فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال له جبرائيل: عُدْ بإذن الله.

ثم انتهى به إلى قبر آخر.

فقال له: قم بإذن الله. فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثبوراه.

ثم قال له جبرائيل عليه السلام عُدْ إلى ما كنت فيه بإذن الله.

فقال يا محمد: هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول حين يبعثون والكافرون يقولون ما ترى.

١٥٢ - معجزة: غسيل الملائكة

بفضل الله ورسوله،

قامت الملائكة بغسل حنظلة بن عياش، حين أستشهد بأُحد بين يدي رسول الله ﷺ

وذلك أن حنظلة نزل للحرب في أُحد وهو على جنابة، فاستشهد فدعا له رسول الله ﷺ وقال ﷺ :

رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن،
في صحائف فضة بين السماء والأرض.
فكان يسمى غسيل الملائكة رحمه الله تعالى^(١).

(١) تفسير القمي ج ٢.

١٥٣ - معجزة السيف

جاء في تاريخ اليعقوبي ج ٢ . . . بتصرف قليل .

وأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ

سيفاً من السماء له غمد .

فقال له جبريل عليه السلام :

ربك يأمرك أن تقاتل بهذا السيف قومك حتى يقولوا :

لا إله إلا الله وإنك رسول الله .

فإذا فعلوا ذلك ،

حرمت دماؤهم وأموالهم إلا لحقها وحسابهم على الله .

من أقوال النبي ﷺ

المأثورة وحكمه البليغة

وإرشاداته القوية

(وهي السُّنَّة التي لا اعوجاج بها
والصراط المستقيم ختامه جنة النعيم)

معاشر الأنبياء

قال رسول الله ﷺ :

إِنَّا معاشر الأنبياء أُمِرْنَا أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ .

قال رسول الله ﷺ :

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ألا إِنَّ الله يحب بُغَاةَ العلم^(١) .

(١) أي طلابه . به قوام الأمة وتقدمها وعلو شأنها : بغية الشيء طلبه .
الكافي ج ١ .

هذا هو والله الجواب

قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام ^(١):

لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟
وبعث عيسى بآلة الطب؟.

وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء؟ بالكلام
والخطب؟: (هذا لا ينافي ما تقدم من معاجز له عليه السلام وذلك للأولوية).

فقال أبو الحسن عليه السلام: إِنَّ اللهَ لَمَّا بعث موسى كان الغالب على أهل
عصره السحر. فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله. وما أبطل
به سحرهم. وأثبت به الحجة عليهم. وإنَّ اللهَ بعث عيسى عليه السلام في وقت قد
ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم
يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله
وأثبت به الحجة عليهم. وإنَّ اللهَ بعث محمداً عليه السلام في وقت كان الغالب

(١) ابن السكيت هو أبو يوسف. يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي الشيعي أحد أئمة اللغة
والأدب ذكره كثير من المؤرخين وأثنوا عليه وكان ثقة جليلاً من عظماء الشيعة ويعد من
خواص الامامين عليه السلام الرضا والجاد، وكان حامل لواء علوم العربية والأدب له
تصانيف كثيرة قتله المتوكل في الخامس من شهر رجب سنة (٢٤٤) وذلك أن المتوكل
الظالم سأله أيما أحب إليك ابناي هذان. المعز والمؤيد أم الحسن والحسين عليه السلام. فقال
ابن السكيت: والله إن قنبراً خادماً علي بن أبي طالب خير منك ومن بنيك. فقال المتوكل
للأتراك الغلاض. سلّوا لسانه من قفاه فنقبوا عليه فمات رحمه الله.

على أهل عصره الخطب والكلام.

فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم.

فقال ابن السكيت :

تالله ما رأيت مثلك قط .

فما الحجة على الخلق اليوم؟ .

فقال عليه السلام :

العقل ، يعرف به الصادق على الله فيصدقّه ،

والكاذب على الله فيكذّبه .

فقال ابن السكيت :

هذا والله هو الجواب . . . جاء رسول الله ﷺ فغذّ العقل ووحّد الناس وجعلهم أمة واحدة .

محاسن الأخلاق

وكان النبي ﷺ يخطب بأصحابه ويعلمهم محاسن الأخلاق ومكارم الأفعال. حتى يكونوا خير أمة أخرجت للناس وللأمة قدوة يقتدى بهم.

قال ﷺ :

أيها الناس، إن لكم معالماً، فانتبهوا إلى معالكم. وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم^(١).

وإن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى . . .

ولا يدري ما الله صانع فيه . وأجل قد بقي ما يدري ما الله قاضٍ فيه .
فليأخذ العبد من نفسه، لنفسه ومن دنياه لآخرته، في الشبية قبل الكبر .
وفي الحياة قبل الممات .

فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار . . . المرء العاقل يقيد لسانه ويحاسب نفسه^(٢) .

(١) نغَلَّمَ: جمع معالماً وهو ما يستدل به على الطريق وهو الإسلام طريق النجاة والسعادة في النهاية . والنهية: جمع نهايات وهي غاية الشيء وآخره . بعد هذه الحياة لكم نهاية وهي الحياة في الآخرة فمن يأخذ بمعالم الإسلام ويعمل بها فهو في النهاية من الناجين والسعداء برضى رب العالمين يدخل جنة النعيم .
(٢) يعقوبي .

التقوى

وخطب ﷺ

فقال: إِنَّ اللهَ ليس بينه وبين أحد قرابة يعطيه بها خيراً^(١).

ولا حقّ يصرف به عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع مرضاته، واجتناب
سخطه.

إِنَّ اللهَ تبارك وتعالى،

على إرادته ولو كره الخلق ما شاء الله كان. وما لم يشأ لم يكن^(٢).

تعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. واتّقوا الله،
إِنَّ اللهَ شديد العقاب.

(١) من عادة الأقرباء أن ينحاز بعضهم إلى البعض فيقدموا ذلك على العقل والتعقل فيقعوا في المحذور إنما تعالى وضع قوانين وشرائع فمن عمل بها اعطاه تعالى خير الدنيا والآخرة.

(٢) إن الله تعالى لا يغير امرأ أَرادَه من العبد وهذا العبد يكره تنفيذه. فما أَرادَه تعالى يجب تنفيذه. وما أحبه العبد يجب توقيفه هذا في الأمور الشرعية ومن الأمور التي تعتبر سنة من سنن الله الثابتة التي لا تتغير برضى الخلق أو سخطهم كسنة الموت في الخلق إلى آخر السنن الكونية.

طوبى لعبد

وخطب رسول الله ﷺ

فقال في خطبته: طوبى لعبد طاب كسبه^(١)، وحسنت خليقته،
وصلحت سريره^(٢)، وأنفق الفضل من ماله^(٣)، وترك الفضول من قوله،
وكف عن الناس شره، وأنصفهم من نفسه^(٤).

إن من عرف الله خاف الله ومن خاف الله شحت نفسه عن الدنيا...

(زهّد في الدنيا من عرف الله ولزم الحدّ والعمل بما يُرضي الله، فإن
سلك بذلك صغرت الدنيا وبهجتها بعينه أمام عظمة الله وعطائه. وكان همه
سلامته وسلامة الأمة^(٥)).

(١) فليحذر الكسبة كيف يكسبون وليحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

(٢) على المرء أن يكون طيب السر.

(٣) اخرج الحقوق من ماله.

(٤) لو أنصف كل إنسان الناس من نفسه أي كما يحب أن يُعامل يُعامل الآخرين لسلم الفرد
وسلمت الأمة وعلى هذا الأساس بنى رسول الله أمته.

(٥) اليعقوبي.

ذكر الموت

وخطب عليه السلام

فقال عليه السلام : اذكروا الموت ، فإنه آخذ بنواصيكم ،
إن فررتم منه أدرككم ، وإن أقمتكم أخذكم سنة الله عز وجل ولن تجد
لسنة الله تبديلا .

(اعلموا فإنه) لا خير بعده أبداً (أي لا عمل بعد الموت) .

وفرقه لا ألفه بعدها . وإنَّ العبد لا تزل قدماء يوم القيامة ،

حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه . وعن شبابه فيما أبلاه . وعن ماله ممّا
اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن إمامه من هو .

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ في إجماع الأمة أن الذي تصدق وهو راکع هو
الإمام ^(١) علي عليه السلام فيجب توليته بأمر من الله سبحانه .

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾
[المائدة ٥٥ - ٥٦] .

(١) الإمام هو الذي يجمع الكلمة ويوحد الأمة . وتقتدي به فاختاروا الإمام الذي يتقدمكم في
دنياكم وآخراكم . ولن يستطيع أحد على ذلك سوى الإمام المعصوم وهو الإمام علي بن
أبي طالب عليه السلام ثاني أفراد آية التطهير . وهو الولي الذي تصدق وهو راکع عليه السلام وأبنائه
الأئمة المعصومين عليهم السلام .

الاقتداء

قال ﷺ لأصحابه :

أ - من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به كتبه الله شاكراً وصابراً.

ب - ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه . . فأسفه على ما فضله الله ، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً^(١).

(١) لو أن المسلم التزم بذلك أي في القسم الأول لسلم المسلمون وقوية شوكتهم لأنهم قد تمسكوا بحبل الله عز وجل .

ولمّا كان حال الناس النظر إلى ذي المال فقد أخذهم الحسد والجشع والكراهية . بل دبّ الأنحلال في نفوسهم حتى غدا المتمسك بدينه كأنه متمسك بالجمر . لقد دخلنا زماناً نرى فيه المؤمن الفقير متزوّياً منبوذاً خوفاً من فقره وقد برح عن بالهم أن الله أمرهم بعكس ما هم يفعلون وأنّ صاحب المال عمل واجتهد حتى صار في ما هو فيه وإن كان البعض سلك طرق المهالك . والاعجب والأغرب أن طبقة من الناس بل الأعم الأغلب يتخبون في هذا الزمن صاحب الثراء وهو الذي لا يحس بهم ولا بحاجاتهم إن ذلك يدل على ضعف وهزلة قيم المجتمع وخاصة في بلادنا فإذا كان خالياً من منصب لا يشعر بحاجة الناس فكيف وقد أخذ المنصب بيد والثراء بالآخرى (مال وسلطة) فكيف يكون حال الأمة . على الناس أن تعي أين تضع ثقتها . لأن صاحب السلطة والمال إن جنح غرقت الأمة وهوت سريعاً في المنحدر .

من أُعطي الدنيا والآخرة

- وقال صلى الله عليه وآله :

من أُعطي قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وبدناً صابراً وزوجة سالحة فقد أُعطي الدنيا والآخرة.

- وقال ﷺ : الرغبة في الدنيا تورث الهمَّ والحزن والزهد فيها يريح القلب والبدن^(١).

- وقال ﷺ : السعادة في اثنتين : الطاعة ، والتقوى^(٢).

(١) لو أن بعض طلاب العلوم الدينية والعلماء من جميع الفرق الاسلامية. أخذوا قول النبي ﷺ فلم يرغبوا في زينة الحياة الدنيا وزهدوا عما في أيدي الزعماء والأثرياء والناس لملكوا قلوب الناس والزعماء بقناعتهم ولما تنافروا وتحاسدوا ولكانوا يداً واحدة بل لقلَّ تعدادهم وكثر عطاؤهم.

(٢) أن تعطي الله إخلاص القلب وطاعة الجوارح ، وأن تجعل بينك وبين شؤون الحياة طاعة الله وغضبه.

حقيقة الإيمان

- وقال ﷺ: يقول الله عز وجل:

حسب عبدي المؤمن حقيقة إيمانه في ضميره،

وصدق ورع نيته، حتى أجعل نومه عملاً وصمته ذكراً.

- وقال ﷺ: من أتى الناس بما يحبون، وبارز الله بما يكره، لقي الله وهو عليه غضبان آسف^(١).

(١) قوله ﷺ ينطبق على كثير من الناس. قد لبسوا ثوب الزهد والقضاء ويحكمون بما يرضى الناس. فقد تغير كثير من الأمور التي قد اشتهر عن حرمتها مثل الموسيقى وسماع الأغاني والتدخين لصائم. وخروج المرأة من دون إذن وليها وسماع صوتها في المحافل كقارئة الحداد والنواح وهذا أمر غليظ النهي عنه لكنهم قد أستحلوه والعبادة بالله وخاصة بدعة المولد في الأعراس. يختلط به الحلال بالحرام ويفرح به الشيطان.

تحصيل رضى الله عز وجل

- وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: وَيَكْرَهُ ثَلَاثًا يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،

أَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا وَأَنْ تَنَاصَحُوا مِنْ وَلَاهٍ أَمْرَكُمْ وَيَكْرَهُ لَكُمْ قَالًا وَقِيلًا. (من أئمة العدل) وَيَكْرَهُ السُّؤَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ.

- وفي أقواله ﷺ

يقول ابن آدم: مالي، مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت. أو لبست فأبليت. أو أعطيت فأمضيت...^(١).

(١) إذن ليس للإنسان إلا ما استهلك في دنياه فما يجمعه لورثته يلحقه وزره بعد مماته. فما يقوم به الوارث من معاصي محاسب الوارث والمورث لأنه سهل له ذلك. فللوارث الغنم وللمورث الغرم. والمضحك والمؤسف أن أناساً يوصون وصية لبعد موتهم. فيضيقون على أنفسهم ويوسعون على أولادهم.

أحبكم إليّ

- وقال ﷺ :

الدنيا حلوة خضرة، والله مستعملكم فيها، فانظروا كيف تعملون^(١).

- وقال ﷺ : إنَّ أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وإنَّ أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون المتفقهون^(٢).

- وقال ﷺ من ذبَّ عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقيقاً على الله عزَّ وجل، أن يُحرِّم لحمه على النار^(٣).

(١) أي تمتعوا بها من باب الحلال وإن حكمتكم بين الناس فاحكموا بالعدل.

(٢) الثرثارون المتفقهون : كثيروا بعد النبي ﷺ فأحدثوا البدع والغرائب ونسبوا إلى رسول الله ﷺ ولهم قدم السبق في وضع الأسافين بين المسلمين وهم في هذا الزمن كثيرون علامتهم ينطقون خلف كل ناعق. إن رأيتمهم تُعجب بهم وإذا تلمست أفعالهم زهدت بهم وفررت منهم بعيداً فرارك من الطاعون.

(٣) هذا النوع من الرجال نادر لأنه أئمن من الجوهر وهو أن يحفظ أخاه أو صاحبه في الغيب كالحضور. فهو كظله. ومراته.

اليعقوبي

الوصية

أوصى رسول الله ﷺ رجلاً . هذه الوصية وهي لكل مسلم فقال :
أكثر ذكر الموت . يسلك عن الدنيا^(١) ، وعليك بالشكر تُزَد في النعمة ،
وأكثر الدعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك .
وإياك والبغي ، فإن الله عز وجل قضى أن ينصر من بُغي عليه .
وإياك والمكر ، فإن الله قضى ألا يحق المكر السيئ إلا بأهله^(٢) .

(١) ما أقل الذاكرين للموت وأكثر الساهين عنه حتى وهم يشيعون الميت إلى مثواه الأخير
يضحكون وكأنهم مثل المشيع لا يُشيعون . وبمثل الحفيرة التي وُضع بها لا يوضعون
فيها . متى يعون ويتعضون ويعودون إلى ساحة الله عز وجل .

(٢) كثير من أصحاب الضمائر السوداء يرتدون ثوب الناصح والصديق وهم يحفرون مئة حفرة
ويضعون شباكهم عليهم يُوقعون بها أحداً من المؤمنين الطيبين الغافلين .

أيُّ الأعمال أفضل؟

وقيل له : أيُّ الأعمال أفضل؟

فقال ﷺ : اجتناب المحارم . وآلأ يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل .

قيل : فأَيُّ الأصحاب أفضل؟

قال : الذي إذا نسيته ذُكرَكَ ، وإذا دعوت أعانَكَ .

قيل : أيُّ الناس شرٌّ؟

قال ﷺ العلماء إذا فسدوا . . . (لا يتصدَّع بنيان الأمة إلا من فساد العلماء ثم الزعماء) .

وقال ﷺ : إذا ساد القبيل فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم . وأُكرام الرجل الذي اتَّقَى شرَّه فانتظروا البلاء^(١) .

(١) ألا ترى معي أخي القارئ كيف أنَّ البلاء يندلع على هذه الأمة إندلاعاً سريعاً من كل الجهات . حتى بلغنا اجزاء عديدة مقطعة من جسد هذه الأمة . وكل جزء فرح بما لديه ؟ . من فساد الخاصة من أهل الحل والعقد . وقد كان لي صاحب فاضل على ما أرشد إليه النبي ﷺ وهو المرحوم الشيخ علي المزنر رحمة الله عليه

حديث قدسي

- وقال ﷺ : يقول الله تبارك وتعالى :

يا ابن آدم بمشيئتي كنت .

أنت تشاء لنفسك ما تشاء .

وبإرادتي كنت . تريد لنفسك ما تريد .

وبقوتي أديت فريضتي .

وبنعمتي قويت على معصيتي .

فأنا أولى بحسناتك منك .

وأنت أولى بسيئاتك مني بذلك .

وإني أسأل وهم يُسألون .

- وقال ﷺ : يقول عز وجل :

عبدني إذا صليت ما افترضتُ عليك فأنت أعبد الناس .

فإذا قنعت بما رزقتك فأنت أغنى الناس = القناعة كنز لا يفنى وعز لا

دُلَّ معه .

فرض الله تعالى

- قال ﷺ : إِنَّ الله فرض على الأغنياء ما يكفي الفقراء ،

فإن جاء الفقراء كان حقيقاً على الله أن يحاسب أغنياءهم ويكتبهم في نار جهنم على وجوههم . . . (هذا إذا لم يخرجوا الحقوق المفروضة عليهم مخارجها)

- وقال ﷺ :

يقول الله عز وجل :

إني لم أغنِ الغني لكرامة به عليّ ،
ولكنه مما ابتليت به الأغنياء ،

ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة : هذا إذا أحسنوا وانفقوا في سبيل الله تعالى فإن الله لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى قلّ أو كثر من ذلك .

- وقال ﷺ : أربع : من أتى الله عز وجلّ بواحدة منهنّ وجبت له الجنة .

من سقى هامة صادية (الهامة جمع هوام يطلق على ما له سم كالحية وغيرها) .

أو أطعم كبدأ جائعة . . . من أوسط ما يأكل .

أو كسا جلدة عارية . . من الثياب الذي يحب أن يلبس .

أو أعتق رقبة عانية . . مجاهدة بالعمل :

العين الساهرة: دخول الجنة

- وقال ﷺ : كل عين ساهرة يوم القيامة إلا ثلاث عيون .

عين سهرت في سبيل الله = في الثغور والحرب .

وعين غضت عن محارم الله = في السر والعلن .

وعين فاضت من خشية الله .

وجمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فقال لهم :

يا بني عبد المطلب .

افشوا السلام وصلوا الأرحام ، وتهجدوا والناس نيام ، وأطعموا الطعام
وأطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام .

كنوز البرّ

وقال ﷺ : أربعة من كنوز البرّ: وهو الإحسان والصدق والإصلاح .
كتمان الحاجة . . . لأن الشكاية لغير الله مذلة .
وكتمان الصدقة . . . حتى لا يقع في الرياء أو إذهاب ماء وجه المسكين .

وكتمان الوجع

وكتمان المصيبة .

- وقال ﷺ :

أقربكم مني غداً في الموقف ،

أصدقكم في الحديث ،

وأداكم للأمانة

وأوفاكم بالعهد ،

وأحسنكم خلقاً ،

وأقربكم من الناس . = أي لا حجاب ولا أبواب موصدة في وجه الناس .

- وقال ﷺ من أجهد نفسه لدنياه ضرّ بآخرته

ومن اجتهد لآخرته كفاه الله ما همّه ^(١) .

(١) من أمر دنياه .

الإبقاء على العمل

- قال النبي ﷺ :

الإبقاء على العمل، أشدّ من العمل... حتى لا تشوبه شائبة.
إنّ الرجل ليعمل في السرّ فلا يزال به الشيطان حتى يُحدّث به..
أو يظهره فيصبح في العلانية فيكتب في الرياء... هذا مع القصد

- وقال ﷺ : إنّ علامة النفاق

جمود العبرة،

وقساوة القلب،

والإصرار على الذنب،

والحرص على الدنيا.

- وقال ﷺ :

العبد إذا استوت سريرته وعلانيته قال الله عزّ وجلّ عبدي حقّاً: وما
أحوجنا إليه في هذا الزمن الذي أخذ بعضهم للسرّ لباس وللظاهر ريشاً.

السخيّ

وقال ﷺ

السخيّ قريب من الله

قريب من الناس،

قريب من الجنة،

بعيد من النار

والبخيل بعيد من الله : وهو مَنّاع للخير معتدّ أثيم .

بعيد من الناس،

بعيد من الجنة،

قريب من النار .

وقال ﷺ :

سباب المسلم فسوق . . .

وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية لله عزّ وجلّ^(١) .

وحرمة ماله كحرمة دمه .

وقال ﷺ : إنّ الله حرّم الجنة على المنان^(٢) والنمام^(٣) ومُذْمَن الخمرة .

(١) واكل لحمه : أي غيبته . والنميّة عليه ويل لمن أخذ السباب وكأنه شعار المسلم .

(٢) المنان وهو من المن وهو الذي ينفق على أحد ثم يتبجح بأنه أعطى وبذل لفلان وانظر كيف هو : يمنته بما أعطاه وكأنه لا ينتظر من الله أجراً وثواباً .

(٣) النمام : من النم وهو الذي ينم إليك كلاماً لم تسمعه وخاصة الذي به ذم فهو الاثم بعينه .

(الكلام فيما يعنيه)

(الحياء من الايمان)

قال ﷺ : من رأى موضع كلامه من عمله ، قلّ كلامه إلا في ما يعنيه ^(١) .

- وقال ﷺ : إياك وجدال المفتين

فإنّ كلّ مفت ملقّن حجته إلى انقضاء مدّته فإذا انقضت مدته

أحرقته (فتوته) بالنار : ولهذا لا يجوز لأحد أن يفتي إلا إذا كان أهلاً لذلك ولهذا حُصرت هذه المسألة بحدود الاجتهاد .

- وقال ﷺ الحياء من الإيمان . والإيمان في الجنة . والبذاء من الجفاء والجبفاء في النار ^(٢) .

والله عزّ وجل : يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف وإنّ الله يبغض البذيء السائل الملحف . إنّ أسرع الخير ثواباً البرّ . وأسرع الشر عقوبة البغي .

(١) هذا القول من النبي ﷺ لو أن كل أمرى مسلم حاسب بنات شفّيته لعلمه أنه مسؤول عن ذلك لأنه من عمله لسلم هو وسلم الناس من سقطات ألسنتهم . وكثير من الناس يقيدون أنفسهم بأقوالهم فصنّوا ألسنتهم .

(٢) البذاء هو الكلام السفیه والجفاء ما يلقيه السيل على جوانبه وهو الباطل الذي لا نفع به فالله يبغض السفیه صاحب الباطل .
اليعقوبي .

أشرار الأمة

- وقال ﷺ ألا أخبركم بأشراركم

قالوا: بلى يا رسول الله .

- قال ﷺ : المشاؤون بالنميمة = الذين يمشون بالنميمة ويسعون بإثارة

الفتنة

المفروقون بين الأحبة

الباغون للبرءاء العيب : (أي يتكلمون بقضايا على الأبرياء لم تحصل
منهم قط ويقصدون كأنهم على علم بذلك وليس لهم هم إلا هدر كرامتهم
والحاق الأذى أو الاستخفاف بهم .

ومن كفّ عن أعراض الناس أقاله الله نفسه^(١) ومن كفّ غضبه عن
الناس كفّ الله عنه عذابه يوم القيامة .

- وقال ﷺ : بشس العبد عبداً ذا الوجهين وذا اللسانين يطري أخاه في
وجهه . ويأكله غائباً عنه^(٢) .

إن أعطي حسده . وإن ابتلى خذله : (وهذه علامة النفاق) .

(١) فكأنه لا ذنب عليه .

(٢) أخشى أن يكونوا في هذا الزمن من الكثرة بحيث لا يحصون عدداً .

الصدق والسعيد

- وقال عليه السلام للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عليك بالصدق. فلا تخرجن من فيك كذبة أبداً. والورع فلا تجترى على خيانة أبداً. والخوف من الله كأنك تراه. والبكاء من خشية الله يبني لك بكل دمة بيتاً في الجنة. والأخذ بسنتي.

- وقال عليه السلام السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من وعظ به غيره. وأكيس الكيس التقى: هذه مسؤولية الوالدين لأنهما يطبعان سلوكهما وسجاياهما به. لهذا يتحدد الطفل وسلوكه وسعادته وشقاؤه. وأحمق الحمق الفجور. وشر الرواية الكذب^(١) وشر الأمور محدثاتها. وشر العماء عما القلب. وشر الندامة يوم القيامة. وأعظم الخطأ عند الله لسان كذاب. وشر المأكل أكل مال اليتيم ظلماً. وأحسن زينة الرجل (الخلق الحسن).

(١) ولهذا يجب البحث عن صدق الراوي ثم الأخذ بالرواية وما أكثر صفيير الرياح.

لا تستصغروا قليل الحسنات

وقال ﷺ : ولا تسخطوا الله برضى أحد . ولا تنفروا إلى أحد من الخلق بما يباعد من الله .

- وقال ﷺ : لا تستصغروا قليل الحسنات فإنه لا يصغر ما ينفع يوم القيامة .

وخافوا الله في السرّ حتى تعطوا من أنفسكم النصف^(١) وسارعوا إلى طاعة الله . واصدقوا الحديث .

وأدوا الأمانة . فإنما ذلك لكم .

ولا تظلموا ولا تدخلوا فيما لا يحلّ لكم . فإنما ذلك عليكم . . . حجة وقال ﷺ : أصل المرء قلبه . وحسبه خلقه . وكرمه تقواه .

والناس في آدم شرع سواء . . . أي لا فرق بين الآدميين إلا بالتقوى والعمل الصالح .

(١) من الانصاف . خوف الله في السر هو صدق في العلن .

الربا

وقال ﷺ : إذا كثر الربا كثر موت الفجاءة^(١) .
وإذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص .
وإذا منعوا الزكاة مُنعت الأرض من زكاتها^(٢) .
وإذا جاروا في الأحكام وتعاونوا^(٣) . . . على الظلم والطغيان ،
وخانوا العهود . سُلط عليهم عدوهم^(٤) .
وإذا قطعوا الأرحام . جُعِلت الأموال في أيدي الأشرار . وإذا لم يأمرُوا
بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ويتبعوا الأخيار ، سُلط الله عليهم شرارهم .
فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم . . .
هذا زمان ترسمه الأمة وهي به منذ زمن إلى اليوم . لا يغير الله ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم . الفساد شائع والنهي عنه مغمر . وأهل الباطل كثيرون
وأهل الحق قليلون . فالعذاب أقرب ، والنجاة أبعد ، إلا إذا غيّر الناس ما
بأنفسهم واتبعوا الحق .

(١) والربا كثير بكثرة البنوك . وموت الفجاءة كثير بكثرة الربا .

(٢) منعت من العطاء وهذا واضح للعيان قلة الخيرات .

(٣) ولهذا لا يجوز الترافع إلا للحاكم الشرعي أي المجتهد أما غيره فحكمه باطل وأثم من يترافع إليه .

(٤) تسلط اسرائيل أكبر دليل .

مكارم الأخلاق

- وقال ﷺ : إن الله خص أوليائه بمكارم الأخلاق .

فامتحنوا أنفسكم . فإن كانت فيكم ، فاحمدوا الله وإلا فارغبوا إليه .

قيل له :

وما هي ؟ .

قال : اليقين . والقنوع . والصبر . والشكر . والعقل . والمروءة .
والحلم . والسخاء . والشجاعة : خصال ان اجتمعت بامرئ كان أفضل الناس
وإن اجتمعت بأمة غدت أفضل الأمم .

- وقال ﷺ : ثلاث لا يموت صاحبهن حتى يرى ما يكره : البغي .
وقطيعة الرحم . واليمين الكاذبة يبارز الله بها وإن أعجل العطاء ثواباً لصلة
الرحم .

وإن القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمو أموالهم ويثرون . وإن
اليمين الكاذبة^(١) وقطيعة الرحم تترك الديار بلاقع وتقطع السبل ومن صدق
لسانه زكا عمله . . . للبيان والوضوح .

(١) كيف من يأخذ اليمين مركباً له يستر نفسه ويبيع سلعته وهو لا يعلم بانه يقسم بالله على
هدى وصدق .

البرّ

ومن حسنت نيته زاد الله في رزقه .

ومن حسن برّه بأهل بيته زاد الله في عمره .

- وقال ﷺ :

ثلاث لم يجعل الله لأحد فيها رخصة :

برّ الوالدَيْن . برّين كانا أو فاجرَيْن^(١) .

ووفاء العهد للبرّ والفاجر ،

وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر .

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحسن إلى جاره ، وليكرم ضيفه ،
وليقل خيراً وليشكر .

وقال ﷺ : المؤمن أخو المؤمن .

لا يخذله ، ولا يحزنه ، ولا يغتابه ، ولا يحسده ولا يبغى عليه .

فإنّ إبليس يقول لجنوده .

ألقوا بينهم البغي والحسد . فإنه يعدل عند الله الشرك : فكل باغ وحاسد
هو ممّن نفخ إبليس وجنوده فيه ، فهو عامل بما يرضي أعداء الله عزّ وجلّ) .

(١) ذكرت ذلك في فصل وحده بكتاب الأسرة عند أولي الألباب .

حسن الاسلام

- وقال ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه : أي عدم التدخل بما لا شأن له فيه .

فإياكم وما تعتذرون منه ،

فإنَّ المؤمن لا يسيء ويعتذر ،

وإنَّ المنافق يسيء كلَّ يوم فلا يعتذر^(١) .

وللغيبة أسرع في دين المسلم من الأكلة في جوفه . . . الغيبة تحرق الحسنات كما تأكل النار الحطب

إنَّ أهل الأرض مرحومون ما تحابوا وأدوا الأمانة وعملوا بالحق (ما أحوجنا إلى ذلك) .

- وقال ﷺ يقول الله عزَّ وجلَّ :

ابن آدم أنا الحي لا أموت ، فأطعني أجعلك حياً لا تموت ، وأنا على كل شيء قدير .

ابن آدم . صل رحمك ، أفك عنك عسرك ، وأيسرك ليسرك .

(١) هذا يدين أهل الألوان ومن جعل نفسه مسؤولاً عن الناس أمام الناس والله .

من كان همُّه دنياه ومعيشته

وقال ﷺ : مَنْ أَصْبَحَ وَهُوَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينٌ أَصْبَحَ عَلَى اللَّهِ سَاخِطًا .
وَمَنْ شَكََا مَصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ . فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ . وَمَنْ أَتَى ذَا مِيسِرَةٍ فَخَشِعَ لَهُ لِينَالٍ
مِنْ دُنْيَاهُ ، ذَهَبَ ثُلَاثَا دِينِهِ ^(١) .

وَمَنْ تَمَنَّى شَيْئًا هُوَ اللَّهُ رَضِيَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُعْطَاهُ .

وقال ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

ابن آدم تفرغ لعبادتي

أَمَلَأْتُ قَلْبَكَ غِنًى . وَلَا أَكَلْتُكَ فِي طَلَبِ مَعَاشِكَ إِلَى طَلَبِكَ . وَعَلَيَّ أَنْ
أَسَدَّ فَاغَتَكَ وَأَمَلَأْتُ قَلْبَكَ خَوْفًا مِنِّي . وَإِنْ لَمْ تَفْرَغْ لِعِبَادَتِي وَأَمَلَأْتُكَ شُغْلًا بِالدُّنْيَا
ثُمَّ أَسَدَّهَا عَنْكَ .

وَأَكَلْتُكَ إِلَى طَلَبِكَ . . . (فَتَخْسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) .

(١) ذهاب ثلثي دين المتسكع والخاضع لذي الميسرة . هذا إذا كان خاضعاً لقاعدة العدد لم

يَبْقَى لِأَكْثَرِ النَّاسِ مَخْرَجٌ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ فَقَدْ ذَهَبَ نِصْفُ دِينِهِ .

الصنعة: حق الله

وقال ﷺ : لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حسب أو دين .

فمن سألکم بالله فأعطوه ،

ومن استعاذکم بالله فأعیدوه ،

ومن دعاکم فأجیبوه ،

ومن اصطنع إليکم معروفاً فكافئوه ،

فإن لم تكافئوه فاشكروه .

وقال ﷺ : من حق جلال الله على العباد :

إجلال الإمام المقسط^(١) وذي الشبهة في الاسلام وحامل القرآن^(٢) غير الغالي فيه ولا الجاني عنه .

أربع من فعلهنَّ فقد خرج من الاسلام .

من رفع لواء ضلالة . كالأحزاب المضلة . وأصحاب البدع والرأي المخترع .

(١) الإمام العادل .

(٢) حافظ القرآن وذلك لأجل القرآن وما فيه وليس لأجل شيء آخر وهو من أحلَّ حلاله وحرم حرامه .

ومن أعان ظالماً، أو سار معه، أو مشى معه، وهو يعلم أنه ظالم.
ورجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة:
أمير ظلوم،
ورجل غال في الدين مارق منه^(١).

(١) أقول: ما أكثر هذين الشخصين منذ وفاة رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا في أمة الاسلام.
أما الأمير العادل فكاد ويكاد أن يكون مثل المعدن الثمين النادر. فهو نادر ولكنه موجود.

وأما الثاني فهو من الخوارج. هؤلاء القوم شريحة خرجت من بين ظهران الأمة. مشوشة الذهن.

فضجت الأرض من اعمالهم وبكت السماء من إجرامهم.
من إجرامهم وهم الصوامون القوامون. القارئون والرافعون مقولة لا حكم إلا لله، وفاتهم أن الله لا ينزل جسداً إلى الأرض ليحكم بين الناس. انقلبوا على الإمام وكفروه، وجعلوا مجرماً منهم متزمتاً إماماً. وفي هذا الزمن كثير يرددون مثلهم تعرفهم من نفخة الشيطان في وجوههم يقولون مقولتهم.

حب الدنيا رأس كل خطيئة

- وقال ﷺ : لا يشغلنك طلب دنياك عن دينك .

فإنَّ طالب الدنيا ربما أدرك فهلك بما فاتهُ^(١) ، الأكثرون في الدنيا هم الأقلون في الآخرة^(٢) ،

إلا من قال : هكذا هكذا . وحثا بيده . . أي أعطى بلا منة .

وما أُعطي أحد من الدنيا شيئاً ، إلا كان أنقص من حقه في الآخرة حتى سليمان بن داود فإنه آخر من يدخل الجنة من الأنبياء لما أُعطي من الدنيا .
ورأس كل خطيئة حب الدنيا .

- وقال ﷺ : جاء الموت بما فيه الراحة والكرّة المباركة إلى جنة عالية . لأهل دار الخلود الذين كان لهم سعيهم وفيها رغبتهم .
وجاء الموت بما فيه . الشقوة والندامة والكرّة الخاسرة إلى نار حامية لأهل دار الغرور الذين كان لهم سعيهم وفيها رغبتهم .

(١) ان طالب الدنيا ربما أدرك طلبه ولكنه يهلك بما فاتهُ من أمر دينه .

(٢) أي الأكثرون مادة في الدنيا الأقلون نصيباً في الآخرة هذا بالنسبة لمن استحوذ عليهم الثراء وانساهم ذكر الله عز وجل . وأما إذا أخرجوا الحقوق مخارجها فهم من أهل النجاة .

أفضل التوسّل

وقال ﷺ : أفضل ما توسّل به المتوسّلون بالإيمان بالله ،
والجهاد في سبيل الله وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة ،
وتمام الصلاة فإنها الملة ،
وإيتاء الزكاة فإنها مثراة في المال . منسأة في الأجل وصدقة السرّ فإنها
تكفر الخطيئة وتطفئ غضب الرب .
وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان .
ألا فاصدقوا ، فإنّ الصادق على شفا منجاة وكرامة . وإنّ الكاذب على
شفا مخزاة . ألا قولوا خيراً . تُعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله . وأدّوا
الأمانة إلى من ائتمنكم وصلوا أرحام من قطعكم ، وعودوا بالفضل على من
جهل عليكم .

١ - من تعرض لجور

٢ - إن لله عبادة من خلقه

٣ - عظمة النعمة

وقال ﷺ : من تعرض لسلطان جائر . فأصابته بلية لم يؤجر فيها ولم يرزق الصبر عليها . لأنه حشر نفسه بما لا يعنيه هذا إذا لم يكن خوف على الإسلام أو على أئمة العدل . هنا يجب الوقوف في وجه الظالم ففيه الأجر والثواب .

فحسب المؤمن عزاء إذا رأى المنكر أن يعلم الله من قلبه أنه كاره .

- وقال ﷺ : إن لله عبادة من خلقه يخضعهم بنعمه يقرهم فيها ما بذلوا ، فإذا منعوا نقلها منهم وحولها إلى غيرهم .

- وقال ﷺ : ما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤونة الناس عليه . فمن لم يحتمل تلك المؤونة ، عرض النعمة للزوال .

السيد

- وقال ﷺ لبني سلمة: مَنْ سيدكم اليوم يا بني سلمة؟

قالوا: الجدّ بن قيس، يا رسول الله.

قال ﷺ: فكيف حاله فيكم؟

قالوا: من نبخله.

قال ﷺ: وأي داء أدوا من البخل... وهو داء لا دواء له.

لا سؤدد لبخيل.

بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح.

وقال ﷺ: لو افدّ وفد عليه.

- واطّلع منه على كذبه:

لولا سخاء فيك. ومعك الله تشرب بلبن وافد^(١).

وقال ﷺ: خلّتا لا تجتمعان في مؤمن.

البخل، وسوء الخلق.

وقال ﷺ: تجافوا عن زلة السخي (فإنه لا يفعل سوءاً عن عمد).

فإن الله، عزّ وجلّ. يأخذ بناصيته. كلما عثر.

قال ﷺ: الجنة دار الأسخياء.

(١) أي لولا السخاء الذي فيه وانه رسول قوم لحوسب على كذبه.

مكارم الأخلاق

وقال ﷺ : الشاب الجواد الزاهد هو أحبُّ إلى الله من الشيخ البخيل العابد .

- وقال ﷺ : إنَّ الله جواد يحبُّ الجواد ،
ويحب مكارم الأخلاق .

ويبغض سفاسفها (الأمور الدنيَّة) .

- وقال ﷺ : إنَّ الله عباداً خلقهم لحوائج الناس يفرع الناس إليهم ،
فهم الآمنون يوم القيامة . (اللهم اجعلنا منهم) .

- وقال ﷺ : أحسنوا مجاورةَ نعم الله ولا تملوها ولا تنفروها .
فإنها قلما نفرت من قوم فرجعت إليهم . . . وذلك بالانفاق في سبيل
الله :

- وقال ﷺ : الحوائج إلى الله ، وأسبابها إلى الناس .
فاطلبوها إلى الله بهم .

فمن أعطاكموها فخذوها عن الله بشكر .
ومن منعكموها فخذوها عن الله بصبر .

- وقال ﷺ : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط
الوجوه ، وحسن الخلق .

مدارة الناس أشرف المنازل

- وقال عليه السلام : رأس العقل بعد الإيمان مدارة الناس .

فإن عرض بلاء فقدم مالك قبل نفسك ودينك .

فإن تجاوز البلاء ، فقدم مالك ونفسك دون دينك ^(١) واعلم أن المحروب من حرب دينه . أي قضي على دينه : هنا يجب تقديم الأرواح في سبيل الله للحفاظ على الدين .

- وقال عليه السلام : إن لكل شيء شرفاً .

وإن أشرف المنازل ما استقبل به القبلة من أحب أن يكون أعز الناس .

فليثق بالله .

ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في

يده .

(١) هذا ما حصل للإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام . فقد قدم نفسه واهله وصحبه في سبيل

الله والحفاظ على الدين ولإعادة الأمور إلى نصابها كما جاء بها رسول الله ﷺ .

شرار الناس

ومن أحب أن يكون أقوى الناس . فليتوكل على الله .

ثم قال ﷺ : ألا أنبئكم بشرار الناس .

مَنْ أكل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده .

ألا أنبئكم بشرّ من ذلك .

مَنْ لا يُرجى خيره ، ولا يؤمن شره .

ألا أنبئكم بشرّ من ذلك .

مَنْ يبغض الناس ويبغضونه .

- وقيل له : ما أفضل ما أُعطي العبد؟

- قال ﷺ : تحييزة من عقل يولد معه .

قالوا فإذا أخطأه ذلك .

قال ﷺ : فليتعلم عقلاً (العلم حتى يضع الأمور في نصابها) .

قالوا : فإن أخطأه ذلك .

قال ﷺ : فليتخذ صاحباً في الله غير حسود .

قالوا : فإن أخطأه ذلك .

قال ﷺ : عليه بالصمت .

قالوا: فإن أخطأه ذلك .

قال ﷺ : فميتة قاضية .

- وقال ﷺ لرجل من ثقيف :

ما المروءة فيكم؟

قال : الصّلاح في الدين ، وإصلاح المعيشة ، وسخاء النفس ، وحُسن الخلق . فقال : كذلك هي فينا .

- وقال ﷺ : من اتقى ربه كلّ لسانه^(١) ، ولم يشف غيظه^(٢) . إن الله عند لسان كلّ قائلٍ .

فليُنظر قائلٌ ما يقول .

- وقال ﷺ : ما أتاني جبريل إلا ووعظني .

وقال ﷺ : في آخر قوله إياك والمشاركة^(٣) فإنها تكشف العورة وتذهب بالعزّ .

(١) من ذكر ربه .

(٢) أي كظم غيظه .

(٣) الشزرة : هو أن ينظر للآخر بطرف عينه نظرة استصغار لا مبالاة وهو نظر بآخر العين بلا إغماض ولا يستعمل ذلك إلا كل حقير .

أشرف الأعمال

- وقال ﷺ : مَنْ لَمْ يَحْمَدْ عَدْلًا . وَيَذَمَّ جَوْرًا . بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ^(١) .

- وقال ﷺ : أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ :

ذَكَرَ اللَّهَ . عَزَّ وَجَلَّ . عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَإِنْصَافَ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ .
وَمَوَاسَاةَ الْأَخْوَانِ .

- وقال ﷺ : إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ أَخْلَاقًا . (مَنْ لَا أَخْلَاقَ
لَهُ لَا إِيمَانَ لَهُ) .

- وقال ﷺ : مَا مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ التَّوْبَةُ .

إِلَّا سَوْءَ الْخَلْقِ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ فِي شَرِّهِ .

(١) يَأْمُرُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْتَّمِيْزِ وَهُوَ أَنْ نَلَاظِظَ الْحَالَ الْعَامَ وَنُبْدِيَ رَأْيَنَا وَنَرْفَعُ صَوْتَنَا بِالْإِيجَابِ لِلْعَدْلِ وَالْإِسْتِكْرَارِ لِلْجَوْرِ .

الكبر

- وقال عليه السلام : لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل : يا رسول الله إني لأحب أن تكون دابتي فارهة وثيابي جياداً حتى ذكر شراك نعله وعلاقة سوطه فقال عليه السلام : إن الله جميل يحب الجمال . فإنما الكبر أن يمنع الحق ويغمض الباطل . (وينظر نفسه أعلا من الآخرين) .

عن أبي عبد الله الصادق

حفيد النبي عليه السلام الكبر رداء الله . والمتكبر ينازع الله رداءه .

وعنه عليه السلام عن جده رسول الله عليه السلام

قال إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق .

قال الراوي للإمام عليه السلام وما غمص الخلق وسفه الحق .

قال : يجهل الحقّ ويطعن على أهله .

فمن فعل ذلك فقد نازع الله عزّ وجلّ رداءه .

وقال عليه السلام : إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله عزّ وجلّ شدة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتتنفس فأحرق جهنم ^(١) .

(١) الكافي ج ٢ .

أعني بطول السجود

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ

فقال ﷺ له : ألك حاجة؟

قال : نعم تضمن لي على الله الجنة .

فأطرق طويلاً .

ثم رفع رأسه إليه

فقال : ذلك لك .

فلما ولي ناداه :

يا عبد الله أعني بطول السجود .

- وقال ﷺ : وعظني جبريل فقال لي :

أحب من شئت .

فإنك ميت ،

واعمل ما شئت

فإنك ملاقيه : هذا دليل أن الأعمال في الدنيا تتجسد في الآخرة جيدها
جيد ورديتها رديء يوم القيامة .

وقال ﷺ : مَنْ طلب الرزق من حلّه فليبذر على الله . (أي فلينفق على
الفقراء والمساكين : إنهم عيال الله .

الارشاد

وقال ﷺ : استرشدوا العاقل ترشدوا ، ولا تعصوه فتندموا

وقال ﷺ : لا طلاق إلا بعد نكاح^(١) .

ولا عتق إلا بعد ملك .

ولا صمت إلا من عذر إلى الله : يقيد لسانه إلا في رضى الله .

ولا وصال في صيام .

ولا رضاع بعد فطام .

ولا يتم بعد احتلام (وهو البلوغ) .

ولا يمين لامرأة مع زوجها (للولاية له عليها) .

ولا يمين في قطيعة رحم .

ولا نذر في معصية .

لأن النذر رجاء متعلق بالله عز وجل .

والمعصية ذنب أسود متعلق بفاعله

فلا يجتمعان .

(١) لا عدة لمطلقة إلا بعد نكاح فالمطلقة قبل الدخول لا عدة لها .

أعظم الذنوب

- وقال ﷺ : أعظم الذنوب عند الله أصغرها عند العباد : لإن العباد يحتقرون الذنوب الصغار وهي كثيرة مثل المصافحة بين الجنسين والهفوة بالقول وكثرة الأيمان الخ .

وأصغر الذنوب عند الله أعظمها عند العباد^(١) .

وجاء من مدرسة آل الرسول ﷺ .

اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر .

(وهي الحادثة من المرء عن قصد باعتقاد منه أنها ليست ذات جرم) .

إنَّ رسول الله ﷺ نزل بأرض فقال لأصحابه :

ائتوا بحطب . فقالوا يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب .

قال ﷺ : فليأت كل إنسان بما قدر عليه . فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض .

فقال ﷺ هكذا تجمع الذنوب ثم قال ﷺ إياكم والمحقرات من الذنوب

ما أعظم هذا المثل المجسم الذي ضربه النبي ﷺ لأصحابه وللأمة : وذلك أن الإنسان يجمع من الذنوب الكثير وهو لا يحس حتى تبلغ درجة كبيرة فتحرقه .

(١) وذلك أن الأولى يتبعها الأهمال والثانية يتبعها التوبة والاستغفار .

المؤمن

وقال ﷺ : لا يُلسع المؤمن من جُحر مرتين .
والناس سواء كأسنان المشط : أمام الحق والويل للمميزين .
والمرء كثير بأخيه .
ولا خير في صحبة من لا يرى لك من مثل ما يرى له ^(١) .
واليد العليا خير من اليد السفلى .
والمسلمون تتكافأ دماؤهم ^(٢) .
وهم يد على مَنْ سواهم .
والمستشار مؤتمن . (فلا يخون وإلا فهو عدو لله ورسوله .
ولن يهلك امرؤ عرف قدره .
ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت .

(١) وهذه الحالة كثيرة وهي أسوأ الصحبة وذلك أنك تخلص لصاحبك وصاحبك يترفع عنك عند أول هزيع الليل .

(٢) إلا في بعض الدول الإسلامية أخذ التعصب منها كل مأخذ وقدموا قولهم ومذهبهم على قول الله ورسوله فكفروا كل مسلم ليس بتابع لمذهبهم وكأن الدين من المذهب وليس المذهب من الدين .

للطاعم الشاكر

- وقال ﷺ :

للطاعم الشاكر أجر الجائع الصابر
ولأن يعافى أحدكم فيشكر.

خير له من أن يبيت قائماً ويصبح صائماً معجباً^(١) بنفسه .

- وقال ﷺ : لا يحل لمؤمن أن يذل نفسه^(٢) .

قيل : يا رسول الله فكيف تذل؟

- قال ﷺ : يعرضها لما لا تطيق من البلاء^(٣) .

- وقال ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله لشفافية روحه .

قال ﷺ : المسلم عفيف من المظالم . عفيف من المحارم^(٤) .

وقال ﷺ : بنس العبد، عبد هواه يضلّه^(٥) . .

(١) إن ذا العجب بعمله لا أجر له لأن هذا العجب والزهو اسقط أجره .

(٢) إن الله يأبى ورسوله الذل للمؤمن فدون ذلك قطع الأعناق إنما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

(٣) إذا العزة عدم التعرض لما يسبب الازلال . وخاصة التعرض لذي المال الذي لا يخاف اليوم الآخر والسلطان الجائر .

(٤) هذه علامة المسلم فهل هي موجودة بكثرة المسلمين .

(٥) إن المرء الذي يتبع هواه . فهو عبد يتبع ضلاله مما يؤدي به إلى الهلاك ومن علامته أنه يحسن مساوئه ولا يقبل عليه انتقاداً . ويأخذ باطله فيغلفه بالحق مثله مثل فقهاء الساسة .

أربع من قواصم الظهر

- وبئس العبد. عبد رغب إليه بذلة^(١).
- وبئس العبد. عبد طغى وبغى وآثر الحياة^(٢) الدنيا.
- وقال عليه السلام : أربع من قواصم الظهر.
- إمام تطيعه ويضلك^(٣).
- وزوجة تأمنها وتخونك^(٤).
- وجار سوء إن علم سوء أذاعه، وإن علم خيراً ستره^(٥)..
- وفقير إذا نحل لم يجد صاحبه^(٦). (أي إذا مرض أو أشد به فقره لم يجد صاحبه يعينه).

-
- (١) وذلك إذا وصل هذا المرء إلى سدة فهو يضع بينه وبين الناس حاجباً فلا يصل إليه أحد إلا بعد استئذان وهوان وقد يقابله باستعلاء أو لا يقابله تكبراً. وما أقبح هذا العبد إذا كان من رجال الدين أو من الأصحاب ويبقى مصراً على ذلك.
- (٢) وهذا العبد هو الذي وصل على صولات الرجال إلى المناصب السامية ثم ينقلب على أصحابه فينكل بهم حباً بدنياً وحرصاً عليها فهو شديد التنكيل بالناس خوفاً على منصبه من الاهتزاز.
- (٣) هذا إمام يهدي أتباعه إلى سلوك مناهج الضلال.
- (٤) وهذه لا تتجرأ إلا من تراخي زوجها لها وعدم الغيرة عليها.
- (٥) وهذا الجار هو طامة. الأولى أن يترك الدار لأجل الجار أو تصبر فهو البلاء وكثير الوقوع به.
- (٦) أي لم يجد من يعينه.

كل امرء مصاب بالنقص

وقال  :

ما من عبد إلا وفي علمه وحلمه نقص .
ألا ترون أنَّ رزقه يجري . بالزيادة . فيظل مسروراً مغتبطاً .
وهذان الليل والنهار يجريان بنقص عمره .
لا يحزنه ذلك . ولا يحتفل به ضللاً
ما أغنى عنه رزق يزيد وعمر ينقص ^(١) .

(١) لو أنَّ الإنسان نظر في الماضين وتاريخهم وطرح سؤالاً على نفسه أين هم؟ ماذا فعل لهم المال والجاه والامارة والحرس والقوة لوجد أنهم لم يأخذوا معهم من حطام الدنيا شيئاً سوى نتيجة أعمالهم حسننها وشرها .

ولو أنه أعاد نظره في حالة أهل زمانه لوجد أنَّ المريض يصيب الغني والقوي والفقير والضعيف ولو أمعن أكثر لوجد أن الفرج والفرح والحزن للكل وعلى الكل لا يدوم لاحد من الناس .

فالليل والنهار يمران على الغني والفقير فيقطعان من عمره ويقربان إليه أجله فالعاقل يأخذ من رزقه سبباً لبلوغ النعمة في الآخرة . والفقير يأخذ من فقره سبباً للصبر فلا يقترب ما يجر عليه الويل بل يصبر حتى يلاقي ربه فيغفر ذنبه . أو يُغير حاله إلى أحسن حال في الدنيا والآخرة .

حضور القلب

وقال ﷺ : إِنَّ بني اسرائيل

أذهبوا خشية الله من قلوبهم

فحضرت أبدانهم

وغابت قلوبهم

وإنَّ الله لا يقبل من عبد لا يحضر من قلبه ما يحضر من بدنه^(١).

(١) ولذا غضب الله سبحانه على بني اسرائيل لأنهم أظهروا تمسكهم بشريعة موسى ﷺ ولكنهم في المضمون فارغون لا يعملون بمقتضاها. وهكذا الأمة الاسلامية يظهر الأكثر فيها بمظهر المتمسك في الاسلام والاخاء فيه ولكنهم في المضمون فارغون ولولا فئة أسبغت الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر، هم مسلمون مؤمنون بالشكل والمضمون. لتزل العذاب على الناس ظاهراً للعيان كامل البيان.

الدين نصيحة

- وقال عليه السلام : مَنْ ازداد علماً ثم لم يزد زهداً^(١)

لم يزد من الله إلا بُعداً.

- وقال عليه السلام : مَنْ ازداد علماً ثم لم يزد إيماناً^(٢) لم يزد من الله إلا بُعداً.

من أعان إماماً جائراً ولم يخطئه . ولم يفارق قدمه قدمه^(٣) بما يكره الله يأمر به إلى النار^(٤) .

(١) أعتقد أن الخاصة يعرفون ذلك جيداً .

(٢) أعتقد أن الخاصة يعرفون ذلك جيداً .

(٣) هما معاً حذو النعل بالنعل .

(٤) هؤلاء كالذين فتوا بقتل الحسين عليه السلام وكالذي قال قتل بسيف جده ناصرُوا الظالم الجائر على حفيد النبي الثائر . فالكل طاغي وباغ وللحق ناكِر يوم مشهود أمام الله عز وجل .

الدين النصيحة

- وقال ﷺ :

الدين النصيحة . الدين النصيحة .

قيل : لمن يا رسول الله ؟ .

قال ﷺ :

لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة الحق ؟ . أما الله فهو الأخلص ولكتابه لا يقول فيه إلا بعلم وللأمة الحق أن لا يرد لهم قولاً .

والنصيحة هنا هو وضع الحق في نصابه .

وقال ﷺ لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته نفسه .

وقال ﷺ إِنَّ أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه .

والمؤمن مرآة أخيه المؤمن .

وتعليقي على ذلك . على كل امرئ مسلم أن يعرض ذلك على نفسه فإن

قبله فهو هو ، وإن رفضه فهو هو .

اكفلوا لي ستاً

- وقال ﷺ : اكفلوا لي ستاً أكفل لكم الجنة .

إذا حدثتم فلا تكذبوا،

وإذا أوتمتم فلا تخونوا، (إنَّ الأمين لا يخون).

وإذا وعدتم فلا تخلفوا، (إنَّ الوعد كان عظيماً إن اسماعيل انتظر صاحبه عاماً فسمى صادق الوعد).

كفّوا ألسنتكم، (عن سوء من القول).

وغضّوا أبصاركم، (عما حُرّم عليكم).

وصونوا فروجكم^(١).

- وقال ﷺ : إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلّا من ثلاثة :

من صدقة جارية . . . واعظم الصدقة بناء الدور لذي الحاجة .

أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له .

(١) على كل مسلم مؤمن أن يعرض هذا القول الكريم على نفسه فإن تطابق ذلك مع مضمونه أي إنه صادق . أمين . وفيّ . غير نمام . غاض البصر إلا عن محارمه غيور . وغير معتد على أعراض الناس فمن كان هكذا كان من أهل الجنة بكفالة سيد الأنبياء ﷺ .

الشح

قال ﷺ : إياكم والشح . فإنما أهلك من كان قبلكم الشح .

أمرهم بالقطيعة فقطعوا .

وأمرهم بالظلم فظلموا .

وأمرهم بالفجور ففجروا .

اللؤم كفر ، والكفر في النار .

قال الله عز وجل .

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) .

(١) الشح هو الحرص والبخل ويشتد امره حين يتمكن في نفس المرء فلا إحساس له ولا شعور عنده بالآخرين أي كأنه يعيش في عالم آخر ليس من سنخ هذا العالم .
وشدة الحرص والبخل يدفعان بالمرء إلى حافة الهاوية .

يهرب من واجباته فيقطع رحمه . وإذا ما حاول أحد أن يأخذ منه شيئاً ظلم ولو على التهمة بل ويفجر ولو أنه حشر أبرياء لا يرمش له جفن لأن اللؤم أخذ عليه كل حواسه فصار حاجباً له من الاحساس بالمسؤولية اعرف اناساً يسألون الناس الحافا وعندهم عقارات وابنية .

لا تحقرن معروفا

وقال ﷺ :

لا تحقرن من المعروف شيئاً .

ولو أن تعطى صلة الجبل .

ولو شسع النعل .

ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي . ولو أن تنحي الشيء عن طريق الناس يؤذيهم^(١) ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه . ولو أن تلقاه ووجهك إليه منطلق : قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)

(١) هذه هي مدرسة الأخلاق والقيم في الاسلام . كان عندنا في القرية امرأة رحمها الله كانت ترفع الأحجار من الطريق على طولها وعرضها .

إن المسلم الواعي هو الذي يأخذ تعاليم النبي ﷺ وارشاداته هدياً يهتدى به واقتداء يقتدى به ونهجاً يسلك به معارج الدنيا . ونجاة في الآخرة .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١ .

الخلق كلهم عيال الله

قال ﷺ : الخلق كلهم عيال الله

فأحبُّ الخلق إلى الله أحسن الناس إلى عياله .

وسأله رجل فقال : أي الناس أحبُّ إلى الله ؟

قال ﷺ : أنفع الناس للناس .

قال : أي الأعمال أحبُّ إلى الله .

قال ﷺ : إدخال سرور على مسلم .

إطعام جوعته .

وكساء عورته .

وقضاء دينه ^(١) .

(١) لو أن الواحد منا أخذ بهذا الارشاد النبوي الكريم . لسلم وسلم الناس منه وباعتقادي بهذا المجتمع المرصوص اخلاقاً ونفوساً أفراداً وجماعات تحول المجتمع إلى كتلة واحدة فرفعت لواء الحق والعدل حتى وصل إلى كامل الجزيرة العربية . بهذه النفوس العالية . أقل من ثلاثين عاماً قامت الدولة الاسلامية أما في هذا الزمن تصرف الأموال على الأبنية كالمساجد والحسينيات ولا تصرف على الفقراء ، والمساكين بل لا يبني ما نحن بحاجة إليه وهو دور لسكن من لا يجد سكناً حتى يبني أسرة توخّذ الله تعالى .

أنت المعروف

أنت المعروف، واجتنب المنكر، وانظر ما يعجب أذنك .

أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم

فاته : بما يرضى الله عز وجل :

وانظر ما يعجب أذنك

أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فاجتنبه : حباً بالله سبحانه .

وقال ﷺ :

آفة العلم النسيان

وإضاعته أن تحدث به غير أهله : وذلك أن تحدث به مدعى للمعرفة وهو جاهل فإنه معجب بنفسه مقتنع بجهله .

وقال ﷺ :

الامر بالمعروف . كفاعله^(١) .

(١) أقول سلامة المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . المجتمع القائم على ذلك هو مجتمع فاضل مجتمع مرصوص .

من تعلم العلم للعمل

قال ﷺ :

مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلتَّكَبُّرِ مَاتَ جَاهِلًا.

وَمَنْ تَعَلَّمَ لِلْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ مَاتَ مُنَافِقًا.

وَمَنْ تَعَلَّمَ لِلْمُنَازَعَةِ مَاتَ فَاسِقًا.

وَمَنْ تَعَلَّمَ لِكَثْرَةِ الْمَالِ مَاتَ زَنْدِيقًا.

وَمَنْ تَعَلَّمَ لِلْعَمَلِ بِهِ مَاتَ عَارِفًا^(١).

وإليك قول النبي ﷺ :

مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيَمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءُ أَوْ يَبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءُ . أَوْ يَصْرِفَ وَجْهَهُ
النَّاسَ إِلَيْهِ لِيُعَظِّمُوهُ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَا أَكْثَرُهُمْ فِي كُلِّ عَصْرِ .

فإنَّ الرئاسة لا تصلح إلا لله ولأهلها ، أهل الحق والعدل .

وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهِ مَقَّتَهُ اللَّهُ .

ومن دعا إلى نفسه .

(١) وهذا القسم الأندر بين المتعلمين . وأما الآخرون فهم الأكثر منهم للجاه والسلطة والتسلط والأصعب إذا كان فقيهاً أو متفقهاً ، وكثير أخذ ينحو منحى علوم النجاة فراراً من الهوى والغوى وحجاً بالصلاح والسلامة في الحياة الدنيا والآخرة . هذا إذا بقي مستقيماً أمام أمواج هذه الحياة وما تخبئه له من إغراء وافتراء أو الانزواء وفيه السلامة والاستقامة .

فقال : أنا رئيسكم .

وليس هو كذلك . . . ؟

لم ينظر الله إليه

حتى يرجع عما قال .

ويتوب إلى الله مما ادعى قال ﷺ : ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً .

وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر

وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا مُنعوا النبات وأخذوا بالسنين . ولا منعوا الزكاة إلا حُبس عنهم المطر^(١) .

(١) اليس العالم واعياً لمثل هذه المآسي؟ .

تسلط العدو . هذه إسرائيل شرذمة اجتمعت من جميع اقطار الأرض وأخذت أرضاً وشردت شعباً وهي ترعب العرب اليس هذا من نقض المسلمين للعهد وأخطرها عهد النبي ﷺ يوم الغدير لعلي عليه السلام . وهذا الذي جرّ المسلمين إلى التشرذم والتمذهب . وكذلك كثرة الموت السريع بين الناس من شدة الفواحش والبخس في الميزان والمكيال .

والحاصل للأمة الاسلامية سببه هو بعدها عن الله والنبي وآله عليه السلام . وقول الحق . وسيرة العدل ورضاهم بمن نصبوا انفسهم حكاماً عليهم فجلسوا مجلساً لم يرضه الله بهم .

الزمان الآتي

وقال ﷺ :

سيأتي زمان على أمتي يحبون خمساً وينسون خمساً :

يحبّون الدنيا . وينسون الآخرة .

يحبّون المال وينسون الحساب .

ويحبّون النساء وينسون الحور .

ويحبّون القصور وينسون القبور .

ويحبّون النفس وينسون الربّ .

أولئك بريئون مني وأنا بريء منهم .

لأن الإنسان يعمل لأجل المحبوب .

ويترك العمل لما لا يحب .

ولا يعمل لما يرضي الله عزّ وجلّ .

أو يترك لرضى الله سبحانه بذلك .

جمع المال

وقال ﷺ : إنَّ في جمع المال خمسة أشياء :

العناء في جمعه .

والشغل عن ذكر الله بإصلاحه .

والخوف من سالبه وسارقه .

واحتمال اسم البخيل لنفسه .

ومفارقة الصالحين لأجله .

أما تفريطه : أي عدم التكالب على الدنيا في طلب جمع المال .

وفي تفريطه خمسة أشياء :

راحة النفس من طلبه .

والفراغ لذكر الله من حفظه .

والأمن من سالبه وسارقه .

واكتساب اسم الكرام لنفسه .

ومصاحبة الصالحين^(١) .

(١) في هذا الزمن انقلبت الموازين . صرنا نرى العجب العجيب من أن بعض الرعاض وبعض رجال الدين لا يقتربون من الفقراء خوفاً من أن يعطوهم شيئاً أو يأخذوا العدو منيهم ينظرون اليهم شزراً ويتقربون الى الأثرياء والزعماء طلباً لجاء ولزينة الحياة الدنيا وفي هذا الحديث ذم لن يجعل همه طلب المال مع نسيان واجباته الدينية والاجتماعية وإلا فهو واجب .

العبادة

وقال ﷺ :

أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه .

وباشرها بجسده

فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر^(١) .

وقال ﷺ : الصلاة عماد الدين .

وفيها عشر خصال :

زين الوجه ،

ونور القلب ،

وراحة البدن ،

وأنس القبور ،

ومنزل الرحمة ،

ومصباح السماء ،

وثقل الميزان ،

(١) لأن هذا العبد ذو العبادة قد عقد حبه وأمله في الله عز وجل . إنه تعالى يرزق من يشاء من عباده . بما شاء وعلى ما شاء ولكن لا يشرك طلب المعاش من حله .

ومرضاة الرب،
وثنمن الجنة،
وحجاب من النار.
وَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ ، وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ^(١) .

(١) اللهم اجعلنا من المضلين: إن تارك الصلاة فاسق لا يجوز مؤاكلته ولا مجالسته.

ما رُفِعَ عن الأمة

وقال ﷺ :

رُفِعَ عن أمتي الخطأ والنسيان،

وما أكرهوا عليه،

وما لا يعلمون،

وما لا يطيقون،

وما اضطروا إليه (خوف الهلاك فهو مباح بمقداره).

والحسد

والطيرة (وهو التشائم كمن يرى مثل الجرة الفارغة والمعز والمرأة السافرة الخ فهذا منهى عنه لأن الأمور بيد الله تعالى: فلا طيرة في الاسلام.

والتفكر: الوسوسة في الخلق: ما لم ينطق بشقة ولا لسان وإلا كان من أعوان الشيطان.

أول الدين

وقال ﷺ :

أول دينكم :

نبوة ورحمة ،

ثم ملك ورحمة ،

ثم ملك وجبروت ،

ثم ملك عضوض ،

يُسْتَحَلُّ فِيهِ الْخَزَّ وَالْحَرِيرُ^(١) .

(١) أول فجر الاسلام نبوة ورحمة

وبعد وفاة رسول الله ﷺ ملك ورحمة

وفي زمن بني أمية . ملك وجبروت

وفي زمن بني العباس ملك عضوض

والدولة العثمانية ملك وطاغوت

استحل فيه كل المحاذير والممنوعات من الخز والحريير صعوداً إلى سفك الدماء وهو إلى يومنا هذا وحتى يخرج المنتظر ﷺ . الخز ما اختز الرجل أي أخذه بصره إلى ما لا يحل له ويطلق على الحريير المختلط بالصوف . ويطلق على المستخرج من التمر مثل الخل والخمر والتبيز : هذا إن صدق الراوي لهذا الحديث .

شر الأزمنة

قال ﷺ :

كيف بكم

إذا فسد نساؤكم،

وفسق شبانكم،

ولم تأمروا بالمعروف،

ولم تنهوا عن المنكر!

قيل له :

ويكون ذلك يا رسول الله؟

فقال : نعم،

وشر من ذلك .

كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر،

ونهيتم عن المعروف .

قيل : يا رسول الله ويكون ذلك؟ .

قال ﷺ : نعم .

وشر من ذلك

كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً^(١) .

(١) في الزمان المشار إليه أمة هي شر الأمم . كريمها مفضوح وبخيلها ممدوح مؤمنها منبوذ وجاحدها محضوض رجالها لا يعرفون الغيرة ونساؤها لا يعرفن السترة . شبابها فساق ونساؤها عاريات .

المنافقون

ذُكر المنافقون

فقال ﷺ :

مستكبرون

لا يَأْلَفُونَ

ولا يُولَفُونَ

خشب بالليل

صُحِبَّ بالنهار^(١).

قال ﷺ :

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَسَنِ

الْخَلْقِ الْحَسَنُ.

وقال ﷺ إِنَّ الْأَحْمَقَ يَصِيبُ بِحِمْقِهِ أَعْظَمُ مِنْ فَجْورِ الْفَاجِرِ وَإِنَّمَا

(١) المنافق يظهر بغير ما يبطن . قد يظهر بمظهر الضحوك وهو متكبر متعجرف مدعٍ ما ليس به .

فهو لا يَأْلَفُ مِنْ كِبَرِيَاءِهِ وَلَا تَأْلَفُهُ لِادِّعَاءِهِ وَغُرُورِهِ .

فإذا دخل الليل نام كأنه خشبة لا يذكر الله عز وجل وفي النهار يدعي بأنه لم يترك الدعاء والصلاة في ليلته .

يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .
وقال ﷺ :

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي

كل منافق عليم اللسان . وما أكثرهم في هذا الزمان .

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي

الأئمة المُضِلُّون . وهم كثير في كل زمان .

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي

عمل قوم لوط . وقد شرَّع بعضهم ذلك في بلاد غير اسلامية تحت
عنوان الحرية .

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي

الإشراك بالله .

أما إني لست أقول

يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية^(١) .

وقال رُوحِي لَهُ الْفِدَاءُ ﷺ :

إِنَّ أَرْبَى الرَّبَا

(١) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَذَرْنَا مِنَ الْحَالَةِ الَّتِي وَصَلَ النَّاسَ إِلَيْهَا .

من انهم يتبعون أئمة ضلال مما يؤدي بهم إلى الهاوية ومن عبادة الأشخاص وهذه لا يسبق أحد من الأمم العرب عليها، والمسلمون إن لم يعبدوا الشخص يأخذوا أقواله مأخذ السنة النبوية ويصبح قوله نافذاً . وأما ممارسة الشهوات والملذات الخفية فحدث ولا حرج والدليل على ذلك . عدم قبول الدعاء من الله لعدم رحمته تعالى . ألا نعود عما نحن فيه إلى أقوال النبي ﷺ .

الاستطالة في عرض الناس^(١).

وقال ﷺ :

إِنَّ الْأَرْضَ لَتَنَادِي كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً :

يَا بَنِي آدَمَ كُلُوا مَا شِئْتُمْ وَاشْتَهَيْتُمْ ،

فَوَاللَّهِ لَا أَكُلَنَّ لَحُومَكُمْ وَجُلُودَكُمْ^(٢).

(١) كما وأن مال المرابي ينمو بلا تجارة أو مكسب خلال كذلك من ينظر ويشهر في اعراض الناس فإنه ذنب ينمو سريعاً حتى يهلك صاحبه .

(٢) هذه القبور تملأ الرحب من عهد عاد يفنى بها الجلد واللحم والعظم فلا ينفع المرء سوى العمل الصالح .

البر

- وقال ﷺ :

إنَّ أسرع الخير ثواباً البر ،

وإنَّ أسرع الشر عقوبة البغي .

وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه .

ويعتبر من الناس ما لا يستطيع تركه . . . هذا أساس الخلل في بناء المرء أنه ينظر إلى هفوات الناس وينتقدهم وهو يعلم أن هفواته أخبث وأعتَم ولكنه يستر عيوبه بأظهاره لعيوب الناس . يشغل نفسه بعيوب الآخرين حتى يأتي عليه يوم وقد نهدت عيوبه وبرزت للعيان فتهدمه وتقضي عليه وكان هو بالغنى عن ذلك يبداء بنفسه فيطهرها ويدع الآخرين .

- وقال ﷺ :

إنَّ الاسلام نظيف

فتنظفوا .

فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف^(١) .

(١) النظافة على ضربين .

نزاهة النفس من الخبائث ونزاهة ونظافة الجسد والثوب من النجاسة . والاثنان يجب جمعهما في المسلم .

وقال ﷺ :

إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ .

فطوبى للغرباء^(١) .

(١) كما بدأ الاسلام في المجتمع العربي القبلي غريباً فوحد صفوفهم ومد قوتهم وأعلى كلمتهم . وسما شأنهم به .

فكلما تراخى التمسك به تراخت قوتهم وتشتت كلمتهم وتمزقت صفوفهم .
حتى يصلوا إلى زمن الاسلام بينهم غريباً هذا إذا لم يكن وصلوا إليه .

الصادق

وقال عليه السلام :

إنَّ أشدَّ الناس تصديقاً للناس

أصدقهم حديثاً .

وإنَّ أشدَّ الناس تكذيباً

أكذبهم حديثاً .

- وقال عليه السلام :

إنَّ أشدَّ الناس ندامة يوم القيامة .

رجل باع آخرته بدنياه غيره ^(١) .

- وقال عليه السلام :

إنَّ أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة

عالم لم ينفعه الله بعلمه ^(٢) .

إنَّ شرَّ الأشرار . أشرار العلماء . لأنهم يعرفون كيف تؤخذ الأمور .

قال عليه السلام : إنَّ خير الأخيار ، خيار العلماء .

(١) مثله مثل بطانة السوء للزعماء والأمراء وقتلة عباد الله . يتقربون بجرائمهم إلى الباب العالي .

(٢) لأنه لم يعمل بعلمه في سبيل الله والمجتمع .

اشقى الأشقياء

- وقال ﷺ :

إِنَّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ

مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ^(١).

إِنْ أَشْكُرَ النَّاسَ أَشْكُرْهُمْ لِلنَّاسِ^(٢).

إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ.. مِنْ كَسْبِكُمْ.

وإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ.. أَيْ لَا تَطْعَمُوهُمْ إِلَّا مِنْ مَكْسَبٍ حَلَالٍ.

إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَاباً صَلَوةُ الرَّحِمِ.

إِنَّ أَقْلَ سَاكِنِي الْجَنَّةِ، النِّسَاءِ.. لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْ عَوَاطِفِهَا فَقَرِيبَةٌ مِنْ

الْمَعَاصِي.

(١) صدق من قال ما اجمل الدين والدنيا إذا اجتماعا وما أقيح الكفر والإفلاس.

(٢) لأنهم يحفظون المعروف.

أطيب الكسب

وقال ﷺ :

إنَّ أطيَبَ الكسبِ كسبُ التجار^(١) .

الذين إذا حدَّثوا لم يكذبوا^(٢) .

وإذا أتمنَّوا لم يخونوا ،

وإذا وعدوا لم يخلفوا ،

وإذا كان عليهم دين لم يمتطلوا^(٣) .

وإذا كان لهم لم يُعسروا ، وإذا باعوا لم يظروا ، وإذا اشتروا لم يذمموا^(٤) .

(١) وذلك إذا كان بحد .

(٢) أن يكون حديث التاجر صادقاً وأن لا يخون الأمانة وفي الوعد والعهد .

(٣) يعطون الحق بدون مماكسة إذا كانوا مستطيعين وإذا كان لهم مال على أحد فلا يضايقونه .
إن مع العسر يسرى .

(٤) فإذا باعوا لا يزبنون سلعتهم بالأيمان وكذلك إذا اشتروا لا يتحفون المبيع بالذم والابخاس من ثمنها .

اعظم الخطايا

قال ﷺ :

إنَّ أعظم الناس خطايا يوم القيامة

أكثرهم خوضاً في الباطل .

إنَّ أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله .

إنَّ أفواهكم طُرق القرآن فطَّيَّبوها بالسواك . دليل الحث على النظافة .

إن أكبر الإثم عند الله أن يُضيع الرجل من يقوت . . . (كالأولاد والوالدين) .

إنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة وكذلك العكس .

إنَّ أكثر ما يُدخِل الناس النار

الأجوفان : الفم والفرج . الطعام الحرام والنكاح المحرم .

ما يدخل الجنة

وقال ﷺ :

إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ النَّاسَ :

تَقْوَى اللَّهِ ،

وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

وقال ﷺ :

إِنَّ أَنْاسًا مِنْ أُمَّتِي

سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ ،

وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ،

وَيَقُولُونَ : نَأْتِي الْأَمْرَاءَ

فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ

وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا

وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ .

كما لا يجتني من القتاد إلا الشوك .

لا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ

إِلَّا الْخَطَايَا . . . فَالْقُرْبُ مِنْهُمْ أَحَدُثُ تَحْلِيلِ الْحَرَامِ وَتَحْرِيمِ الْحَلَالِ .

أهل الجنة: وأهل الدنيا

قال ﷺ :

إنَّ أهل الجنة

ليتراءون أهل الغرف في الجنة .

كما يتراءون الكواكب في السماء .

قال ﷺ :

إنَّ الرجل ليُحرم الرزق

بالذنوب يصيبه ،

ولا يرد القدر إلا الدعاء .

ولا يزيد في العمر إلا البرّ .

إنَّ الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم .

إنَّ الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله .

الرزق

إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجْلَهَا ، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا .

فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَاجْمَلُوا فِي الْطَلَبِ .

وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ .

قَالَ ﷺ : إِنَّ الزَّانَةَ يَأْتُونُ تَشْتَعِلُ وَجُوهُهُمْ نَارًا . . . مَعْرُوفُونَ لِأَهْلِ الْمَحْشَرِ .

قَالَ ﷺ : إِنَّ السَّعَادَةَ كُلَّ السَّعَادَةِ طُولُ الْعُمَرِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

وَالشَّقَاءُ كُلُّ الشَّقَاءِ طُولُ الْعُمَرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ أَوْ قَصَرُ الْعُمَرِ فِي مَا لَا يَرْضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ .

وَلَمَّا كَانَ مَحْدُودِيَةُ الْعُمَرِ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى

وَهُوَ أَمْرٌ لَا نَدْرَكَهُ وَلَا نَحْرُزُهُ فَعَلَيْنَا وَعَلَى كُلِّ عَاقِلٍ وَعَاقِلَةٍ أَنْ يَعْمَلَ مَا يَحْرُزُ وَهُوَ طَاعَةُ اللَّهِ وَالْبَعْدُ عَنْ مَا يَغْضِبُ اللَّهَ . فَإِذَا وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ أَوْ هُوَ وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ يَكُونُ قَدْ أَمِنَ سُبُلَ النِّجَاةِ يَوْمَ الْحِسَابِ . وَنَجَى مِنَ الْعِقَابِ .

السعيد

وقال ﷺ :

إنَّ السعيد لمن جُنِبَ الفتن ،
ولمن أبتلي فصبر .

وقال ﷺ :

إنَّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب : فعلى العاقل أن يأخذ بقول الشاهد
ويترك قول الغائب . وبين الحق والباطل أربع أصابع .

وقال ﷺ :

إنَّ الشرك أخفى من ديبب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء .

وقال ﷺ :

إنَّ شرَّ الناس عند الله يوم القيامة من فارقه الناس اتقاء فحشه .

وقال ﷺ :

إنَّ شفاء العي السؤال . أي يُسأل حتى يُجيب .

إن سؤال العي يشدُّ الجواب منه شداً .

وهذا أحسن علاج العيِّ فهو ليس مريضاً عضوياً حتى يستعمل الدواء
بل هو مريض نفسي علاجه علاجاً نفسياً .

وقول النبي ﷺ قد وضع أول نهج لهذا الداء النفسي بالعلاج النفسي
إذ إنه لم يكن معروفاً قبل ذلك .

الشر

وقال ﷺ :

إن شرَّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يخاف الناس شره = كأهل الظلم والبذاءة .

وقال ﷺ :

إنَّ الشياطين تغدوا برباياتها إلى الأسواق فيدخلون مع أول داخل، ويخرجون مع آخر خارج . (وذاك أن تسمع اليمن الغموس والغش المريس) .

وقال ﷺ :

إنَّ الشيطان مع الواحد وهو من الأثنين أبعد وإن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقت فيقول : الله . فيقول فمن خلق الله . فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل : آمنت بالله ورسوله . فإنَّ ذلك يذهب عنه .

وقال ﷺ :

إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .
إن الشيطان قال : وعزتك يا رب
لا أبرحُ أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الرب :

وعزتي وجلالي

لا أزال أغفر لهم . ما استغفروني .

وقال ﷺ :

إنَّ صدقة السرِّ تطفئ غضب الربِّ ، وإنَّ صلة الرحم تزيد في العمر .

وإنَّ صنائع المعروف تقي مصارع السوء^(١) .

(١) المصدر السابق .

ما يزيد المال

وقال ﷺ :

إنَّ الصدقة لا تزيد المال إلا كثرة.

إن الصدقة على ذي قرابة يضعف أجرها مرتين.

إنَّ الصدقة لتطفئ عن أهلها حرَّ القبور . وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته . . . هنيئاً للمتصدقين .

وقال ﷺ :

إن الصدق يهدي إلى البر ،

وإن البر يهدي إلى الجنة .

وإن الرجل ليصدق . حتى يكتب عند الله صديقاً .

وإن الكذب يهدي إلى الفجور .

وإن الفجور يهدي إلى النار .

على المرء العاقل أن يحدد موقفه ويحسمه بالعمل مع أي فريق هو مع الصادق أم مع الكاذب .

لأنه لا وجود لفريق ثالث .

نكتة سوداء

وإنَّ الرجلَ ليكذبُ

حتى يُكْتَبَ عندَ الله كَذَاباً..

- وقال ﷺ :

إنَّ العبدَ إذا أخطأَ خطيئةً نُكِتَتْ في قلبه نكتة سوداء . فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقِلَ قلبه وصفى .

وإن عاد زيدَ فيها حتى تعلو على قلبه .

وهو الرّان الذي ذكره الله تعالى .

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١)

(١) وهذا ظاهر العيان وكل ذي بصيرة . من أن الذنب بدون توبة وندم يجز الذنوب ويقسّي القلب .

هم العبد

- وقال ﷺ :

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ هُمُّهُ الْآخِرَةُ

كَفَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ضِيعَتَهُ .

وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ .

فَلَا يَصْبِحُ إِلَّا غَنِيًّا^(١) .

وَإِذَا كَانَ هُمُّهُ الدُّنْيَا

أَفْشَى اللَّهُ تَعَالَى ضِيعَتَهُ

وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ

فَلَا يَمْسِي إِلَّا فَقِيرًا وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْلِيلُ فِي (٣٨٧) مَعَ حَذْفِ (لَا) .

- وقال ﷺ :

إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَصَدَّقَ بِالْكَسْرَةِ

تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ .

إِنَّ الْعَبْدَ لِيَدْرِكَ بِحَسَنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ .

(١) أَي قَانِعًا . وَالْقَانَعَةُ كَنْزٌ لَا يَخْفَى وَلَا يَفْنَى الْقَانِعُ لَا يَحْسَدُ وَلَا يَكْذِبُ وَلَا يَتَمَنَّى لِلنَّاسِ سِوَى الْخَيْرِ .

عظيم البلاء: ورثة الأنبياء

- وقال ﷺ :

إنَّ عظيم البلاء يكفي به عظيم الجزاء .

فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه .

فمن رضي فله عند الله الرضى ،

ومن سخط فله السخط .

وقال ﷺ :

إنَّ علماً لا يتفَع منه ،

ككثر لا يُنْفَق منه .

- وقال ﷺ :

إنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم .

فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر .

- وقال ﷺ : إن العين لتُدخل الرجل القبر .

وتدخل الجمل القدر . فتعوذوا منها بالقرآن الكريم .

الغادر

- وقال ﷺ :

إنَّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة .

فيقال : الا هذه غدره فلان بن فلان . . . الغادر فاجر وكل فاجر في النار فما على المسلمين إلا أن يجتثوا الغدر من بينهم .

- وقال ﷺ :

إنَّ الغضب من الشيطان

وإنَّ الشيطان خُلِق من النار .

وإنما تطفأ النار بالماء .

فإذا غضب أحدكم فليتوضأ .

- وقال ﷺ :

إنَّ القاضي العدل

ليجاء به يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أن لا يكون قضى

بين اثنين في تمر^(١) .

ويل لمن يقضي بلا علم : وماذا يفعل قضاة هذا الزمن غير المجتهدين؟

(١) هذا في غير المجتهد وأين هو اليوم .

العلم

- وقال ﷺ : حائثاً على العلم .

إنَّ قليل العمل مع العلم كثير .

وكثير العمل مع الجهل قليل . لأنَّ الأول يصيب والثاني يخطيء هذا في الغالب الأعم .

- وقال ﷺ :

إنَّ الفتنة تجيء

فتنسف العباد نفساً وينجو العالم منها بعلمه . . . لأنه في الفتنة مبصر
أين يضع قدمه وهو في الفتنة كابن اللبون لا ظهر له يُركب ولا فرع له يُحلب .

- وقال ﷺ :

إنَّ الفحش لو كان مُمَثَّلاً لكان مثال سوء .

وإنَّ الرفق لم يوضع على شيء قطُّ إلاَّ زانه .

ولم يرفع عنه قطُّ إلاَّ شانه^(١) .

(١) الرفق هنا عدم الغضب والهذر ومراقبة المرء مخارج لسانه وجوارحه . من قول أر عمل .

الفحش

- وقال ﷺ :

إنَّ الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء.

وإنَّ أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً.

إنَّ في الجسد مضغة

إذا صلحت صلح الجسد كله،

وإذا فسدت فسد الجسد كله.

ألا وهي القلب^(١).

(١) إن من طهر قلبه ظهر ذلك على لسانه ومن خبث ظهر ذلك على لسانه. وبينهما العلم شاهد الحال وإن اللسان جعل على الفؤاد دليلاً.

بيت الاسخياء

- وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة بيتاً يقال له : بيت الأسخياء .

- وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة داراً يقال لها : دار الفرح .

لا يدخلها إلا مَنْ فرَّح يتامى المؤمنين^(١) .

وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة درجة

لا ينالها إلا أصحاب الهموم^(٢) الذين لا يعصون الله عزَّ وجل عن عمد وقصد .

(١) وليس لمن يتاجر بالآيتام . حتى يبلغ مبلغ الأثرياء ورفعة المقام في عالم الدنيا .

(٢) من باب من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم فإن اهتمَّ ادخله ذلك الجنة .

سوق الجنة

- وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع .

إلا الصور من الرجال والنساء .

فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها . . . وتحول شكله إليها .

- وقال ﷺ :

إنَّ في الجنة مائة درجة .

لو أنَّ العالمين اجتمعوا في إحداهنَّ لوسعتهم .

إنَّ في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب

أحد .

ومن معاجزه

- قال ﷺ :

إنكم تفتحون (رومية)^(١)

فإذا فتحت كنيسها الشرقية فاجعلوها مسجداً.

وعدوا سبع بلاطات

ثم ارفعوا البلاطة الثامنة فإنكم تجدون تحتها عصا موسى ، وكسوة
إيليا^(٢).

(١) لعلها الشرقية وهي القسطنطينية . تركية اليوم .

(٢) إن كان المقصود في رومية المشهورة اليوم فهذا سيكون في زمن القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ورومية الشرقية فتحت أيام المستنصر .

من المعاجز

- وقال ﷺ : - وهذا من معاجزه ﷺ

إنكم ستفتحون (مصر) فإذا فتحتموها فأوصوا بالقبض خيراً .
فإنَّ لهم رحماً وذمة^(١) .

- وقال ﷺ :

إنكم لتقلُّون عند الطمع ،
وتكثرون عند الفزع .

- وقال ﷺ :

إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، ولكن سعوهم بأخلاقكم .

- وقال ﷺ :

إنَّ الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة^(٢) ولا فرق بين أن تكون
حسنة أو سيئة .

(١) وهذا الرحم من ماري القبطية زوجة النبي محمد ﷺ ومن هاجر زوجة ابراهيم الخليل وأم
إسماعيل .

(٢) أقول وكمن بدعة صارت سنة متبعة . ومنها التمهذب والتحزب مما أدى إلى التفرق
ومما دعا إلى الخراب وتشتت الأمة ما اجعل المسؤولين حين يتكلمون بالاسلام وما
أبعدهم حين يريدون التطبيق فكل يذهب إلى مذهبه فيخرجون على القرآن وتعاليم
النبي ﷺ .

إنفاذ الأمر

- وقال ﷺ :

إنَّ الله إذا أجرى على يد رجل خيرَ رجل فلم يشكره .
فليس لله بشاكر .

- وقال ﷺ :

إنَّ الله إذا أحبَّ إنفاذ أمرٍ سلب كل ذي لُبِّ لُبَّهُ^(١) .

- وقال ﷺ :

إنَّ الله إذا أراد إمضاء أمر نزع عقول الرجال .
حتى يُمضي أمره فإذا أمضاه ردَّ إليهم عقولهم^(٢) .

(١) أي خاطب العقول وسلب العواطف .

(٢) أي لا يسألون ولا يجادلون (اليقوي وكل ما تقدم) .

هلاك العبد

- وقال ﷺ :

إِنَّ الله إذا أراد أن يهلك عبداً^(١) نزع منه الحياء . . . (ليس بمعنى أن الله سبحانه ينزع منه الحياء بل يتركه وشأنه فإذا تركه وشأنه ينزع هو عن نفسه ثوب الحياء فيهوي في حضن الشيطان).

فإذا نزع منه الحياء

لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً: أي صخاباً.

فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً

نزعت منه الأمانة.

فإذا نزعت منه الأمانة.

لم تلقه إلا خائناً مخوناً

وإذا نزعت منه الرحمة

لم تلقه إلا رجيماً ملعناً

قد نزعت منه ربة الاسلام: فاستحقَّ الرجم.

(١) المقصود بالارادة الالهية الارادة العامة وليس الخاصة. لأن الخاصة تخرج عن الموضوع وذلك هو الجبر والالزام والعيادة بالله عز وجل.

غضب الله

- وقال ﷺ :

إن الله إذا غضب على أمة
لم ينزل بها عذابٌ خسف ولا مسخ
غلت أسعارها، ويحبسُ عنها أمطارها
ويُلي عليها أشرارها^(١).

(١) أقول وهذا الذي حصل لكل أمة انحازت عن شريعة الله تعالى إلى أهوائها وانحشرت في ملذاتها فتركت وشأنها.
سلكت مسالك المهالك.
حباً بالحياة الدنيا وكأنهم سيُخلدون وإذا ابتلوا.
فزوا إلى الدين ولكنهم لا يأخذون منه إلا ما يتلاقى مع رغباتهم وملذاتهم فباؤوا بفشلهم فصلت عليهم الأشرار.

الاستخلاص

- وقال ﷺ :

إنَّ الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحُسن الخلق.

ألا فزينوا دينكم به

- وقال ﷺ :

أمرني ربي بمداواة الناس، وهو تحمل اخلاقهم وكظم الغيظ عنهم.
كما أمرني بإقامة الفرائض.

إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد
ولا يبغي أحد على أحد

- وقال ﷺ : إنَّ في المال حقاً. سوى الزكاة. . . مثل الخمس وصلة
الرحم.

الحكمة والحب والبغضاء

- وقال ﷺ :

إنَّ بحكمته وفضله

جعل الرُّوح والفرح في اليقين والرضا
وجعل الهمَّ والحزن في الشك والسخط .

- وقال ﷺ :

إنَّ الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها
ما لم تتكلم به ، أو تعمل به .

إنَّ الله تعالى إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل فقال : إني أحبُّ فلاناً فأحبه .
فيحبه جبريل .

ثم ينادي في السماء فيقول :

إنَّ الله يحب فلاناً فأحبه .

فيحبه أهل السماء .

ثم يوضع له القبول في الأرض .

وإذا أبغض عبداً دعا جبريل

فيقول : إني أبغض فلاناً فابغضه .

فيبغضه جبريل .

ثم ينادي في أهل السماء :

إِنَّ الله تعالى يبغض فلاناً فابغضوه .

فيبغضونه .

ثم توضع له البغضاء في الأرض .

- وقال ﷺ : إن الله تعالى

إذا أحب عبداً جعل رزقه كفافاً

- وقال ﷺ :

إِنَّ الله تعالى

إذا أنزل عاهة من السماء على أهل الأرض صُرِفَتْ عن عمار المساجد إذا كان المسلمون بحاجة ماسة إليها وهي اليوم الحمد لله كثيرة شاهقة لا تحتاج إلا للمصلين الصادقين المخلصين . ونحن اليوم بحاجة ماسة إلى بناء مساكن لاهل الحاجة والعزاب والعازبات وهذا لا يقل أجره عن بناء الجامع وذلك أن جمع زوجين في مسكن آمن قد ينجبان ذرية صالحة تبني المساجد وترعى الشأن العام . وقد جاء عن الرسول ﷺ أن معلم الولد قول لا إله إلا الله محمد رسول الله غفر الله ذنب المعلم ووالدي المتعلم والمساهم في الزواج للمحتاجين له المغفرة والحسنى .

- وقال ﷺ :

إِنَّ الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه

ويكره البؤس والتبؤس^(١).

ويبغض السائل الملحف.

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى جعل ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا.

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى حيث خلق الداء خلق الدواء فتداؤوا.

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى حرّم الجنة على كل مُراءٍ^(٢).

(١) المقصود بذلك وهو الذي يظهر بغير مظهره فهو منعم فيظهر بمظهر البؤس والمسكنة حتى يستدر عطف الناس عليه.

(٢) المراء هو الذي يعمل الخير ليري الناس أنه يعمل كالذي ينفق الأموال حتى يقال له انه برّ تقي هذا أمام الناس وإن جنته وحدك وهو حده فإن لم يرفض أنفق الشذر القليل وهو يتبرم ويتمسكن.

الستر

- وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى حييٌ ستير يحب الحياء والستر. فإذا اغتسل أحدكم فليستتر^(١).
أي لا تغتسلوا عرايا هذا أمر مستحب. وأما إذا كان هناك ناظر محترم غير الزوج أو الزوجة هنا يجب الستر.

(١) أقول أما في هذا الزمن. المكشوف أهله العرايا نساؤه، رجاله لا يعرفون الحياء ولا يعرفون الستر. هذا القول غريب عليهم، ومن ظهر عليه امارات الحياء أشاروا إليه هذا معقد خجول. إنه مخبول. ونسوا أن الشيطان على لسانهم ينطق. إنه زمان القابض على دينه فيه. كالقابض على الجمر.

الرحمة

- وقال ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ .

يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ

أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا خَائِبَتَيْنِ .

- وقال ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا .

مِائَةَ رَحْمَةٍ .

فَأَمْسَكَ عَنْدَهُ

تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ،

وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً .

فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ .

وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ .

الطيب

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى طيب يحب الطيب

نظيف يحب النظافة،

كريم يحب الكرم،

جواد يحب الجود،

فنظفوا أفئيتكم،

ولا تشبهوا باليهود للقذارة التي كانوا فيها واما اليوم فالقذارة بأنفسهم .

- وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى غيور يحب الغيور^(١).

(١) أين الرجال أصحاب الغيرة فليفرحوا بها . خصلة يحبها الله ورسوله . وأما الذين لا غيرة لهم على اعراضهم فهم من المكروهين المنبوذين وقد ثبت أن تناول الخمر ولحم الخنزير يورث الديانة .

الحسنات والسيئات

- قال ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

كُتِبَ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ

ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ .

فَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ

فَلَمْ يَعْمَلْهَا . كُتِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ . . . لِنِيَّتِهِ الصَّادِقَةِ .

فَإِنْ هُمْ بِهَا فَعْمَلْهَا

كُتِبَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضَعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ .

وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا .

كُتِبَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ . . . لِمَحَاسِبَتِهِ نَفْسَهُ

فَإِنْ هُمْ بِهَا فَعْمَلْهَا .

كُتِبَ اللَّهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ .

المارد المتمرد

- قال ﷺ :

إن الله تعالى

لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد.

الذي يتمرد على الله

ويأبى أن يقول: لا إله إلا الله... بصدق وإخلاص وعمل:

- وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى

لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً

وابتغي به وجهه.

إنَّ الله تعالى لا يقدس أمة لا يعطون الضعيف منهم حقه. نحن في زمن

لا يأخذ الضعيف حقه من القوى المستبد المتمكن بالسلطة أو مستند على

قوى: لهذا ولغيره تمكن الضعف في الأمة العربية والاسلامية.

حـ

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى

لا يهتك ستر عبد فيه مثقال ذرة من خير .

إن الله تعالى

لما خلق الدنيا أعرض عنها . فلم ينظر إليها . من هوانها عليه .

إنَّ الله تعالى

لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه

إنَّ رحمتي تغلب غضبي .

إنَّ الله تعالى

لم يبعثني معتاً ولا متعتاً : عالم يرسله الله عز وجل بالشدة والمشقة والأمر الصعب .

ولكن بعثني معلماً ميسراً : (علّم العرب والاعراب والناس ما ينفعهم في الدنيا والآخرة به سادوا وبتركه بادوا) .

حـ

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى

ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله . وهم المؤلفة قلوبهم .

إنَّ الله تعالى

ليحامي عبده المؤمن . من الدنيا . وهو يحبه . كما تحمون مريضكم
الطعام والشراب تخافون عليه .

- وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى

ليدفع بالمسلم الصالح

عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء . . . من هنا جاءت الوصية بالجار
إلى أربعين جار .

إن الله تعالى

يباهي بالشاب العابد الملائكة

يقول : انظروا إلى عبدي

ترك شهواته من أجلي .

ح

- قال ﷺ :

إن الله تعالى

يبغض الطلاق... وهو أكره حلال عند الله عز وجل .

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى

يبغض الغني الظلوم

والشيخ الجهول

والعائل المختال: المتكبر الذي يظهر ما ليس فيه .

إن الله تعالى

يبغض المعبّس في وجوه اخوانه : لأنّ ذلك يخلق الجفاء والبعد

إن الله تعالى

يبغض الوسخ والشعث : لأنّ الاسلام طاهر مطهر .

إنّ الله تعالى

يبغض ابن السبعين في أهله = كالمراهق

هو كإبن العشرين في مشيته ومنظره... تارك أوامر الله ونواهيه .

حـ

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى

يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبُل . تقدم هذا في كتاب حقوق
الاسرة عند أولى الألباب .

إن الله تعالى

يحب الشابَّ التائب .

إن الله تعالى

يزيد في عمر الرجل ببرّه لوالديه .

إن الله تعالى

يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله .

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى

يعذب يوم القيامة الذين يعدّبون الناس في الدنيا . ويل للسَّجَّانين
واعوان الظالمين .

أنا ثالث الشريكين

- وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى يقول :

أنا ثالث الشريكين

ما لم يخزن أحدهما صاحبه .

فإذا خانه

خرجت من بينهما . لهذا يقع التنازع والانقسام .

- وقال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله تعالى يقول :

أنا خير قسيم لمن أشرك بي

من أشرك نبي شيئاً

فإنَّ عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي

أنا غني عنه^(١) .

(١) أقول الشرك ليس أن تجعل لله شريكاً فقط ظاهراً بيناً ولكن يشمل الشرك أولئك الذين لم يتكلموا على الله في كل شيء . بل اتكلموا على أهل الزعامة والتسلط .

أنا عند ظن عبدي بي

- وقال ﷺ :

إنَّ الله تعالى يقول :

أنا عند ظن عبدي بي .

إن خيراً فخييراً ،

وإن شراً فشرّاً ،

إنَّ الله تعالى يقول :

أنا مع عبدي ما ذكرني ،

وتحرّكت بي شفتاه^(١)

- وقال ﷺ :

إن الله تعالى

يقبل الصدقة . يأخذها بيمينه فيريّيها لأحدكم كما يُرّبي أحدكم مُهره .

حتى أن اللقمة تصير مثل أخذ .

(١) أي إذا كان كثير الذكر لله عزّ وجل .

العبادة

- وقال رسول الله ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

يا ابن آدم .

مرضت فلم تعدني

قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ! .

قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟

أما علمت أنك لو عدته

لوجدتني عنده؟

يا ابن آدم

استطعمتك فلم تطعمني .

فقال : يا رب كيف أطعمك .

وأنت رب العالمين !

قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه .

أما علمت أنك لو أطعمته وجدت ذلك عندي

يا ابن آدم

استسقيتك فلم تسقني .

قال : يا ربّ كيف أسقيك

وأنت ربّ العالمين !

قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه .

أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي .

إن الله تعالى

خلق الخلق ولم يغن بعضهم عن بعض .

إنّ الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء . . . ويل لمن لا يرحم ، حاكماً
كان أو غيره .

كيف إذا كان ممن يدعو إلى الله عزّ وجلّ وقد خرجت الرحمة من
قلبه .

فإن جاءه فقير لا يقضي حاجته .

أو مريض لا يقضي له طلبه .

أو عاري لا يستر له جسده .

بل يتهرّب من ذوي الحاجات وهو قادر على قضاء حوائجهم وإلا
فيردهم بالقول الحسن .

مع العلم أن هناك أناس قد امتطوا مهنة التسول فلا عفة عندهم ولا
خجلاً حتى يخشوا عليها وهؤلاء من رجال ونساء مكروه عطائهم .

الثقلان

- وقال ﷺ :

أيها الناس . إني فرطكم . وأنتم واردون عليّ الحوض .

ألا وإني سائلكم عن الثقلين .

فانظروا كيف تخلّفوني فيهما .

فإنّ اللطيف الخبير نبأني

أنهما لن يفترقا حتى يلقياني .

وسألت ربّي ذلك فأعطانيه

ألا وإني قد تركتهما فيكم .

كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي .

لا تسبقوهم فنفّرّقوا ،

ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ،

ولا تعلّموهم . فإنهم أعلم منكم .

أيها الناس

لا ألفتكم بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

فتلقوني في كتيبة كمجرّ السيل الجرار .
ألا وإنّ عليّ بن أبي طالب أخي ، ووصيّ .
يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله^(١) .

(١) وهذا من كلام النبي ﷺ في الغيب بإذن الله تعالى .

فقد حاول المسلمون أن يفرقوا بين الثقلين فتفرقوا مذاهب واحزاباً وخلطوا الفرع بالأصل فغدوا يكفرون بعضهم البعض وكأنهم باتوا في ضياع بين الأصل والفرع هذا .
وقد قاتل أمير المؤمنين عليه السلام على تأويل القرآن وليس الخوارج كما يقولون فقط بل وحربا الجمل وصفين . (أعيان الشيعة ج ٢ : كلمة الرسول) . فرسول الله قاتل على التنزيل وعلي قاتل على التأويل .

القرآن

وخطب النبي ﷺ (منها)

أيها الناس .

إنكم في دار هدنة . وأنتم على ظهرِ سفر . والسير بكم سريع ، فقد
رأيتُم الليل والنهار والشمس والقمر . يُليان كل جديد .
ويقرَّبان كلَّ بعيد ، ويأتیان بكل وعد ووعد . فأعدّوا الجهاز . لبعد
المجاز .

إنها دار بلاء وابتلاء ، وانقطاع وفناء .

فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم . فعليكم بالقرآن . فإنه
شافع مشفع .

وما حل مصدق . من جعله أمامه . قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
إلى النار .

ومن جعله الدليل . يدلّه على السبيل .

وهو كتاب فيه تفصيل . وبيان وتحصيل .

هو الفصل ليس بالهزل .

وله ظهر وبطن ؛

فظاهره حكم الله . وباطنه علم الله تعالى .

فظاهره أنيق . وباطنه عميق . له تخوم .
وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه .
ولا تبلى غرائبه . مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة .
ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة .
فليجل جال بصره . وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب . ويتخلص من
نشب .

فإنَّ التفكير حياة قلب البصير . كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور .
فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص . . . العودة إلى القرآن والتمسك
به فهو طريق النجاة ومنار هدى في الظلمات .

عليّ والقرآن

.. قال رسول الله ﷺ :

يا معشر المهاجرين والأنصار. ومن حضرني في يومي هذا. وفي ساعتي هذه. من الجنّ والانس.

فليبلغ شاهدكم الغائب.

ألا قد خلفت فيكم كتاب الله. فيه النور. والهدى. والبيان ما فرط الله فيه من شيء. حجة الله لي عليكم.

وخلفت فيكم العلم الأكبر. علم الدين. ونور الهدى. وصيتي : علي ابن أبي طالب.

ألا وهو حبل الله. فاعتصموا به جميعاً. ولا تفرقوا عنه.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

أيها الناس : هذا علي بن أبي طالب. كنز الله اليوم وما بعد اليوم. مَنْ أحبه وتولاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه. وأدّى ما وجب عليه.

وَمَنْ عاداه اليوم. وما بعد اليوم. جاء يوم القيامة أعمى وأصم لا حجة له عند الله.

أيها الناس

لا تأتونني غداً بالدنيا . تزفونها زفاً

ويأتي أهل بيتي شعشاء غبراء . مقهورين مظلومين : وما ظلم أحد كما
ظلم أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

تسيل دماؤهم أمامكم ألا وإن هذا الأمر له أصحاب وآيات .

قد سمّاهم الله في كتابه .

وعرفتكم . وبلغتكم ما أرسلت به إليكم ولكني أراكم قوماً تجهلون .

لا ترجعنّ بعدي كفاراً مرتدين متأولين للكتاب على غير معرفة وتبتدعوا
السنة بالهوى لأنّ كل سُنّة وحديث وكلام خالف القرآن فهو ردٌّ باطل .

القرآن إمام هدى .

وله قائد يهدي إليه ، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

وهو وليّ الأمر بعدي ، ووارث علمي وحكمتي وسرّي وعلايتي .

وما ورّثه النّبّيون من قبلي . وأنا وارث ومورّث ، فلا يكذبنكم أنفسكم .

أيها الناس .

الله . الله في أهل بيتي .

فإنهم أركان الدين ، ومصابيح الظلم ومعدن العلم .

عليّ أخي ،

ووارثي ، ووزير ، وأميني ، والقائم بأمر ، والموفي بعهدي على

سنتي .

أول الناس بي إيماناً وآخرهم عهداً عند الموت .

وأولهم لي لقاء يوم القيامة فليبلغ شاهدكم غائبكم .
 ألا ومن أمّ قوماً إمامة عمياء ،
 وفي الأمة من هو أعلم منه فقد كفر . (فما أكثرهم في تاريخ الأمة) !
 أيها الناس .
 ومن كانت له قبلي تبعة .
 ومن كانت له عدة
 فليأت فيها علياً بن أبي طالب . فإنه ضامن لذلك كله ،
 حتى لا يبقى لأحد عليّ تباعة^(١) .
 أقول : لا يسلم أي نهج بدون قائد وإمام كما لا تسلم السفينة بدون
 ربان ومساعد ، وكذلك الطائفة ، وهكذا الشرائع .
 منذ آدم عليه السلام فقد أمره تعالى بأن ينصب ولده شيئاً وصياً له .
 ونوح فقد نصب ساماً وصياً له . بأمر من الله عز وجل .
 وكذلك نبي الله الخليل إبراهيم عليه السلام فقد نصب اسماعيل وصياً له في
 الجزيرة ونصّب اسحاقاً وصياً في فلسطين بلاد الكنعانيين .
 وكذلك موسى عليه السلام فقد نصّب يوشع وصياً له .
 وعيسى عليه السلام فقد جعل شمعون وصياً له .
 ورسول الله وخاتم النبيين فقد نصّب علياً وصياً له ﷺ والوصي هو
 الذي يقوم بما قام به الموصي .

(١) ناسخ التواريخ ج ٣

كلمة الرسول الأعظم . للشهيد السيد حسن الشيرازي .

من تبليغ، وتشريع، وتأويل، وقيادة. وكل من يخالف ذلك فقد حبط عمله وباء بالخسران. لأن الوصي يكون من سنخ الموصى في نفس الرسالة.

ويهديك إلى ما تقول آية المباهلة.

إذ جعل الله عز وجل. علياً نفس رسوله محمداً ﷺ.

وآية الولاية.

وآية التطهير.

وآية القربى

قال الله عز وجل في سورة هود. آية (١٧).

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

ويتلوه شاهد منه

صاحب البينة من الله عز وجل رسول الله ﷺ والرسالة القرآن والسنة الشريفة. ويتلوه شاهد منه فهو علي ﷺ.

إنه من رسول الله ﷺ

وشاؤوا القول في غير ذلك.

ولكن يدحظه (شاهد منه) بل ويدحض كل افتراء ويسقط أقوال فقهاء الأمراء (ولكل هوى يركبه).

أمّا نحن فمعاذ الله أن نجعل هوانا يغلب ديننا.

أو نُفَضِّل ديننا بحسب قياسنا،

أو نُغَلِّب هوانا على إيماننا،

ولن نجعل الفرع أعلى من الاصل.

أو نخلط بينهما.

فلا نكفر مسلماً. أو نفسق مؤمناً.

فمن أسلم وتشهد الشهادتين وأتى بالصلاة والصيام والزكاة والحج.
فهو مسلم والولاية شرط الإيمان وليس الإسلام.

حجة الوداع

حَجَّ رسول الله ﷺ . في السنة العاشرة هجرية . ولما كان يوم التفر
دخل رسول الله ﷺ البيت الحرام . فودَّع . وأنزل الله عز وجل عليه :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

وخرج ﷺ ليلاً منصرفاً إلى المدينة ،

فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة

يقال له . غدير خُم . لثمانية عشرة ليلة خلت من ذي الحجة .

وقام خطيباً وأخذ بيد علي بن أبي طالب .

فقال ﷺ أَلَسْتُ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟

قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: فمن كنت مولاه . فعلي مولاه .

اللَّهُمَّ وال من والاه . وعاد من عاداه

ثم قال الصادع بالحق ﷺ

أيها الناس .

إني فَرَطُكم وأنتم واردِي عليّ الحوض
وإني سائلكم .

حين تردون عليّ

عن الثقلين . فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

وقالوا وما الثقلان . يا رسول الله ﷺ ؟

قال ﷺ : الثقل الأكبر كتاب الله .

سبب . طرفه بيد الله .

وطرف بأيديكم .

فاستمسكوا به ولا تضلّوا . ولا تبدّلوا .

وعترتي أهل بيتي ^(١) .

(١) والسؤال هل المسلمون خلفوا رسول الله ﷺ في أهل بيته نعم الخلف . اقتدوا بهم
وقدّموهم . وحفظوهم واحسنوا اليهم . أو . . .

أم قتلوهم وشردوا أحياءهم ومزقوا مجتمعهم وكفروا أنصارهم وتقدموا عليهم . وواسوا
بينهم وبين الناس . وأبدعوا الفتاوى . حتى خرج أحدهم وقال ان الحسين قتل بسيف
جده . مبرراً ذلك . أن كل من خرج على إمام زمانه خرج على الرسول وعلى الدين . دمه
مباح .

قدموا المؤخر وأخروا المقدم ودعموا الأمير المدعي وفعله . فبرروه بالفتاوى القائمة
على العواطف والرغبات . أو نُزعت هذه الفتاوى الضالة بالترهيب أو الترغيب وكان هذا
أخطر الأمور التي قصمت ظهر المسلمين وفرقت وحدتهم وشتت كلمتهم . وقوضت
شوكتهم .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ .

فما أحراهم اليوم أن يعودوا إلى دين الله ورسوله ويخلفوا الماضي خلفهم فإن الله عزّ
وجل نهانا عن عبادة الاشخاص وأمرنا بعبادته وحده سبحانه وتعالى .

والاقتداء برسول الله محمد ﷺ وكتاب الله عزّ وجل . وسنة نبيه ﷺ .

الخاتمة

من كلام لأمير المؤمنين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام :
الحمد لله الذي شرّع الإسلام فسَهّل شرائعه لمن ورده .
وأعزّ أركانه على من غالبه فجعله أماناً لمن علقه ^(١) ، وسلماً لمن دخله .
وبرهاناً لمن تكلم به . وشاهداً لمن خاصم به ، ونوراً لمن استضاء به .
وفهماً لمن عقل ، ولُبّاً لمن تدبّر ، وآية لمن توسم ، وتبصرةً لمن عزم . وعبرة
لمن اتّعظ ،
ونجاة لمن صدّق ، وثقةً لمن توكلّ .

جميل بالمرء أن يعرف عن ماضي أمته . والأجمل أن يأخذ من ذلك الماضي عبرة
وحافزاً للمستقبل . فيأخذ السمين ويترك المشين .
ولا يدع أهواء ورغبات وعصبيات الماضي تقدح في دينه وعقله وإخائه . فالماضي إرث
ثقيل ثقلته بحملة الأمة فسقطت وتداعت على عقلاء الأمة اليوم .
أن يرفعوا عن هذه الأمة جميع قيودها .
ألا من يخاف الله فليعبد الله وحده لا شريك له . ألا من يحب دينه فليعمل على جمع
شمل الأمة .
والأسنصل إلى زمن إن ذكرت به الأمم لا نذكر بينهم كأمة فعالة مريدة قادرة .
بل إن ذكرنا سنذكر .
أمة سادت ثم بادت ليس لها أثر إلا الأطلال .
إني أربأ بكم أيها المسلمون عن هكذا مصير . . .
(١) لمن تعلق به .

وراحة لمن فوّض وجُتة لمن صبر .

فهو أبليج المناهج واضح الولايج^(١) .

مشرف المنار، مشرق الجواد،

مضيء المصابيح كريم المضمار، رفيع الغاية،

جامع الحلبة، متنافس السبقة، شريف الفرسان،

التصديق منهاجه والصالحات منارته، والموت غايته والدنيا مضماره،
والقيامة حلبيته، والجنة سبقتة .

منها في ذكر النبي ﷺ

حتى أورى قسباً لقابس، وأنار علماً كابس،

فهو أمينك المأمون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك
بالحق رحمة . اللهم أقسم له مقسماً من عدلك، وأجزه مضاعفات الخير من
فضلك .

اللهم أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك نزله، وشرف لديك
منزلته،

وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة،

واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا
ضالين، ولا مضلين، ولا مفتونين .

(منها في خطاب أصحابه) وقد بلغتكم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها
إماؤكم، وتوصل بها جيرانكم، ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يدلکم

(١) المناهج ج منهج وهو الطريق الواضح . ولايج ج وليجة واضح المداخل .

عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة، ولا لكم عليه إمرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون، وأنتم لنقص ذمم آبائكم تأنفون. وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع. فمكنتم الظلمة من منزلتكم، وألقيتم إليهم أزمجتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون في الشبهات، ويسيرون في الشهوات وأيم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم^(١).

أقول في استرجاع الماضي بالحاضر وصلنا إلى عمق التاريخ فتناغما وشتفا أذاننا بحقيقة وجمال وعذوبة كلام الأنبياء والرسل والكهنة والأخبار، ونحن ننقل من حقبة إلى أخرى ومن عقد نبي إلى مفصل رسول رأينا الكل يدعو قومه ويرشداهم إلى سمو معنى الإنسان وخلوده في الجنان، ثم يختم كل نبي ورسول دعوته ببشارة قومه، بخروج خاتم الأنبياء محمد ﷺ الذي يجمع العقل والسيف ويجعلهما في خدمة سمو الذات بالمعنى البشري في الحياة الدنيا والآخرة.

وكان الأنبياء والرسل يأمرهم بعدم التخلف عن دعوة رسول الله محمد ﷺ بل عليهم أن يكونوا السباقين إلى الاسلام ونشره لأنه يحمل السلامة في الحياة الدنيا والنجاة في الآخرة. وقد قرأنا ما جاء به الرسل والأنبياء حول بشارتهم بمبعث وخروج النبي محمد ﷺ فكل من وصله من أتباع الشريعتين الموسوية والعيسوية ولم يتبع هذا الرسول العظيم فقد باء بالخسران المبين.

ثم انتقل الفكر في رحلته إلى زمن المبعث النبوي الشريف.

فرأى العقل وقيامته. والكلمة وقيمومتها،

(١) نهج البلاغة.

والناس وإخاءها والأمة ولحمتها، والدعوة ومداهها، وكيف أخذ الليل
ينجلي، والنور يسطع في كل مكان،

فصنع رسول الله محمد ﷺ من كل فرد أمة وفي الأمة نظام بأفرادها
وجماعاتها. فأخذت تنتشر وتسمو بالإسلام.

ثم أخذنا البحث إلى محطات قد خرجت عن طور المؤلف. وقد
خرقت العادات والعقول. فكانت المعجزات التي شذت الجاحدين إلى
الإيمان بالله ورسوله ﷺ ولكن هذه المعجزات لم تشتهر بشهرة القرآن
الكريم.

وذلك أن القرآن كتاب الله عز وجل والشرعة فيه تبيان كل شيء وفيه
أخبار الماضين ودعوة الحاضرين. فهو قوام الدين والأمة. فهو المعجزة
السائرة الباقية المعاصرة إلى يوم الدين. وأما المعجزات الأخرى فكانت تأتي
بحسب الحاجة المكانية والزمانية وهذا من المعجزات التي تجري على أيدي
الأنبياء عادة، على ما كان يطلبه المقام والمقال.

وقد جاءت أقوال النبي محمد ﷺ وحكمه ومواعظه ﷺ. فوضع
لكل داء دواء.

حتى خرج هذا الكتاب بحلة جديدة مغمسة بالمسك والعنبر.

وفي طياته

الحجة والموعظة. والمعرفة والحكمة

والحمد لله رب العالمين

خطاب الرسول ﷺ

بحلول شهر رمضان المبارك

جاء أن رسول الله ﷺ خطب المسلمين بحلول شهر رمضان فقال ﷺ: (١)

أيها الناس . إنه قد أقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة (٢) .

شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام (٣) ، ولياليه أفضل الليالي (٤) .

(١) عن الإمام الرضا وعن آبائه الأئمة الأطهار، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: خطبنا رسول الله الخ.

(٢) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَشْيَاءٍ أُخَرُ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة/ ١٨٥] .

(٣) للشعور الذي يحس به المؤمن الصائم نحو الآخرين وذلك كالحب والإخاء والكرم والرحمة الخ.

(٤) لحلاوة العبادة فيه من الصلاة والقرآن والدعاء يشعر المرء بالإخلاص والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، وتسقط الدنيا وحبها من نفسه ويتعلق بحبل الرجاء من الله بالرحمة والفوز يوم القيامة.

وساعاته أفضل الساعات .

هو شهر دُعيتُم به إلى ضيافة الله^(١) . وجُعِلتم فيه من أهل كرامة الله^(٢) .
أنفاسكم فيه تسبيح^(٣) ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول^(٤) ودعائكم فيه
مستجاب ،

فاسألوا الله ربكم بِنِيات صادقة . وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه .
وتلاوة كتابه .

فإنَّ الشَّقِيَّ من حُرْم غفران الله في هذا الشَّهر العظيم^(٥) .

واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه^(٦) وتصدّقوا
على فقرائكم ومساكينكم^(٧) ووَقِّروا كباركم^(٨) .

(١) لنيل الجوائز من المغفرة والتوبة والرحمة والفوز بالجنة .

(٢) ليس عند الله سبحانه أكرم من المؤمن الصائم .

(٣) التسبيح هو التقديس ، والتتزيه هو التنزيه ، لأنَّ الصائم لا يرى مما يستحقّ عليه عقاباً ،
ولا يسمع ما يأتيه بالإثم ، ولا يتكلّم بالباطل ممّا يذهب عنه القدسية . فإن لم يفعل ذلك
فنومه عبادة .

(٤) وهذا متعلّق بالإخلاص لله سبحانه .

(٥) شقي : جمعها أشقياء . وسعيد : سعداء . وهو الشدّة والعسرة . قال الله عزّ وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِ
لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود/١٠٥] .

(٦) وذلك لطول الموقف ولا يوجد ما يأكله الإنسان ، فيبقى جائعاً عطشاناً ، خائفاً حزيناً .
قال تعالى ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ [الغاشية/٦] ، وقال تعالى ﴿لَعَلَّامُ
الْآيَاتِ﴾ [الدخان/٤٤] .

قال الله عز وجل ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَى﴾ [طه/١٢٤] .

(٧) الفقير هو الذي لا يملك قوت سته . والمسكين هو الذي لا يملك قوت يومه .

(٨) وقرّ الكبير احترامه وقدمه .

وارحموا صغاركم^(١). وصلوا أرحامكم^(٢).

واحفظوا ألسنتكم^(٣) وعضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم. وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم. وتحننوا على أيتام الناس يُتحنن على أيتامكم^(٤). وتوبوا إلى الله من ذنوبكم. وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم.

فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده. يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويعطيهم إذا سألوه، ويستجيب لهم إذا دعوه.

أيها الناس: إن أنفُسكم مرهونة بأعمالكم، ففكّوها باستغفاركم. وظهوركم ثقيلة من أوزاركم. فخففوا عنها بطول سجودكم^(٥) واعلموا أنه أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين.

وأن لا يُروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين..

أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة،

ومغفرة لما مضى من ذنبه.

قيل: يا رسول الله فليس كلنا نقدر على ذلك. فقال ﷺ اتَّقُوا النار ولو بشقِّ تمرّة.

(١) هو الرفق بهم وعدم الإجحاف بحقهم.

(٢) صلة الرحم من العبادة وهذه الصلة بالتواصل والمساعدة الممكنة وعدم العداوة.

(٣) يحفظ اللسان عن السقطات والزلات. - وسائل الشيعة.

(٤) كما تزرع تحصد وليس المتاجرة باسم الايتام.

(٥) جاء أن أقرب عبادة العباد للمعبود أثناء السجود.

اتَّقُوا النار ولو بشرية ماء .

أيها الناس من حَسَّنْ منكم في هذال الشهر خُلِقْه

كان له جوازاً على الصَّراط يوم تزل فيه الأقدام^(١) .

ومن خَفَّفَ في هذا الشرِّ عَمَّا ملكت يمينه ، خفف الله عليه حسابه يوم يلقاه ، ومن كَفَّ فيه شره ،

كَفَّ الله عنه غضبه يوم يلقاه ،

ومن أكرم فيه يتيماً ، أكرمه الله يوم يلقاه ،

ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ،

ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ،

ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ، ومن أَدَّى فيه فرضاً كان له ثواب من أَدَّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ، ومن أَكْثَرَ فيه من الصلاة على ثَقُلَ الله ميزانه يوم تخفَّ الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن ، كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور .

أيها الناس إِنَّ أبواب الجنان في هذا الشهر
مفتَّحة ،

فاسألوا ربَّكم أن لا يغلقها عنكم ،

وأبواب النيران مغلقة فاسألوا ربَّكم أن لا يفتحها عليكم .

والشياطين مغلولة . فاسألوا ربَّكم أن لا يسلطها عليكم .

(١) إن أحسن الحسن ، الخلق الحسن . ووصف سبحانه وتعالى نبيَّنا بأحسن وصف ﴿وَإِنَّكَ

لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ ۝﴾ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام فقامت وقلت يا رسول الله ،
ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال عليه السلام :

يا أبا الحسن ، أفضل الأعمال في هذا الشهر ،
الورع عن محارم الله . الحديث . الوسائل .

أشراط الساعة

عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ﷺ ثم أقبل علينا بوجهه وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمه الله .

فقال : بلى يا رسول الله .

فقال ﷺ : إنّ من أشراط الساعة، إضاعة الصلوات، وأتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا .

فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء، ممّا يرى من المنكر، فلا يستطيع أن يغيّره ^(١) .

قال وإنّ هذا الكائن يا رسول الله .

قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده،

إنّ عندها يليهم أمراء جَوْرَة، ووزراء فسقة . وعرفاء ظلمة وأمناء خونة ^(٢) .

إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً .

(١) أخي، أليس المؤمن في هذا الزمن يموت حسرةً ممّا يرى من منكر في القول والعمل؟

ولا يستطيع أن يغيّر شيئاً من ذلك . والأصعب المحزن المميت على المؤمن، إذا كان هذا المنكر من أقربائه وأرحامه، فإنّ نهاهم، قالوا له : هذا زمان غير زمانكم، وكأنّ المنكر له زمان خاصّ به، والمعروف له زمان خاصّ به، بل الحقيقة أنّ القيم والمبادئ ذابت كما يذوب الملح . علينا أن نحافظ على الباقي .

(٢) أليس الحال القائم اليوم في الأمة شاهداً على وجود هذه الحالة المزرية؟

ويؤمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق^(١).
فعندها . تكون إمارة النساء . ومشاورة الإماء . وقعود الصبيان على
المنابر .

ويكون الكذب طرفاً ، والزكاة مغرمًا والفيء مغنماً .
ويجفو الرجل والديه ويبرُّ صديقه .
وعندها تشارك المرأة زوجها في أموره^(٢) (في البيت وخارجه) ويكون
المطر قيظاً ويُغظ الكرام غيظاً .
ويُحتقر الرجل المعسر . فعندها تقارب الأسواق^(٣) إذ قال هذا لم أبع
شيئاً ، وقال هذا لم أربح شيئاً ، فلا ترى إلا ذاماً : الحالة القائمة :
قال سليمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ﷺ ،
قال ﷺ إني والذي نفسي بيده .

فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوههم ، وإن سكتوا استباحوا حقهم .
ليستأثرون أنفسهم بفيئهم وليطون حرمتهم . وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم
دغلاً ورعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين^(٤) .

(١) إنَّ ما وصلنا إليه أنَّ أكثر الناس يرون المنكر معروفاً والكذب صدقاً والأمين خائناً والخائن
أميناً ، وهذا في اليوم عدّة مرّات يتكرر أمام الناس وبينهم في الشارع والنوادي والإعلام .

(٢) وصلت الأمور أنَّ المرأة تشارك زوجها في حكم وسياسة الأمة .

(٣) بسرعة النقل والانتشار واختصار الزمن .

(٤) إنَّ البلاد العربية والإسلامية حالها اليوم هكذا : ممنوع عليهم أن يأخذوا قراراتٍ مصيرية أو
يقدموا يد المساعدة وخاصة العسكرية إلى أشقائهم لأنهم سيدفعون الثمن غالباً ، والدليل
على ذلك وجود إسرائيل وفعلها المنكر بأبناء الأمة تقتل وتشرد ويكتفي الأشقاء العرب
والمسلمون استنكاراً بالاعلام وإذا قاموا على النخوة قدموا يد المساعدة من الأموال
المتوفرة عندهم فقط إذا أباح المهيمن الأجنبي لهم ذلك .

قال : وإنَّ هذا الكائن يا رسول الله ﷺ ،

قال : أي والذي نفسي بيده . يا سلمان ،

إنَّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي .
فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله . لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون
كبيراً ، ولا يتجاوزون عن مسيء ،

جشهم جثة الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين . . .

(هؤلاء الأجانب حكموا البلاد زمن الاستعمار الفرنسي والإنكليزي
من البريطانيين والأمريكان وكذلك الألمان والطيالان والروس وغيرهم مثل
المغول والتتار من قبل وبإسم الإسلام مثل تركيا الأمس . وكان بالأمس
حكماً مباشراً واليوم أصبح غير مباشر ، أخذوا الثروات ، ووضعوا إسفيناً
في ثقافة الأمة . على الدولة التي انقشعوا عنها أن تعلم أبناءها لغتهم على
أن تكون هي المادة الأساسية ، فهمشوا لغة الضاد ودعموا اللغات
الأجنبية) .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله .

قال ﷺ : أي والذي نفسي بيده . يا سلمان .

وعندها يكتفي الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، ويغار على الغلمان
كما يغار على الجارية في بيت أهلها ،

وتشبه الرجال بالنساء . والنساء بالرجال .

ولتركن ذوات الفروج السروج ، فعليهن من أمتي لعنة الله .

إنَّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى

المصاحف . وتطول المنارات . وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة^(١) .

وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفاصف . (أي فرشاً) .

وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينه (وهي معاملة البنوك) والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا .

وعندها تظهر القينات والعازف ويليههم أشرار أمتي .
أي والذي نفسي بيده يا سلمان .

وعندها يحج أغنياء أمتي للنزهة ويحج أوساطها للتجارة، ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير .

ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا .
ويتغنون بالقرآن . ويتهافتون على الدنيا .

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم وتسلط الأشرار على الأخيار^(٢) ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون في

(١) إن هذا لموجود . فقد شرع الزواج من الجنس الواحد، فاكفى الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة وهذا الشذوذ في بلاد غير بلاد الإسلام . وأما عندنا في بلاد الإسلام، فقد زخرفت المساجد ورفعت المنارات وكثرت الصفوف في غير رضا الله تعالى . صرت ترى بين المسجد والمسجد نادياً وقد زخرفت أجمل الزخرفة . والمؤسف أن إمام المسجد هو الذي يدعو إلى زخرفة المسجد حتى يتباهى بذلك وبرح عن باله أن ذلك مكروه .

(٢) صدق الله ورسوله هذا الزمن انهدمت حدود المحارم وغرق أكثر الناس في الآثام وبرز الأشرار ولادة على الأخيار . إنه آخر الأزمنة وشؤها .

اللباس، ويمطرون في غير أوان المطر . ويستحسنون الكوبة^(١) .

والمعازف . وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمن أذلّ الأمة . ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم .

فأولئك يُدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس^(٢) .

يا سلمان فعندها لا يحضُّ الغني على الفقير، حتى إنّ السائل يسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً، يضع في كفه شيئاً عندها يتكلم الروبيضة فقال سلمان وما الروبيضة يا رسول الله . فذاك نفسي .

قال ﷺ يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم (من قبل) فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة فلا يظنّ كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم . فيمكنون ما شاء الله ،

ثم ينكتون في مكثهم . فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها .

ذهباً وفضة . ثم أومأ بيده إلى الأساطين^(٣)

فقال : مثل هذا .

فيومئذٍ لا ينفع ذهب ولا فضة .

فهذا معنى قوله فقد جاء أشراطها .

تَمَّ بَعُونَ الله

(١) الكوبة مصطلح يُطلق على آلات اللهو .

(٢) هل علماء الأمة يتلاومون ويغتابون بعضهم بعضاً؟ .

(٣) أساطين : جمع أسطوانة : العمود . والأعمدة . تفسير القمي : ج ٢ : ينكت : يضرب :

مكثهم : مكث : أقام أي يضربون حال إقامتهم حتى تخرج الأرض كنوزها .

الفهرس

٥.....	الإهداء
٧.....	المدخل
٨.....	المقدمة

فصل البشائر

١٥.....	بشارة ١
١٦.....	بشارة ٢
١٧.....	بشارة ٣
١٨.....	بشارة ٤
١٩.....	بشارة ٥
٢٠.....	بشارة ٦
٢١.....	بشارة ٧
٢٢.....	بشارة ٨
٢٣.....	بشارة ٩
٢٤.....	بشارة ١٠
٢٥.....	بشارة ١١
٢٦.....	بشارة ١٢
٢٧.....	بشارة ١٣
٢٨.....	بشارة ١٤
٢٩.....	بشارة ١٥

٣٠	بشارة ١٦
٣١	بشارة ١٧
٣٢	بشارة ١٨
٣٣	بشارة ١٩
٣٥	بشارة ٢٠
٣٦	بشارة ٢١
٣٧	بشارة ٢٢
٣٨	بشارة ٢٣
٤٠	بشارة ٢٤
٤١	بشارة ٢٥
٤٣	بشارة ٢٦
٤٥	بشارة ٢٧
٤٧	بشارة ٢٨
٤٩	بشارة ٢٩
٥٠	بشارة ٣٠
٥١	بشارة ٣١
٥٢	بشارة ٣٢
٥٤	بشارة ٣٣
٥٥	بشارة ٣٤
٥٦	بشارة ٣٥
٥٧	بشارة ٣٦
٥٨	بشارة ٣٧
٦١	بشارة ٣٨
٦٩	بشارة ٣٩
٧٢	بشارة ٤٠
٧٣	بشارة ٤١

٧٤	بشارة ٤٢
٧٩	بشارة ٤٣
٨٠	بشارة ٤٤
٨٢	بشارة ٤٥
٨٣	بشارة ٤٦
٨٤	بشارة ٤٧
٨٦	بشارة ٤٨
٨٧	بشارة ٤٩
٨٨	بشارة ٥٠
٩٠	بشارة ٥١
٩٢	بشارة ٥٢
٩٤	بشارة ٥٣
٩٥	بشارة ٥٤
٩٦	بشارة ٥٥
٩٨	بشارة ٥٦
٩٩	بشارة ٥٧
١٠٠	بشارة ٥٨
١٠٢	بشارة ٥٩
١٠٣	بشارة ٦٠
١٠٥	بشارة ٦١
١٠٧	بشارة ٦٢
١٠٨	بشارة ٦٣
١١٠	بشارة ٦٤
١١٢	بشارة ٦٥
١١٤	بشارة ٦٦
١١٦	بشارة ٦٧

١١٧.....	بشارة ٦٨
١١٩.....	بشارة ٦٩
١٢١.....	ولادة الرسول الأعظم
١٢٢.....	ولادة النبي (ص) وما حدث من عجائب
١٢٤.....	بشارة ٧٠
١٢٦.....	بشارة ٧١
١٣١.....	بشارة ٧٢
١٣٢.....	بشارة ٧٣
١٣٩.....	بشارة ٧٤
١٤٣.....	بشارة ٧٥
١٤٤.....	بشارة ٧٦
١٤٥.....	بشارة ٧٧
١٤٩.....	بشارة ٧٨
١٥٠.....	بشارة ٧٩
١٥١.....	بشارة ٨٠
١٥٢.....	بشارة ٨١
١٥٤.....	بشارة ٨٢
١٦٠.....	بشارة ٨٣
١٦١.....	بشارة ٨٤
١٦٢.....	بشارة ٨٥
١٦٥.....	صفة رسول الله (ص)
١٦٧.....	ختامه مسك

الفصل الثاني: وخير جليس في الأنام كتاب

١٧١.....	المعجزات الخارقة على يديه
١٧٣.....	المقدمة
١٧٧.....	السبب (وهو المعجزة)

- ١ - وضع الحجر الأسود ١٧٩
- ٢ - زواجه من خديجة بنت خويلد ١٨٠
- ٣ - معاجز المبعث الشريف ١٨١
- ٤ - معجزة الإسراء ١٨٣
- ٥ - معجزة فحل الابل ١٨٤
- ٦ - معجزة الطعام ١٨٥
- ٧ - معجزة الصحيفة ١٨٧
- ٨ - الهجرة وما حدث بها من معجزات ١٩١
- ٩ - معجزة الغار واللبن ١٩٣
- ١٠ - معجزة قيد الجواد ١٩٤
- ١١ - معجزة الناقة المأمورة ١٩٥
- ١٢ - أين المال ١٩٦
- ١٣ - معجزة نطق الشاة المسمومة المطبوخة ١٩٧
- ١٤ - معجزة اخباره الغيب عن كتاب بلتعة ١٩٨
- ١٥ - معجزة تساوي الأرض ١٩٩
- ١٦ - معجزة السقاء وكشف المنافقين ٢٠٠
- ١٧ - معجزة الدواء الذي لا داء معه ٢٠١
- ١٨ - معجزة دعاء رسول الله على الأسود ٢٠٢
- ١٩ - معجزة أصابت بعض الجبابرة ٢٠٣
- ٢٠ - معجزة الشجرة تمشي ٢٠٤
- ٢١ - معجزة مسح الساق المكسورة فشفيت ٢٠٥
- ٢٢ - معجزة اختلاج الحكم ٢٠٦
- ٢٣ - معجزة يوم يعرض الظالم ٢٠٨
- ٢٤ - معجزة لصق الحجر بكف أبي جهل ٢١١
- ٢٥ - معجزة سجود الشجرة ٢١٢
- ٢٦ - معجزة النخلة تنحني ٢١٣

٢٧	- معجزة الغيمة والعنب	٢١٥
٢٨	- معجزة رد الشمس بعد الغروب	٢١٧
٢٩	- معجزة تمرير البعير وجهه ونطقه	٢١٨
٣٠	- معجزة شفاء العين	٢١٩
٣١	- معجزة ثوب فاطمة (ع) من الجنة	٢٢١
٣٢	- معجزة سأل سائل بعذاب واقع	٢٢٢
٣٣	- معجزة فلتكن كذلك	٢٢٤
٣٤	- دعوة إصابة الكذاب	٢٢٥
٣٥	- سلط عليه كلبه	٢٢٦
٣٦	- معجزة لا استطعت	٢٢٧
٣٧	- معجزة فنعم إذا	٢٢٨
٣٨	- معجزة (فصلع مكانه)	٢٢٩
٣٩	- معجزة (يوم تأتي السماء بدخان مبين)	٢٣٠
٤٠	- معجزة (لا أشبع الله بطنه)	٢٣١
٤١	- معجزة إبصار الأعمى	٢٣٢
٤٢	- معجزة إعادة الحياة إلى العناق	٢٣٣
٤٣	- معجزة قيام الغزال حياً بعد موته	٢٣٥
٤٤	- معجزة فاستوى شعره وبريء من داءه	٢٣٦
٤٥	- معجزة رد العين المقتلعة	٢٣٧
٤٦	- معجزة لعاب النبي أذهب الجذام	٢٣٨
٤٧	- معجزة قيام الميت حياً	٢٣٩
٤٨	- معجزة خرج من عقال	٢٤٠
٤٩	- معجزة اجتماع النخيل والأحجار حتى صرن حُشا	٢٤١
٥٠	- معجزة اللهم اشف عمي أبا طالب	٢٤٢
٥١	- معجزة فما عاد ذلك الوجع إلي	٢٤٣
٥٢	- معجزة شفاء مجنون	٢٤٤

- ٥٣ - عادت رجله سليمة بعد القطع ٢٤٥
- ٥٤ - معجزة إعادة اليد المقطوعة ٢٤٦
- ٥٥ - فضل السخاء عند الله عز وجل ٢٤٧
- ٥٦ - معجزة سجود البعير للنبي (ص) ٢٤٨
- ٥٧ - معجزة تمتع بشبابه ثمانين سنة ٢٤٩
- ٥٨ - معجزة إن الله سيهدي قلبك ٢٥٠
- ٥٩ - معجزة الفرس صاحبة البركة ٢٥١
- ٦٠ - معجزة شفاء اليد المشلولة ٢٥٢
- ٦١ - معجزة شفاء الأعمى بالتوسل بالنبي (ص) ٢٥٣
- ٦٢ - معجزة ذهاب القوباء ٢٥٤
- ٦٣ - معجزة تحوّل البخيل إلى سخي ٢٥٥
- ٦٤ - معجزة طول العمر ٢٥٦
- ٦٥ - معجزة إحياء الوالدين ٢٥٧
- ٦٦ - معجزة المبعوث ٢٥٩
- ٦٧ - معجزة الطعام القليل يكفي الكثير ٢٦٠
- ٦٨ - معجزة عكة السمن ٢٦٢
- ٦٩ - معجزة امتلاء البئر ماء من غرس السهم ٢٦٣
- ٧٠ - معجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ٢٦٤
- ٧١ - معجزة بئر العسيلة ٢٦٥
- ٧٢ - معجزة الدراهم ٢٦٦
- ٧٣ - معجزة اللبن لأبناء فاطمة (ع) ٢٦٧
- ٧٤ - معجزة البعير ٢٦٨
- ٧٥ - معجزة الوشل يتفجر ٢٦٩
- ٧٦ - معجزة تكثر التمر القليل ٢٧٠
- ٧٧ - معجزة العسل لا ينفذ ٢٧١
- ٧٨ - معجزة شفاء المجذوم ٢٧٢

- ٧٩ - معجزة ابقى التمر على حاله ٢٧٣
- ٨٠ - معجزة أعط هذا الرجل حقه ٢٧٥
- ٨١ - معجزة الحجاب المستور ٢٧٨
- ٨٢ - معجزة الله يعصمني ٢٨٠
- ٨٣ - معجزة أفرأيت الذي ينهى ٢٨١
- ٨٤ - معجزة شأهت الوجوه ٢٨٢
- ٨٥ - معجزة حائط من حديد ٢٨٤
- ٨٦ - شجاعان ينفخان النار ٢٨٦
- ٨٧ - معجزة عمي لا يبصرون ٢٨٧
- ٨٨ - معجزة تبت يدا أبي لهب وتب ٢٨٨
- ٨٩ - معجزة الريح الصرصر ٢٨٩
- ٩٠ - معجزة قتل في ساعته ٢٩٠
- ٩١ - معجزة وأيده الله بجنود لم تروها ٢٩١
- ٩٢ - معجزة اللهم خير ٢٩٢
- ٩٣ - أول معجزة في المدينة ٢٩٣
- ٩٤ - معجزة خذه فهو سيف ٢٩٤
- ٩٥ - معجزة ولكن الله رمى ٢٩٥
- ٩٦ - معجزة تسبيح الحصى ٢٩٦
- ٩٧ - معجزة سجود الغنم للنبي (ص) ٢٩٧
- ٩٨ - معجزة الخف ٢٩٨
- ٩٩ - معجزة نطق الأبكم ٢٩٩
- ١٠٠ - معجزة النوى تنبت سريعاً ٣٠٠
- ١٠١ - العرجون المضيء ٣٠١
- ١٠٢ - معجزة السوط المضيء ٣٠٢
- ١٠٣ - معجزة تمايل النخيل ٣٠٣
- ١٠٤ - معجزة تسبيح الطعام ٣٠٤

- ١٠٥ - معجزة سلط الله عليهم الذر ٣٠٥
- ١٠٦ - معجزة أضاءت عرفه والماء أطيب من المسك ٣٠٦
- ١٠٧ - معجزة نور النبي (ص) ٣٠٧
- ١٠٨ - معجزة أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي ٣٠٨
- ١٠٩ - معجزة أراكم في خلفي ٣٠٩
- ١١٠ - معجزة في قلبك الحجة ٣١٠
- ١١١ - معجزة إخبار النبي (ص) بالغيب ٣١١
- ١١٢ - إن ذلك أجلى للعمى ٣١٢
- ١١٣ - معجزة أصحاب الخبدة ٣١٣
- ١١٤ - معجزة كلوا بسم الله ٣١٤
- ١١٥ - معجزة إفطار سلمان ٣١٥
- ١١٦ - معجزة الحصوتان تنبعان الماء ٣١٦
- ١١٧ - جزاء من قتل مسلماً عامداً ٣١٧
- ١١٨ - معجزة (اللهم نوه سهميهما) ٣١٨
- ١١٩ - معجزة أرسل الله سحابة فأمطرهم وحبست الناقة شجرة ٣١٩
- ١٢٠ - رياح الحجر ٣٢٠
- ١٢١ - كتاب رسول الله (ص) إلى كسرى ٣٢١
- ١٢٢ - كتاب النبي إلى قيصر ٣٢٣
- ١٢٣ - كتاب إلى أهل اليمن ٣٢٧
- ١٢٤ - كتاب همدان ٣٢٨
- ١٢٥ - كتاب إلى نجران ٣٢٩
- ١٢٦ - بشارة أشعيا ٣٤٠
- ١٢٧ - قصيدة الحلبي (رض) ٣٤٤
- ١٢٨ - لو لم تكيلوه لبقى عندكم ٣٤٩
- ١٢٩ - معجزة عش قرنا ٣٥٠
- ١٣٠ - معجزة العوسجة ٣٥١

- ١٣١ - شيخ من الجن رسول لرسول الله (ص) ٣٥٢
- ١٣٢ - إسمع العجب العجاب ٣٥٤
- ١٣٣ - أقبل حق فسطع ٣٥٦
- ١٣٤ - كتاب يوشع بن نون ٣٥٨
- ١٣٥ - إخباره (ص) بالغيب ٣٦٠
- ١٣٦ - إخبار النبي (ص) عما يريد اليهود من سؤال ٣٦١
- ١٣٧ - عفا النبي (ص) عن ذي الخصال الحميدة ٣٦٣
- ١٣٨ - وصاحبك الذي تخلف في الجبل ٣٦٤
- ١٣٩ - الريح الشديدة تدل على موت منافق ٣٦٥
- ١٤٠ - قرحة في مسبل لحيتك ٣٦٦
- ١٤١ - ميزان المؤمن والمنافق ٣٦٧
- ١٤٢ - إخباره (ص) الغيب عن فرقة التحليق ٣٦٨
- ١٤٣ - هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ٣٦٩
- ١٤٤ - عهد رسول الله (ص) لسلمان الفارسي ٣٧٠
- ١٤٥ - هي لك ٣٧٢
- ١٤٦ - معجزة شق القمر ٣٧٣
- ١٤٧ - معجزة العجل ٣٧٥
- ١٤٨ - معجزة إخباره بالغيب ٣٧٦
- ١٤٩ - معجزة في حفر الخندق ٣٧٧
- ١٥٠ - معجزة النجدة من السماء ٣٧٨
- ١٥١ - معجزة كيف ينبعث الخلق من القبور ٣٨١
- ١٥٢ - معجزة غسيل الملائكة ٣٨٢
- ١٥٣ - معجزة السيف ٣٨٣

من أقوال النبي (ص) الماثورة وحكمه البليغة وإرشاداته القويمه

- معاصر الأنبياء ٣٨٧
- هذا هو والله الجواب ٣٨٨

٣٩٠.....	محاسن الأخلاق
٣٩١.....	التقوى
٣٩٢.....	طوبى لعبد
٣٩٣.....	ذكر الموت
٣٩٤.....	الاقتداء
٣٩٥.....	من أعطي الدنيا والآخرة
٣٩٦.....	حقيقة الإيمان
٣٩٧.....	تحصيل رضى الله عز وجل
٣٩٨.....	أحبكم إلي
٣٩٩.....	الوصية
٤٠٠.....	أي الأعمال أفضل؟
٤٠١.....	حديث قدسي
٤٠٢.....	فرض الله تعالى
٤٠٣.....	العين الساهرة: دخول الجنة
٤٠٤.....	كنوز البر
٤٠٥.....	الإبقاء على العمل
٤٠٦.....	السخي
٤٠٧.....	(الكلام فيما يعنيه) (الحياء من الإيمان)
٤٠٨.....	أشرار الأمة
٤٠٩.....	الصدق والسعيد
٤١٠.....	لا تستصغروا قليل الحسنات
٤١١.....	الربا
٤١٢.....	مكارم الأخلاق
٤١٣.....	البر
٤١٤.....	حسن الاسلام
٤١٥.....	من كان همّه دنياه ومعيشته

٤١٦.....	الصنعة: حق الله
٤١٨.....	حب الدنيا رأس كل خطيئة
٤١٩.....	أفضل التوسل
٤٢٠.....	١ - من تعرض لجور . ٢ - إن لله عبادة من خلقه . ٣ - عظمة النعمة
٤٢١.....	السيد
٤٢٢.....	مكارم الأخلاق
٤٢٣.....	مدارة الناس أشرف المنازل
٤٢٤.....	شرار الناس
٤٢٦.....	أشرف الأعمال
٤٢٧.....	الكبر
٤٢٨.....	أعني بطول السجود
٤٢٩.....	الإرشاد
٤٣٠.....	أعظم الذنوب
٤٣١.....	المؤمن
٤٣٢.....	للطاعم الشاكر
٤٣٣.....	أربع من قواصم الظهر
٤٣٤.....	كل امرء مصاب بالنقص
٤٣٥.....	حضور القلب
٤٣٦.....	الدين نصيحة
٤٣٧.....	الدين النصيحة
٤٣٨.....	اكفلوا لي ستاً
٤٣٩.....	الشح
٤٤٠.....	لا تحقرن معروفا
٤٤١.....	الخلق كلهم عيال الله
٤٤٢.....	أنت المعروف
٤٤٣.....	من تعلم العلم للعمل

٤٤٥.....	الزمان الآتي
٤٤٦.....	جمع المال
٤٤٧.....	العبادة
٤٤٩.....	ما رُفِعَ عن الأمة
٤٥٠.....	أول الدين
٤٥١.....	شر الأزمنة
٤٥٢.....	المنافقون
٤٥٥.....	البر
٤٥٧.....	الصادق
٤٥٨.....	أشقى الأشقياء
٤٥٩.....	أطيب الكسب
٤٦٠.....	أعظم الخطايا
٤٦١.....	ما يدخل الجنة
٤٦٢.....	أهل الجنة: وأهل الدنيا
٤٦٣.....	الرزق
٤٦٤.....	السعيد
٤٦٥.....	الشر
٤٦٧.....	ما يزيد المال
٤٦٨.....	نكتة سوداء
٤٦٩.....	هم العبد
٤٧٠.....	عظيم البلاء: ورثة الأنبياء
٤٧١.....	الغادر
٤٧٢.....	العلم
٤٧٣.....	الفحش
٤٧٤.....	بيت الاسخياء
٤٧٥.....	سوق الجنة

٤٧٦.....	ومن معاجزه(ص)
٤٧٧.....	من المعاجز
٤٧٨.....	إنفاذ الأمر
٤٧٩.....	هلاك العبد
٤٨٠.....	غضب الله
٤٨١.....	الاستخلاص
٤٨٢.....	الحكمة والحب والبغضاء
٤٨٥.....	الستر
٤٨٦.....	الرحمة
٤٨٧.....	الطيب
٤٨٨.....	الحسنات والسيئات
٤٨٩.....	المارد المتمرد
٤٩٠.....	حكم
٤٩١.....	حكم
٤٩٢.....	حكم
٤٩٣.....	حكم
٤٩٤.....	أنا ثالث الشريكين
٤٩٥.....	أنا عند ظن عبدي بي
٤٩٦.....	العبادة
٤٩٨.....	الثقلان
٥٠٠.....	القرآن
٥٠٢.....	علي والقرآن
٥٠٧.....	حجة الوداع
٥٠٩.....	الخاتمة
٥١٣.....	خطاب الرسول(ص) بحلول شهر رمضان المبارك
٥١٨.....	أشراط الساعة

ذكرت كتب السيرة والتواريخ أن للنبي محمد (ص) أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون معجزة تتنوع بحسب الأحوال والأزمنة والأمكنة، فمنها ما كان قبل مبعثه الشريف وفي مبعثه الشريف وبعده، وبعد انتقاله إلى عالم الملكوت الأعلى.

وأقوى المعجزات هي المعجزة السماوية الخالدة المعاصرة لكل زمان وفي كل مكان ممتدة من السماء إلى الأرض ومن زمن الرسول (ص) إلى قيام الساعة مروراً بالأمم بينهما المعجزة الكبرى القرآن الكريم.

وهذا الكتاب فيه سرد لجميع المعاجز والكرامات الخاصة بالرسول الأكرم (ص).



دار الهجرة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مؤلفه: شجاع رجب حرب - قرب نادي السلطان
ص: ١٤/٥٤٧٩ تلفون: ٢/٢٨٧٧٧٩. فاكس: ١/٥٥٢٨٤٧